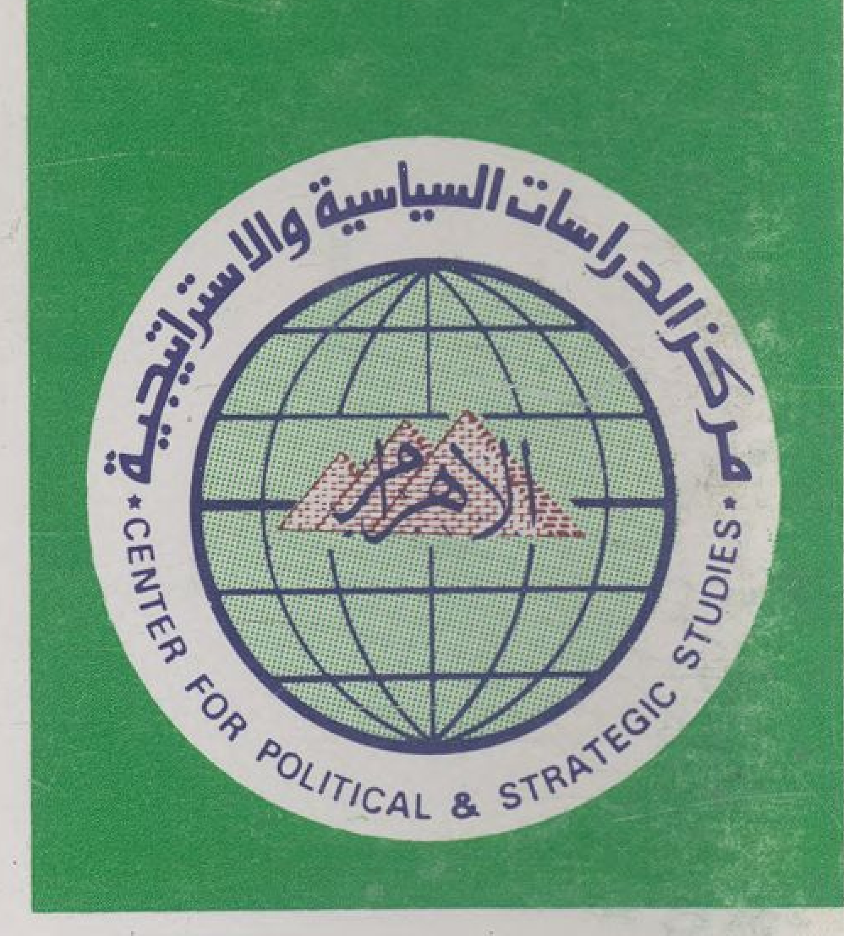
عدد خاص





ترجمات عبرية

- الهوية القومية فى مرآة انتخابات الكنيست
- الحكومة الإسرائيلية وميراث نتنياهو
- لبنان : كمبيالة واجبة السداد

كتابات عربية

- التطور العلمى والتكنولوجى فى إسرائيل



JULY. 1999
السنة الخامسة .. يوليو ١٩٩٩



مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة الخامسة ـ العدد الخامس والخمسين ـ يوليو ١٩٩٩

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
إبراهيم نافع
مدير المركز
د. عبد المنعم سعيد
مدير التحرير
د. عماد جاد
المنسق
أيمن عبد الوهاب
المدير الفني
السيد عزمي
الاخراج الفني
حامد العويضي
وحدة الترجمة
أحمد الحملي
د. جمال الرفاعي
عادل مصطفى
محب شريف
محمد إسماعيل
منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

متطلبات التسوية وشروط الاستقرار الاقليمي

استقبلت عديد من الدوائر الدولية والاقليمية نتائج الانتخابات الإسرائيلية بقدر كبير من الارتياح والتفاؤل، ارتياح جاء لأن نتنياهو سيرحل مع حكومته، وتفاؤل تولد من إحساس ما بأن حكومة باراك الجديدة ستأتى برؤية مغايرة لرؤية سلفه تجاه المحيط الاقليمي وعملية التسوية. وقد ازدادت قناعة الدوائر الدولية والاقليمية بهذه المشاعر نتيجة ما أقدمت عليه حكومة نتنياهو فى أيامها الأخيرة من انتهاكات لحقوق أبناء الشعب الفلسطيني وأرضه المحتلة، وما قامت به من عدوان "بربرى" ضد لبنان استهدف البنية التحتية المدنية تحت زعم توجيه رسائل للبنان وسوريا، وهو زعم يكشف بوضوح أن رئيس هذه الحكومة وأعضاءها من اليمين الإسرائيلي يتمتعون جميعاً بذاكرة ضعيفة جدا تجاه قضايا الشرق الأوسط والصراع العربي ـ الإسرائيلي، وتجاه المسألة اللبنانية تحديدا، عكس ما لديهم من ذاكرة قوية تجاه قضايا النصف الأول من العقد الرابع من هذا القرن، ويبدو أنها ذاكرة انتقائية "عنصرية". فالمؤكد أن إسرائيل كدولة وشعب وبصرف النظر عن الحكومة القائمة، قد اختبرت جيدا حدود وثمن لعبة "السلاح" مع لبنان ومنظمات المقاومة الوطنية المسلحة، واختبرت غزو لبنان ودخول عاصمته عام ١٩٨٢، وكانت المحصلة البحث عن خروج بأى ثمن، واختبرت أيضا احتلال الجنوب وتوكيل جيش عميل فأصبح الجنوب "مقبرة" والجيش العميل عبئا ومشكلة.

كل ذلك لأن الحكومات الإسرائيلية رأت فى ترسانتها العسكرية، الأداة الرئيسية فى التعامل، ليس مع لبنان وإنما مع الدول العربية بصفة عامة، وهى رؤية قاصرة ومحدودة ولا يمكن أن تحقق ما تريد من "أمن" سواء للدولة أو الأفراد، فرغم ترسانة إسرائيل الهائلة التى تتنوع ما بين سلاح تقليدى ونووى وتضم بداخلها أحدث منتجات تكنولوجيا السلاح الأمريكي، تمكنت المقاومة الوطنية اللبنانية بسلاح بسيط من المساس بهيبة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية فى الشريط الحدودى المحتل وجعلت سكان الشمال يقضون أوقاتاً كثيرة فى "المخابئ". وبدا واضحا أن إسرائيل عاجزة تماما عن حماية أمن سكانها مهما شنت من غارات وارتكبت من مجازر بحق المدنيين الأبرياء كما حدث فى مذبحة "قانا" التى ارتكبتها حكومة بيريز فى أبريل ١٩٩٦.

والمؤكد أن إسرائيل لن تحصل على ما تأمل من "أمن" وما تريد من تطبيع واعتراف، طالما أنها تعطى للسلاح الأولوية فى التعامل مع المحيط الاقليمي، كما أنها ورغم حملات الصراخ والعويل لم تنجح فى ابتزاز الدول العربية للقبول بفكرة إسقاط الارتباط بين مسارى التفاوض الثنائى المباشر والاقليمي متعدد الأطراف، أى بين التسوية والتطبيع، فلن يكون هناك تطبيع "رسمى" قبل أن تصل التسوية السياسية إلى محطتها النهائية على المسارات المختلفة: الفلسطيني والسورى واللبناني.

تلك هى باختصار خلاصة الموقف العربى المتفق عليه، والذى لا تجدى فى مواجهته حملات الابتزاز ومناشدة "أنصار إسرائيل فى الكونجرس الأمريكي" فالقضية واضحة وتتمثل فى أن التسوية الشاملة هى المدخل الطبيعى لما يسمى "التطبيع"، والتسوية الشاملة هى التى ترسى أسس التعاون الاقليمي وهو ما وعته حكومة رابين جيدا فسارت فى طريق التسوية وبدأت تشهد ملامح جنينية للتعاون الاقليمي، وعندما جاءت حكومة نتنياهو وحاولت جنى ثمار التطبيع دون ربط ذلك بالتسوية، كان الرد العربى سريعا وحاسما فتوقفت أطر "التطبيع".

تلك هى الرسالة التى نأمل أن تعيها حكومة باراك جيدا. فالارتياح والتفاؤل بفوزه فى الانتخابات جاء وليد حسابات إقليمية ودولية بأن "باراك" سيكون أكثر وعيا بمتطلبات التسوية وشروط الاستقرار الاقليمي. وبادرت الدول العربية المعنية بإعادة ترتيب أوراقها، والانتظار إلى أن ينتهى "باراك" من تشكيل حكومته الجديدة، فى انتظار أن تكون لهذه الحكومة سياسة جيدة تجاه عملية التسوية، سياسة تفى بالمتطلبات الحقيقية للتسوية والشروط الموضوعية للاستقرار الإقليمي. وبقدر ما تثبت هذه الحكومة وعيها بهذه المتطلبات وتلك الشروط، بقدر ما تتقدم المنطقة على طريق تسوية حقيقية تمثل المقدمة الضرورية لعلاقات طبيعية تصب فى مصلحة جميع شعوب ودول المنطقة.

د. عماد جاد

دراسة "١"

من كتاب: العرب فى السياسة الإسرائيلية: معضلات الهوية.

١ـ قضية الهوية القومية فى مرآة إنتخابات الكنيست.

ـ الصوت العربى بين الاندماج ونفى الشرعية بقلم / بنيامين نويبرج

مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا. جامعة تل أبيب. ١٩٩٨

أعتزم ان اطرح فى دراستى، نظرية اعتبار المجتمع الإسرائيلى اليهودى مجتمعاً واحداً فى مواجهة الاقلية العربية ومدى خطأ هذه النظرية، وكذلك خطأ التحدث عن عملية اندماج الاقلية العربية فى المجتمع الإسرائيلى . إن المجتمع الإسرائيلى اليهودى هو مجتمع مستقطب . بين «المعسكر القومى» الصقور الدينية، وبين «معسكر السلام» الحمائم العلمانية، ولكل معسكر موقف مختلف فى مضمونه تجاه الاقلية العربية . ولذلك يجب التحليل بشكل منفرد لعلاقات الاندماج أو التغرب، بين الاقلية العربية وبين كل من المعسكرين الإسرائيليين اليهوديين.

إن مصطلح الاندماج هو المدخل لفهم العلاقات بين اليهود والعرب، ولكن علينا ان نفهمه فى اطارين مختلفين.

الاطار الأول، ان الاندماج يعنى ان الاقلية العربية لها قوة سياسية، ولها تأثير، وأنها ليست أقلية هامشية لا يحسب لها حساب. والاطار الثانى، ان الاندماج هو قبول تقديرى للاقلية العربية كجزء مُكمل ومتساوى الحقوق فى الدولة والمجتمع.

وبمفهوم الاطار الأول، لا يمكن الشك بأن هناك فعلاً عملية دمج للاقلية العربية فى السياسة الاسرائيلية، ويصح ذلك ايضاً بعد انتخابات الكنيست الـ١٤ . فبعد الانتخابات الاخيرة يوجد بالكنيست كتلة عربية هامة. وهو الامر الذى لم يكن قائماً من قبل . فقائمة حَداش و(القائمة العربية الموحدة) «رعم» تستحوذان على تسعة مقاعد. انه تكتل عربى، مع ان حداش تعتبر نفسها ائتلافاً يهودياً ـ عربياً ـ والواقع ان حداش (الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة) تحولت إلى حزب قومى عربى ـ اذ ان اكثر من ٩٠٪ من ناخبيها عرب، ومؤسساتها تسيطر عليها منذ بداية التسعينيات أغلبية عربية كبيرة، وقائمتها للكنيست عربية فى معظمها. وانضمام حداش إلى بلد (التحالف القومى الديموقراطى) ذى القومية العربية، والذى يتشكل من منشقين عن القائمة التقدمية و«ابناء القرية»، وذلك لانتخابات الكنيست الـ١٤، دعَم وقوى اكثر توجه حداش إلى شيوعية قومية، تضم فى طياتها شيوعية أقل وقومية اكثر.

والتكتل العربى هو اسلامى اكثر . ويتجلى ذلك فى الارتباط بين الحركة الاسلامية و«مدع» (الحزب الديموقراطى العربى) وأيضاً فى سيطرة اغلبية مسلمة على مؤسسات حَداش، التى كان يحكمها فى الماضى يهود ومسيحيون. ان أسلمة التكتل العربى هى عملية طبيعية وديموقراطية، نظراً لأن الغالبية العظمى من عرب اسرائيل (٧٧٪) هم عرب مسلمون.

وتتمثل عملية الاندماج ايضاً فى زيادة المشاركة العربية فى الانتخابات. فنسبة المشاركة ارتفعت فعلياً من ٦٩٪ عام ١٩٩٢ إلى ٧٧٪ عام ١٩٩٦، وذلك رغم الغضب العربى من عملية «عناقيد الغضب» ويحُتمل جداً، انه

بدون «عناقيد الغضب» كانت نسبة المشاركة ستصل إلى اكثر من ٨٠٪.
وخلال الثمانينيات والتسعينيات كان للصوت العربى تأثير حاسم على الانتخابات والسياسة فى إسرائيل، الأمر الذى يعد اشارة إلى اندماج وليس تهميش.
وفى عام ١٩٨٤ وعام ١٩٨٨ حال الصوت العربى دون انتصار كامل لمعسكر اليمين.
فقد أدى الصوت العربى إلى تعادل المعسكرين وتشكيل حكومة الوحدة. وفى عام ١٩٩٢ ضمن الصوت العربى الانتصار لليسار، وأدى إلى تشكيل حكومة رابين - بيريز. ولم يحدث ذلك عام ١٩٩٦، لكنه حدث تقريباً.
ولا مفر من استنتاج، انه بالطريقة المزدوجة المواقف التى تمخضت فى إسرائيل بعد انقضاء فترة هيمنة ماباى/حزب العمل، فالصوت العربى يتمتع بما يكفى وأكثر من التأثير. ويمكن القول، ان اليسار لا يمكن ان يفوز بدون الصوت العربى، ويستطيع ان ينتصر مع الصوت العربى.
وقد لعبت طريقة الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة، التى اتُبعت عام ١٩٩٦، دوراً فى زيادة أهمية الصوت العربى.
وبطريقة الحزب المسيطر، التى تم استخدامها حتى عام ١٩٧٧، كان الصوت العربى هامشياً ومُهملاً، نظراً لأنه لم يكن امامه خيار سوى الانضمام إلى المعارضة اليمينية، اذ تجاهل ماباى/حزب العمل تماماً، وقللوا من أهميته.
أما الاسلوب الجديد فيؤدى إلى - فى الجولة الاولى (اذا كان هناك مرشحان، كما هو الحال عام ١٩٩٦) أو فى الجولة الثانية (اذا كان هناك اكثر من مرشحين، ولم يحصل احد المرشحين فى الجولة الأولى على ٥٠٪ من الاصوات) - استقطاب العملية السياسية بين مرشح المعسكر اليمينى - صقور ومرشح المعسكر اليسارى - حمائم - وفى مثل هذا الموقف يصبح للصوت العربى قوة كبيرة.
الصوت العربى ايضاً له تأثير فى نطاقات أخرى. مثلاً فقد حسم الصوت العربى الانتخابات الداخلية لحزب العمل عام ١٩٩٦ لصالح يتسحاق رابين.
وقد فعل ذلك عن طريق تصويت كبير للمرشح الثالث، يسرائيل كيسار.
هذه الأصوات التى أُحبطت من افعال بيريز، حالت دون انتصاره. كذلك فى انتخابات الهستدروت رأينا أهمية الصوت العربى. وعلى الأقل فى ١٩٨٥، ١٩٨٩، فقد ضَمن الصوت العربى للمعراخ أغلبية ساحقة فى الهستدروت.
والاندماج بالمفهوم الثانى اكثر أهمية، لأنه يؤكد ان الصوت العربى ليس فقط هاماً، ومؤثراً وربما حاسماً، بل ايضاً لأنه يعد مقبولاً وشرعياً من الناحية السياسية والقيمية. فالاندماج بهذا المفهوم قائم وموجود فى اللحظة التى تصبح فيها احزاب قومية عربية - حداش العربية اليهودية (ولكن فى الاصل عربية قومية) وقوى قومية عربية داخل الاحزاب الصهيونية، مقبولة كشركاء شرعيين فى المنظومة السياسية. ولا نقصد هنا الاندماج حسب اسلوب قوائم الاقليات الذى اتبعه ماباى، والذى لم يكن اندماجاً حقيقياً بل تعاوناً دفاعياً. والمقصود بعملية دمج حقيقية، ان تتم ببطء وبالتدريج، وليس «دفعة واحدة».
ان الجدل حول قضية الاندماج افترض حتى الآن، ضرورة الحديث عن الاندماج فى العملية السياسية عموماً. فكل من كتب عن الاقلية العربية فى السياسة الإسرائيلية (بما فيهم كاتب هذه السطور) تعامل مع الاندماج (أو عدم الاندماج) بالنسبة للأقلية، داخل العملية السياسية بصفة عامة. لو كنا نتحدث عن الاندماج بالمفهوم الثانى، فلا يصح ان نتناول الخريطة السياسية بشكل عام. فالاندماج بالمفهوم الثانى قائم فقط فى اليسار الإسرائيلى، معسكر الحمائم، الليبرالى والعلمانى. وليس فى اليمين أى اندماج بمفهوم الشرعية، لا بين اليمين القومى - الصقور، ولا بالتأكيد، بين الدينيين والمتدينين.
تلك نقاط ارشادية فى عملية اندماج الأقلية العربية فى معسكر الحمائم - هى العملية التى بدأت فى أوائل الثمانينيات. وكانت نقطة البداية هى ظهور الرئيس حاييم هرتزوج فى مؤتمر حداش عام ١٩٨٣. وبذلك كسر الرئيس مقاطعة فُرضت على مكاى (الحزب الشيوعى الإسرائيلى) وحداش منذ قيام الدولة. وقد استُقبل الرئيس فى المؤتمر بهتافات عارمة، وشق الطريق للتقارب بين الشيوعية القومية - العربية ومؤسسة اليسار الصهيونى - وبالفعل، رأينا منذ عام ١٩٨٤ تعاوناً فى الكنيست بين المعراخ وحداش، والذى قاد إلى تبكير انتخابات الكنيست الـ ١١. وبعد ذلك أدى هذا التعاون بين المعراخ وحداش (وأيضاً رامل - القائمة التقدمية للسلام)، إلى انتخاب شلوموه هليل رئيساً للكنيست.
وفى عام ١٩٨٨ وقف حزب العمل فى اللجنة المركزية للانتخابات ضد الاتجاه إلى اعتبار رامل (القائمة التقدمية للسلام) حزباً لا يعترف بدولة اسرائيل «كدولة الشعب اليهودى»، طبقاً لتعديل بالقانون الاساسى للكنيست.
وفى عام ١٩٩٠، مع تفكك حكومة الوحدة الوطنية، جرى الحديث لأول مرة عن احتمال تشكيل «حكومة سلام» بمشاركة حداش، رامل، ومدع.
وأهم ما فى ذلك ان الاستعداد كان متوافراً سواء فى حزب العمل او فى الاحزاب العربية.
ولقد كانت السنوات من ١٩٩٢:١٩٩٦ هى نقطة تحول تاريخية، حيث تولت فيها حكومة رابين وبيريز. وقد تكاتف حداش ومدع لخلق «حائط صد»، اتاح على مدى اربع سنوات لحكومة العمل - ميرتس تشكيل الحكومة والتوقيع على اتفاقات أوسلو - التى تعد الاكثر أهمية فى التاريخ اليهودى الفلسطينى منذ قيام الدولة، كما فرض هذا «الحائط» تغييرات مؤثرة باتجاه مساواة اكثر لعرب اسرائيل فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية.

لقد كان «حائط الصد» فى الواقع تحالفاً غير رسمى يمتاز

بأقصى درجات الصلابة، معتمداً على اتفاقات مكتوبة وعلى التزامات مشتركة بالسلام والمساواة.
وتواصلت عملية الاندماج متمثلة فى انضمام مدع لقائمة حزب العمل فى انتخابات الهستدروت عام ١٩٩٤، وضم حداش ورامل فى تحالف هستدروتى بعد الانتخابات.
وفى الانتخابات السابقة فى حزب العمل عام ١٩٩٦ حدث شئ سلبى على ما يبدو، لكنه هام ومؤثر. فقد جرى انتخاب ناديه حيلو، عربية مسيحية، فى مرتبة جيدة(فى الرابعة عشرة) على خلاف المرشحين العرب الآخرين، الذين تم انتخابهم فى «المنطقة العربية» وفى «المنطقة الدرزية» فى اماكن زودت بقائمة للكنيست، وانتخبت حيلو فى القائمة القطرية من قبل عشرات الآلاف من اعضاء يهود بالحزب لمكان لم يسبق تجهيزه لمرشح عربى. وكان فى ذلك دلالة على ان اندماج العرب فى اليسار ليست فقط مسألة صفوة سياسية وفكرية، بل ان الاندماج تسلل إلى جماهير الاعضاء بالحزب. وهو ما يشير إلى اندماج حقيقى ومتعمق.
وفوق كل ذلك، فيمكننا ان نميز تضاؤلاً ملموساً فى فجوة المواقف بين احزاب اليسار الصهيونى والاحزاب العربية.
ومما يجدر ذكره، ان جولدا مائير كانت قد قالت خلال الستينيات، «ليس هناك فلسطينيون»، وفى السبعينيات أعلن يتسحاق رابين، «اننا لن نلتقى مع منظمة التحرير الفلسطينيه إلا فى ميدان المعركة». وفى عام ١٩٩٦ لم تظهر فجوات ضخمة بين مواقف حداش ومدع من ناحية وبين مواقف ميرتس وحزب العمل من ناحية اخرى بالنسبة لقضايا معينه منها مثلاً حق تقرير المصير للفلسطينيين، والدولة الفلسطينية وهضبة الجولان. والواقع ان هذه الاحزاب كانت اكثر تقارباً مما تردد فى برامجها الانتخابية، إذ انهم فى حزب العمل، طبقاً لمعايير انتخابية وتكتيكية، لا يقولون كل ما يعتقد فيه كثيرون داخل الحزب بشأن الحدود والدولة الفلسطينية وحتى القدس.
وفى انتخابات ١٩٩٦ كان التصويت العربى حاسماً لبيريز - تقريبًا ٩٠٪ - وذلك رغم عملية «عناقيد الغضب».
ومن الممكن الافتراض، انه اذا كان بيريز قد انتُخب بفضل الصوت العربى، واذا كان «حائط الصد» أغلبية فى الكنيست مثلما كان عام ١٩٩٢، لكنا رأينا وزراء من حداش ومن مدع فى حكومة ١٩٩٦.
وأيضاً بعد الاخفاق فى الإنتخابات استمر التعاون بين اليسار والاحزاب العربية. فمثلاً، فى نوفمبر ١٩٩٦ عُقد لقاء تنسيق فى القضية السياسية بين جميع الأطراف المعارضة الرئيسية، وذلك لتنسيق العمل على ارض الواقع. وفى هذا اللقاء شارك حزب العمل، ميرتس، حداش، مدع، حركة السلام الآن، حركة «جيل كامل يريد السلام» واللجنة العليا لمتابعة عرب إسرائيل. ويمكن ايضاً ان نُميز تزايد العرب فى مظاهرات «معسكر السلام»، سواء كمتظاهرين او كمتحدثين، الامر الذى لم يكن موجوداً فى السبعينيات.

وقد صاحب التعجيل بدمج الاقلية العربية فى معسكر اليسار، انخفاض رصيد اليمين فى الوسط العربى. ففى عام ١٩٩٦ تراجع الليكود إلى ٢,٣٪ فى الوسط العربى والدرزى، وفقد المفدال وشاس كل قواهما تقريباً، وبينما فى عام ١٩٩٢ حظيت كل احزاب اليمين (بما فيها الدينية) على ما يقرب من ٢٠٪ من الاصوات، كان كل ما حصلوا عليه مجتمعين فى عام ١٩٩٦ لا يتجاوز ٥٪.
ويمكن القول، انه لم يعد هناك تصويت متفق او متطابق عربياً لاحزاب اليمين. فقط فى الوسط الدرزى ما زال هناك مجتمعاً انتخابياً يثق بالليكود (٢٠٪)، مع اتفاق على الخط الذى يلتزمه الصقور المناهض للعرب.
عندما كان اليمين فى الحكم استطاع زيادة دوره الجوهرى عن طريق سياسة التقرب - تقسيم المنافع الشخصية (مثل مناصب الادارة العامة) أو الجماعية (مثل ميزانيات السلطة المحلية). ولكن من المفترض، ألا يمكن اعادة الغالبية الساحقة من المجتمع العربى الدرزى إلى عهد التقرب، وسيبقى التصويت فى اساسه تصوتياً باتجاه المعسكر الذى يضمن سلاماً اكثر ومساواة أكثر.
ان عملية اندماج الاقلية العربية فى اليسار تتشابه للغاية مع عملية دمج المعسكر المتدين(الحريديم) فى اليمين.
ففى كلتا الحالتين ليس هناك تكامل ايديولوجى مع الصهيونية، ولكن هناك تكامل عملى واقعى مع العنصر السائد فى المعسكر. وفى الحالتين هناك اهداف كثيرة مشتركة. فاليمين والحريديم (وبطبيعة الحال الدينيين القوميين ايضاً) يشتركون فى النظر إلى إسرائيل كدولة يهودية بالمفهوم الدينى التقليدى، ويتحفظ إلى القيم العلمانية والعالمية اليسارية. واليسار والعرب يشتركون فى رؤية إسرائيل كدولة ديموقراطية تتوق للسلام، ويتحفظ إلى السياسة القومية المستبدة المناهضة للعرب التى يتبعها اليمين. اذن ففى الحالتين هناك تحالف برجماتى متشدد ضد المعسكر الآخر.
ليس هناك اندماج للاقلية العربية فى اليمين، لكن غاية الاندماج فى اليسار تؤدى بالتدريج إلى ميل لنفى شرعية الصوت العربى من جانب قوى هامة فى اليمين.
ومصطلح نفى الشرعية اصف به الظاهرة، التى لا يكتفون فيها بأن دولة إسرائيل يهودية، بمعنى ان فيها قانون للعودة، وبها نزعة وميل إلى الشتات، وبها علم وسلام وطنى يهوديين، لايكتفون بذلك، بل وبإسم كونها دولة يهودية يطالبون بإنكار حق المساواة للمشاركة فى حسم امور سياسية هامة مع العرب، بل ان هناك من يتطلعون إلى الغاء حق الانتخاب عنهم بصورة أو بأخرى.
إن مشكلة حق أقلية قومية للمشاركة فى دولة ديموقراطية فى ترجيحات أو حسومات، تنظر اليها الاغلبية كأمر واقع مؤخراً حتى فى دولة اخرى. فمثلاً ظهرت هذه المشكلة إلى حد ما بالنسبة للاقلية الروسية فى لتوانيا ولاتفيا واستونيا، هل من حق هذه الاقلية ان تشارك فى ترجيحات الرأى العام التى أدت إلى استقلال هذه الدول. وإلى اى

مدى يُسمح لها بالمشاركة فى معضلات مستقبلية، ستحدد علاقتها بروسيا من ناحية وبالغرب من ناحية أخرى . ايضاً فى اقليم الكيبيك تردد السؤال، إلى أى مدى يجب منح الاقليات (الانجلوسكسونية، ويهود، وهنود وغيرهم)حق المشاركة فى تحديد مواطنى كيبيك (متحدثى الفرنسية) لمصيرهم فى الاستقلال بالاقليم، وهم الاغلبية العظمى فيه.

والاندماج بالتحديد فى معسكر اليسار والإسراءلة اللغوية والثقافية والسياسية (بمفهوم التسليم بقواعد اللعبة الديموقراطية) أدى بالتدريج إلى اعتراض اليمين على حق عرب إسرائيل للمشاركة فى اتخاذ قرارات سياسية مصيرية، مثل قضية الاتفاقيات مع الفلسطينيين والسوريين. حتى فى مرحلة الماباى التاريخية كان العرب خارج المجال . هكذا على سبيل المثال ما قاله فى حينه امنون لين، متعرب ماباى، :«لم نسمح ابداً بأن يكون المجتمع العربى ادارة للعبة سياسية بين اليهود على حساب المصالح القومية لدولة إسرائيل» واليوم يعد اليسار بعيداً تماماً عن افكار امنون لين، ولكن هدفهم فى اليمين هو اعادة العجلة إلى الوراء بقدر الامكان، ولو حتى فيما قبل موقف ماباى خلال الخمسينيات.

وكذلك فإن الميل إلى افكار شرعية العرب فى اليمين ليس جديداً بصورة مطلقة.

ففى عام ١٩٥١، عندما قاد بن جوريون ائتلافاً من ٦٥ عضو كنيست، بينهم خمسة عرب من «قوائم ماباى»، خرجت حركة حيروت بإعلان، ان الحكومة لا تتمتع بأغلبية يهودية، لذلك فإنها حكومة معطوبة، اذ انها تسيطر على اليهود بفضل العرب (الأمر الذى كان مشوباً بالخطأ، لأن بن جوريون كان امامه آنذاك خيارات ائتلافية كثيرة).

وفى الثمانينات فى عهد الكتلتين، وازدياد اهمية الصوت العربى، وعندما تلاحقت عملية الاندماج مع اليسار، بدأنا نسمع شيئاً فشيئاً مثل هذه الاصوات . وفى عام ١٩٨٤، عندما بدا الاحتمال بأن تتشكل حكومة يسار بمشاركة العرب، اوضح يستحاق شامير، انه من غير المحتمل ان تعتمد الحكومة على اصوات غير يهودية.

وفى عام ١٩٨٧، فى عهد حكومة الوحدة الوطنية، اتهم ايريل شارون، العرب بإفشال الليكود فى تشكيل الحكومة. وعلى خلفية الادعاء بعدم الاعتراف بشرعية الصوت العربى عاد شارون بعد انتخاب ١٩٩٢، ليقول انه «ليس من الضرورى اعطاء العرب فرصة مشاركة اليسار فى قضايا قائمة، لأن ولاءهم الاول سيكون مع المصلحة القومية الفلسطينية» (يديعوت أحرونوت ١٩٩٣/٥/١٨)

وفيما بعد أوسلو تلقى نفى الشرعية عن الصوت العربى دفعة أخرى.

مثل هذا التوجه ربما يكون مفهوماً أكثر فى عصر صراع وحرب، غيرانه يتعاظم - بصورة متناقضة مع الظاهر - عندما تكون العملية السلمية فى أوجها.

ومن المحتمل ان ما يميز التوجه إلى نفى الشرعية فى هذه الحالة هو الوضع الحرج فى الانتقال من الحرب إلى السلام، وهو وضع تتزايد فيه الفجوة داخل المنظومة السياسية بين مؤيدى المسيرة السلمية ومعارضيها.

وبالفعل ترددت فى مظاهرات وخُطب عدة، أقوال المعارضة اليمينية بأن «الحكومة ليس لها مقعد»، أى ليس لديها «أغلبية يهودية». ومعنى ذلك هو نفى شرعية الصوت العربى.

وهناك ايضاً أهداف أكثر واقعية واكثر خطراً من مجرد التصريحات . ففى عام ١٩٨٥ جرى تعديل للقانون الاساسى للكنيست، فى اعقاب مطلب اليسار منع التمثيل فى الكنيست لاحزاب عنصرية مناهضة للديموقراطية، كماهو الحال مع حركة «كاخ» (نجح الحاخام كاهانا عام ١٩٨٤ فى تخطى نسبة الترجيح ودخل الكنيست) . فأحزاب اليمين - التى كان تأييدها للقانون الاساسى حيوياً وحاسماً لتحقيق اغلبية - علّقت موافقتها على البنود الموجهة ضد احزاب غير ديموقراطية وعنصرية، بإضافة بند موجه ضد احزاب لا تعترف بإسرائيل كدولة للشعب اليهودى . وبالفعل، تعامل مع احزاب مناهضة للديموقراطية أو عنصرية، ومع الاحزاب التى لا تعترف بإسرائيل كدولة للشعب اليهودى.

هذه الاضافة كانت خطوة ذات مغزى وضد الديموقراطية باتجاه افكار شرعية الاحزاب العربية . وهناك دول ديموقراطية تحظر قيام أحزاب غير ديموقراطية وعنصرية .

ولكن ما من دولة ديموقراطية تطالب، بأن يعترف كل حزب شرعى قانونى بطابعها القومى . ففى كندا، التى بها جدل حاد حول مستقبل اقليم كيبيك، لا يختلفون على حق وجود احزاب تطالب باستقلال كيبيك . وفى بريطانيا لا يختلفون على احقية وجود الحزب القومى الاسكتلندى، الذى يرغب فى استقلال اسكتلندا، او الشين فين، التى تسعى إلى ضم شمال ايرلندا إلى ايرلندا الحرة . وحتى فى ايطاليا ليس هناك حظر على احزاب مختلفة حول كون فرنسا «دولة الشعب الفرنسى» وليس هناك حظر كذلك على مثل هذه الاحزاب فى ألمانيا او فى أى دولة ديموقراطية أخرى.

وليس الجدل حول ما اذا كانت إسرائيل دولة الشعب اليهودى او دولة جميع مواطنيها. وكاتب هذا المقال يتفق مع ان إسرائيل هى دولة الشعب اليهودى (وأيضاً جميع مواطنيها) . فالسؤال هو، هل من الشرعى انكار حق المشاركة فى الانتخابات عن أى حزب عربى، ما لم يعلن ان إسرائيل دولة الشعب اليهودى. هذا المطلب يماثل ان يُطالب الحزب القومى الاسكتلندى بالاعلان عن ان بريطانيا هى دولة الشعب الانجليزى، أو مطالب حزب كيبيك بإعلان ان كندا هى دولة الانجلوفونيين . والواقع ان البند الموجود بالقانون يسمح بنفى او انكار حق المشاركة فى الانتخابات لجميع الاحزاب العربية، اذ انها جميعاً لا

تقبل مبدأ، ان إسرائيل هى فقط دولة الشعب اليهودى . ولاسباب سياسية تكتيكية لم يصل الأمر إلى هذا الحد، غير انه يتعلق بتشريع غير ديموقراطى، كالسيف المسلط على رقاب الاحزاب العربية.

ولقد برزت ظاهرة أخرى خلال الثمانينيات والتسعينيات هى، ان البرامج الانتخابية لاحزاب اليمين المتطرفة - ليس الليكود بل «تسوميت»، و«موليدت» (وفى الماضى «هاتحياه») - بدأوا التحدث دون مواربة عن امكانية حرمان العرب من حق الانتخاب . ولم تقال هذه الاحاديث مباشرة، غير ان حق الانتخاب قوبل بمطالب، يعرف من صاغوها، ان عرب إسرائيل لا يمكنهم تلبيتها . والمقصود بهذه المطالب الاعلان عن اخلاصهم (ولم يُطلب ذلك من يهود) والخدمة العسكرية (التى لم تُطلب تأديتها من الحريديم).

كان برنامج «تسوميت» الانتخابى منذ عام ١٩٩٦، والذى صيغ قبل ان يقرر «تسوميت» الانضمام إلى قائمة الليكود، يقول ان «قاعدة المساواة فى دولة إسرائيل هى اداء واجب الخدمة الوطنية . وينتفى حق التصويت فى الكنيست عن الذى لا يؤدى هذا الواجب . وكذلك يُحرم من امكانية التقدم كمرشح لانتخابات الكنيست » . كما ورد فى البرنامج الانتخابى، ان «الذين يؤدون الخدمة الوطنية (المقصود هنا الالتحاق بالجيش الزامياً) تكون لهم أفضلية فى جميع المجالات، فى التعليم الاكاديمى، فى الوظائف العامة، وفى تأجير ارض للبناء»

وكان برنامج «موليدت» الانتخابى عام ١٩٩٦، يقول «انه على عرب إسرائيل ان يُظهروا الاخلاص لدولة إسرائيل وقوانينها . ولكى تكتمل حقوق المواطن العربى، فعليهم القيام بجميع الواجبات المدنية مثل الخدمة فى الجيش، دفع الضرائب، البناء طبقاً لقوانين التخطيط والبناء . . إلى آخره . والعرب الذين لا يريدون الخدمة العسكرية، يؤدونها فى آطر خدمة وطنية اخرى تكون المدة فيها ضعف مدة الخدمة العسكرية . فالعرب الإسرائيليون الذين لن يؤدوا واجباتهم المدنية يصبحون فى حكم «سكان» ولا يتمتعون بالحقوق المدنية: الانتخاب والترشيح، الضمان القومى . . وغير ذلك».

ليست هناك مثل هذه القوانين أو مثل هذه المطالب فى أى دولة ديموقراطية بين مواطنى الاغلبية والاقلية.

ولقد وصلت ظاهرة انكار شرعية الصوت العربى إلى ذروتها فى السنوات الاخيرة . وسنكتفى ببعض ما ورد فى هذا الصدد . ففى المظاهرة الشهيرة ضد رابين وحكومته فى ميدان تسيون فى القدس، وصف بنيامين نتنياهو الاغلبية التى وافقت على اتفاقات أوسلو بأنها «اغلبية غير صهيونية تشمل خمسة ممثلين لاحزاب عربية تناصر منظمة التحرير الفلسطينية». وقبل انتخابات الكنيست الـ١٤ وصفت صحيفة هاتسوفيه الانتخابات بأنها «لن تكون إسرائيلية وبالتأكيد لن تكون يهودية. بل انها ستكون انتخابات عربية» (١٧/٥/٩٦) وفى مقال بنفس الصحيفة قال الحاخام يعقوف ارئيل، الحاخام الاكبر لرمات جان:ان «هناك اشكاليات اساسية ويجب على الاغلبية ان تتخذ قراراً بشأنها (وهو يقصد هنا الاغلبية اليهودية) ومن الأفضل ان يتحدد مصير هذه القضايا بأغلبية معقولة، فضلاً عن ان أقلية اجنبية قد تُحدث بلبلة فى حسم هذه القضايا . فيجب اذن ألا تطالبنا الاقليات بحق المساواة فى سيادة او فى حكم . انها ليست دولة ديموقراطية بالمعنى الغامض - انها دولة إسرائيل التى تعد السلطة فيها هى سلطة شعب إسرائيل [. .] يجب تحديد خطوط يمكن للعرب فى حدودها المشاركة فى السلطة . فلا يمكن اعطاءهم مشاركة كاملة . ويجب ان نقول بدايةً ان عربياً لن يكون وزيراً » .

الأخطر من ذلك، ان شخصيات بارزة ايضاً قد عبَّرت عن ذلك، حتى بعد الانتخابات . كما قال يتسحاق موردخاى فى احد الايام فى مقابلة لصحيفة تنتمى لجماعة (حفد)اليهودية التى تمزج بين العلم والدين؛ قال «علينا ان نجد صيغة تسمح لعرب إسرائيل بالحفاظ على حقوقهم من ناحية، وتمنع من ناحية أخرى ان يؤدى اقتراعهم إلى منح اغلبية لرئيس الحكومة، وبذلك يتحكمون فى مصير الشعب والدولة . فمن غير المقبول ان تحدد نسبة صغيرة نسبياً من الناخبين شكل الحكم فى إسرائيل، وبتصويتهم تتحدد شئون مصيرية فى حياة الشعب اليهودى. » (هاآرتس ٤-٦-٩٦)

لقد ترددت مثل هذه التصريحات ايضاً بعد استفتاء عام فى اقليم كيبيك . فرئيس حكومة كيبيك جاك بريزو اتهم الاقليات بإفشال استقلال كيبيك . والواقع انه كان صادق، فالاغلبية الرافضة للاستقلال تحققت بفضل الاقليات التى لا تتحدث الفرنسية لكن هذه الحقيقة الملموسة لم تشفع لبريزو، الذى هوجم بشدة بسبب تصريحاته، اذ اتهمه المنتقدون بأنه «عنصرى»، وعليه ان يتنحى.

يمكن التقليل من اهمية المقتطفات التى سقناها آنفاً والادعاء بانها لا تكشف عن الحالات المزاجية بشكل موسع . والامر ليس ببعيد عن الحقيقة، عندما نقول ان اقوال الزعماء تتواءم مع المزاج العام الذى يسيطر على الجماهير. فمثلاً فى استطلاع أجرته مينا تسيمح (فى اكتوبر١٩٩٦) ايد ٥٩٪ تغيير القانونى الاساسى: على أساس أن الحكومة، وكذا رئيس الحكومة يجب ان يتم انتخابهم بأغلبية يهودية.

لقد اوضح التاريخ الحديث ان هناك مخاطر للديموقراطية، اذا كانت المبادرات المناهضة لها تحظى بتأييد سواء بين النخب او فى الطبقات الشعبية. والحالات المناهضة للديموقراطية التى يدعمها مروجوها لن يكون هناك خطر من ورائها اذا لم تحظ بتأييد النخب الاجتماعية والسياسية، غير ان مثل هذه الحالات المزاجية التى تحظى بالتأييد سواء فى الطبقات العامة او بين النخب الدينية والعلمانية لليمين، لابد ان تشعل ناراً هوجاء.

دراسة «٢»

٢ ـ أسرءلة الهوية الجماعية والتوجيه السياسى للفلسطينيين مواطنى إسرائيل ـ وجهة نظرة جديدة:

بقلم / سامى سموحة

*** هدف الأسرءلة:**

من خلال تعاملى مع قضية العلاقات العربية اليهودية فى الأعوام من ١٩٧٦: ١٩٩٢ خرجت مناوئاً للنظرية التى راجت فى اوساط المجتمع اليهودى فى عمومه، بمن فيهم واضعو السياسة، والمستشرقون، وعلماء الاجتماع. ومفاد هذه النظرية انه منذ حرب الايام الستة انخرط عرب إسرائيل فى مسيرة تطرف سياسى متواصلة. والاسباب التى أدت إلى هذا التطرف كانت كثيرة، من بينها استحكام العداء بين إسرائيل والعالم العربى، وفلسطنة عرب إسرائيل بعد التقائهم بعرب المناطق، واكتساب مزيد من التعلم والثقافة الأمر الذى ضاعف الوعى القومى لديهم، والانتشار الملموس للاسلام السياسى.

وكانت وجهة نظرى المضادة، ان المأمول والمستهدف من التغير الذى حدث بين عرب إسرائيل، اكثر تعقيداً مما يبدو فى الظاهر، وانه إلى جانب تيار الفلسطنة تعمل الاسرءلة بنشاط كبير ـ فالعرب آخذون فى الانقسام من الناحية السياسية مما يجعلهم منهمكين اكثر فأكثر، فى صراعهم من اجل حقوقهم المدنية وتحسين اوضاعهم، ولم يتحولوا إلى متطرفين يسعون إلى مواجهة متوقعة مع اليهود وسلطات الدولة.

والنظر من جديد فى هذه الرؤية، فى أثر التغييرات التى حدثت فى التسعينيات، مع الاستطلاع الجديد الذى جرى عام ١٩٩٥، يجعلانى اشخذ تلك الفرضية المتعلقة بأسرءلة الاقلية العربية. وفرضيتى الاساسية هى ان الفلسطينيين مواطنى الدولة مأخذون فى خضم عملية تاريخية لأسرءلة هويتهم السياسة. والمغزى من هذه العملية مزدوج : ازدياد الدمج فى الهوية والسياسة الإسرائيلية من ناحية، وإبعاد عن الهوية والسياسة الفلسطينية من ناحية أخرى. والإعتقاد السائد، انه فى لعبة القوى والتأثيرات تتغلب الأسرءلة على الفلسطنة.

ولكى نمنع أى سوء فهم تجاه هذه الفرضية المعقدة، فمن الاجدر تقديم عدة ايضاحات. أولاً: الطابع الفلسطينى لعرب إسرائيل هو أمر قوى وثابت. انهم عرب فلسطينيون بأصلهم العرقى وصلاتهم العائلية، بلغتهم، وثقافتهم، وبكونهم سكان فى وطنهم ـ انهم لا يريدون ولا يستطيعون الاندماج فى اليهود. ومن هذه الناحية فإنهم يشكلون أقلية قومية فلسطينية تحتاج إلى الشعب الفلسطينى الذى يبنى وطنه فى الضفة الغربية وقطاع غزة.

ثانيا: ايضا الطابع الإسرائيلى لعرب إسرائيل قوى وثابت. فهم إسرائيليون بمواطنتهم، بلغتهم الثانية، بثقافتهم الفرعية، بتطلعاتهم الكبيرة، وكذلك بالقوى التى تحدد حياتهم اليومية ومصيرهم.

ثالثاً: اذا كان الطابع الفلسطينى او الإسرائيلى قويين، فإن العرب فى إسرائيل يشكلون نوعية خاصة ومختلفة من السكان، هى بالضرورة إسرائيلية ـ فلسطينية فى هويتها وسلوكها السياسى، وبناء على ذلك فإن السؤال المطروح هو، ما هو التقدير النسبى والتوازن المعقول بين مكونات الفلسطينى والإسرائيلى ـ واذا كان بعضها يهدد الآخر أم لا، يعد امراً عادياً ام لا، شرعياً أم لا.

ورابعاً: ليس هناك بالضرورة صلة بين القوى المحركة لمكونات الطرفين. فطغيان الفكرة الاساسية لأحدهما، لايعنى بالضرورة اضعاف الفكرة الاساسية للآخر لدى جميع التجمعات السكانية، وإن كان ذلك محتملاً بالنسبة لجماعات معينه او فى مراحل محددة.

وما اعتزمه هو دراسة الغاية من هذه الأسرءلة بناءً على معطيات استطلاعات مواقف المجتمع العربى ـ وقد جرت هذه الاستطلاعات على مدى حوالى ٢٠ عاماً، من ١٩٧٦ :١٩٩٥. وهى مبنية على مقابلات وجها لوجه مع

نماذج تمثل رجالاً ونساء فى سن ١٨ فأكثر فى كافة ارجاء البلاد بما فى ذلك، دروز، مسيحيون، بدو، قرويون، حضريون، متعلمون وغير متعلمين . والعينات محل البحث جرى اختيارها بشكل عشوائى من خلال سجلات الناخبين أو من سجلات السكان . وقد شمل الاستطلاع فى المتوسط ١٢٠٠ عينة، وكانت نسبة الخطأ فى النماذج ٣٪. وقد جرت المقابلات باللغة العربية استناداً إلى استمارة مغلقة. وجرت جميع الاستطلاعات بطريقة واحدة واشتملت على اسئلة معينة بصيغة متشابهة، وعلى ذلك يمكن مقارنتها بشكل مستمر. هذا وقد جرى آخر استطلاع فى سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٩٥ .
وقد قامت استطلاعات مشابهة ـ بالمقابل على السكان اليهود.

*** اسرئلة الهوية الجماعية..**

فى استطلاع ١٩٩٥ طُلب من العينات محل الاستطلاع من العرب اختيار الهوية الاكثر أهمية من بين ثلاث هويات عُرضت عليهم : مواطنة إسرائيلية، دين، وقومية فلسطينية ـ ٤٥,٦٪ منهم اختاروا انتماءهم الدينى، ٣١,٤٪ اختاروا المواطنة الإسرائيلية، واختار ٢٣٪ فقط اولوية الانتماء إلى ابناء الشعب الفلسطينى. ويشير اختيار الانتماء الدينى فى مقام الاهتمام الاول إلى قوة الدين . وفى رد على سؤال آخر قال ٧٤,٢٪ من العينة، ان وصف مسلم، او مسيحى او درزى هو توضيح صحيح لهويته . ويتضح من هذه الاجابات ان الهوية الإسرائيلية أقوى من الهوية الفلسطينية (انظر جدول ١)

(جدول ١) هوية عرب إسرائيل، ١٩٧٦-١٩٩٥

الهوية الأكثر اهمية:	١٩٧٦	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٨٨	١٩٩٥
* كونك مواطن إسرائيلى	*	*	*	*	٣١,٤
* كونك مسلم/ مسيحى/ درزى	*	*	*	*	٤٥,٦
* كونك ابن الشعب الفلسطينى	*	*	*	*	٢٣,٥
* وصف مسلم/ مسيحى/ درزى يناسب توضيح الهوية الشخصية	*	*	*	*	٧٤,٢
* وصف "إسرائيلى" يناسب توضيح الهوية الشخصية	٥١,٢	٥٣,٠	٤٤,٩	٤٥,٧	٦٣,٢
* وصف فلسطينى ـ إسرائيلى يناسب الهوية الشخصية.	*	*	*	٦٧,٦	٦٠,٢
الهوية الشخصية التى اختيرت من بين ٧ هويات مقترحة:					
*إسرائيلى عربى، عربى إسرائيلى، فلسطينى إسرائيلى.	٥٤,٧	٥٤,٤	٣٢,١	٣٣,٢	٥٣,٦
* فلسطينى فى إسرائيل	١٢,٤	٢٨,٨	٣٨,٧	٣٩,٧	٣٦,١
فلسطينى، عربى إسرائيلى.	٣٢,٩	٢٥,٧	٢٩,٢	٢٧,١	١٠,٣
* يخشى التفاخر عندما تحظى إسرائيل بانجاز كبير فى مجالات كالرياضة، والعلوم والاقتصاد.	*	*	*	*	٧٥,٣
* مستعد للانتقال إلى دولة فلسطينية لو قامت.	١٤,٤	٨,٣	*	٧,٥	٤,٢

* هذه العلامة تعنى ان السؤال لم يُطرح.

وعلى مدى توافق الهوية الإسرائيلية يمكن ايضاً التعرف على رغبات اخرى فغالبية الـ ٧٣,٠٪ ـ التى لم تتغير تقريباً منذ عام ١٩٨٥ ـ يقولون انهم عندما يفكرون فى مصطلح «إسرائيلى» فإنهم يضمون اليه اليهود والعرب على السواء. ويعتقد ٦٣,٢٪، ان مصطلح «إسرائيلى» يناسب وصف هويتهم ـ وهو أمر مفاجئ، نظراً لانها ببساطة هوية لا تشتمل الاساس الفلسطينى الذى يعد جزءاً مُكملاً لهويتهم ـ والاكثر اهمية من ذلك هو حقيقة انه على مدى السنين حدث ارتفاع فى نسبة العرب الذين يعتبرون ان وصف «إسرائيلى» مناسب لهم: ٥٢,١٪ اعتقدوا ذلك عام ١٩٧٦، ٤٥,٧٪عام ١٩٨٨، و ٦٣,٢٪ عام ١٩٩٥ .

وفى جميع الاستطلاعات طولب المشاركون باختيار هوية واحدة من بين السبع هويات الآتية: إسرائيلى، عربى، عربى إسرائيلى، فلسطينى فى إسرائيل، فلسطينى، وفلسطينى عربى . ويمكن تقسيم الهويات المذكورة إلى ثلاث اصطلاحات: هوية إسرائيلية غير فلسطينية، هوية فلسطينية إسرائيلية، وهوية فلسطينية غير إسرائيلية وقد اختار نصف العرب هوية «إسرائيلية غير فلسطينية»، وهوية «فلسطينية غير إسرائيلية»، سواء فى عام ١٩٧٦ أو فى عام ١٩٩٥ بينما فيما بين هذين التاريخين حدث انخفاض مؤثر فى هذه الهوية. والارتفاع فى هذه الهوية بصورة حادة كان عام ١٩٨٨ ـ ١٩٩٥ ـ من ٣٣,٢٪ إلى ٥٣,٦٪ .

فى مقابل ذلك، فالهوية التى تتنكر «للإسرائيلية»، أى «الفلسطينية غير الإسرائيلية، انخفضت من ٣٢,٩٪ فى عام ١٩٧٦ إلى ١٠,٣٪ فى عام ١٩٩٥ . فى حين ان الهوية المركبة «فلسطينية إسرائيلية»، ارتفعت من ١٢,٤٪ فى عام ١٩٧٦ إلى ٣٦,١٪ عام ١٩٩٥ .

ان الارتباط القوى بإسرائيل لدى غالبية عرب إسرائيل، مقارنةً بالارتباط الضعيف نسبياً بالكيان الفلسطينى، يتجلى جيداً فى الأسئلة التى طرحت فى هذا الصدد . فعلى سبيل المثال، فإن ٦٩,٨٪ قالوا عام ١٩٩٥، انهم يشبهون اليهود فى إسرائيل اكثر من عرب المناطق، فيما يتعلق بنمط الحياة والسلوك اليومى ـ وهذه النسبة طرأ عليها ارتفاع كبير مقابل الـ ٥٥,٥٪ الذين قالوا ذلك عام ١٩٨٥ . وكان هناك ١٤,٤٪ فقط من العرب عام ١٩٧٦ كانوا مستعدين للانتقال للعيش فى دولة فلسطينية، لو قامت، وقد انخفضت هذه النسبة إلى ٤,٢٪ عام ١٩٩٥، عندما أقيم حكم ذاتى بالفعل، وصارت المسألة مصيرية اكثر. وفى استطلاع عام ١٩٩٥ عُرض سؤال: إلى أى من الدولتين يكون عرب اسرائيل أكثر إخلاصاً عندما تقوم دولة فلسطينية. وكان الفرق بين الاجابات لصالح إسرائيل بثلاثة اضعاف : فقد اعتبر ٤٧٪ ان العرب سيكونون اكثر اخلاصاً لإسرائيل، مقابل ١٥,٧٪ للدولة الفلسطينية.

الخلاصة، ان هذه الاستطلاعات تُظهر بوضوح، ان الهوية «الإسرائيلية غير الفلسطينية» هي الهوية الأقوى بالنسبة لأكثر من نصف عرب إسرائيل، والهوية «الفلسطينية غير الإسرائيلية» مقبولة فقط لدى قليلين، بل انها تضعف شيئاً فشيئاً، بينما الهوية المركبة «الفلسطينية الإسرائيلية» آخذة فى التبلور، لكنها لم تحظ الا بتأييد الثلث فقط، وعلى عكس المتوقع لم تنتشر او يتطور وضعها منذ نهاية الثمانينيات . اذن فإن اضفاء الطابع على الهوية أمر فى غاية الوضوح.

* أسرلة التوجيه السياسى:

ان اتجاه أسرلة الهوية الجماعية العربية يتبدى بصورة جيدة أيضا فى التوجيه السياسى. والخصائص التالية للتوجيه السياسى على المستوى القطرى تثبت ذلك بجلاء:

١ ـ الالتزام بنضال ديموقراطى وسياسة برلمانية. هناك ٧٧,٩٪ من العرب فى استطلاع ١٩٩٥ ـ مقابل ٦١,١٪ فى استطلاع ١٩٨٨ ـ يعتقدون فى امكان تحقيق تقدم بدرجة كبيرة فى شؤون العرب فى إسرائيل بالوسائل الديموقراطية المكفولة، مثل الدعاية والضغوط السياسية (جدول٢). وكان تقدير ٧٢,١٪ ان نضالهم يتقدم بشكل طيب ويجب استمراره . ورغم كل تحفظاتهم، فإن العرب لديهم ثقة قوية فى الديموقراطية البرلمانية الإسرائيلية، اكثر حتى من ثقتهم فى السياسة غير البرلمانية . فمثلاً هناك ٨٥,٥٪ منهم يؤيدون بدون تحفظ التصويت فى انتخابات الكنيست، مقابل ٥٦,٤٪ الذين يؤيدون الاضرابات الشاملة كوسيلة لتحسين وضع العرب فى البلاد . والعرب يرفضون الاشتغال بالسياسة بطريقة غير قانونية. ويتجلى هذا الأمر فى تأييدهم الضعيف (٦,٠٪) للمظاهرات غير القانونية . وقد اتفق ٦٠,٣٪ على مشاركة الحركة الاسلامية فى انتخابات الكنيست عام ١٩٩٦، وهى نسبة عالية اذا اخذنا فى الاعتبار، انه اثناء اجراء الاستطلاع عارضت الحركة الاسلامية المشاركة فى الانتخابات، وأن هناك اقلية كبيرة بين العرب عارضت او تحفظت على الحركة الاسلامية . هذا الاعتقاد الراسخ فى ممارسة سياسة برلمانية يتضح فى نسب التصويت المرتفعة، وفى الحقيقة ان امتناعاً ايديولوجياً عن التصويت يعد هامشياً تماماً كمبرر لعدم التصويت.

٢ ـ التعددية السياسية الداخلية: هناك اتفاق اليوم بين عرب إسرائيل، بأن أى تنظيم سياسى وديموقراطى مفيد وشرعى . وأن كل من الاحتمالات الثلاثة مقبول: نشاط داخل احزاب يهودية، تنظيم فى اطار احزاب مختلطة للعرب واليهود، والانتظام فى احزاب عربية مستقلة . فالنشطاء العرب داخل احزاب يهودية لا يجرى تصنيفهم «كأذيال» للسلطة. ونشطاء حداش لا يمكن اتهامهم بالتطرف. وقد انضم إلى هذه الفسيفساء السياسية ايضاً نشطاء الحركة الاسلامية والتحالف القومى الديموقراطى (بلد). وفى الاستطلاع جاءت نسب العرب الذين اعتقدوا بأن الجهات السياسية التى تمثل بأمانة مصالح عرب إسرائيل هى: احد الاحزاب اليهودية التى يصوت لصالحه العرب ٥٤,٩٪، مدع ٦٠,٧٪، حداش ٥٥,٥٪، الحركة الاسلامية فى إسرائيل ٥٣,٦٪ . صحيح ليست هناك اغلبية كبيرة للعناصر المختلفة، ولكن ليست هناك ايضاً افضلية واضحة لنوع معين من هذه التنظيمات.

٣ ـ تفضيل حاسم لتكتل العمل: تُظهر نتائج انتخابات ١٩٩٦ بوضوح وكذلك معطيات استطلاع ١٩٩٥، ان عرب إسرائيل يربطون مصيرهم بتكتل العمل فى السياسة الإسرائيلية، ومثل حركة ميرتس لا يتحركون بين التكتلات . ففى الاستطلاع وكذلك فى انتخابات عام ١٩٩٦ كان تفضيل العرب لتكتل العمل على حساب تكتل الليكود بنسبة ٩٥٪ إلى ٥٪ . صحيح ان الليكود لا يستطيع ان يسمح لنفسه بالتنازل عن الصوت العربى، الا انه فى مجمل الأمر يبدو واضحاً مكان العرب فى السياسة، الامر الذى يقلل قوة المساومة وتحقيق الانجازات لديهم.

(جدول ٢) التوجيه السياسى ـ عرب إسرائيل، ١٩٧٦ ـ ١٩٩٥

الموقف السياسى	١٩٧٦	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٨٨	١٩٩٥
* يثق بأنه من الممكن تحقيق تقدم ملموس لقضايا عرب إسرائيل بالوسائل الديموقراطية المتاحة، كالدعاية والضغوط السياسية.	٦٦.٣	٥٥ ٩	٥٥.٠	٦١ ١	٦١.١
* يعتقد ان نضال عرب إسرائيل يتقدم جيداً ويجب ان يستمر.	*	*	*	٧٥.٤	٧٢,٤
* يساند بلا تحفظ استخدام الوسائل التى تؤدى إلى دفع قضايا عرب إسرائيل للامام:					
التصويت فى انتخابات الكنيست.	*	*	*	*	٨٥ ٥
الاضراب العام	٦٢ ٦	٥٤,٦	٦١.٢	٧٣ ٨	٥٦.٤
مظاهرات غير قانونية.	١٧,١	٧.٠	١٠,٨	١٣.١	٦.
* يؤيد مشاركة الحركة الاسلامية فى انتخابات الكنيست	*	*	*	*	٦٠.٣
* يعتقد ان تنظيماً من يعرض باخلاص مصالح عرب إسرائيل:					
أحد الاحزاب اليهودية يصوت العرب له	*	*	*	*	٥٤.٩
ـ مدع ـ الحزب الديموقراطى العربى	*	*	*	*	٦٠.٧
ـ حداش	٤٧.٩	٣٤.٦	٤٥.٨	*	٥٥ ٥
ـ الحركة الاسلامية فى إسرائيل.	*	*	*	*	٥٣.٦
* يؤيد انضمام احزاب عربية إلى ائتلاف حكومى فى مكانة مقبولة ومسئولية كاملة تجاه سياسة الحكومة.	*	*	*	*	٦١.٤

ـ * هذه العلامة تعنى ان السؤال لم يُطرح

٤ ـ الرغبة فى الانخراط فى بنية القوى القُطرية وفى الممارسة السياسية الائتلافية:
عرب إسرائيل يعتبرون اليوم خارج منظومة متخذى القرارات وذوى المكانة الرفيعة فى الدولة، لكنهم معنيون بالاندماج فى مراكز قوى الادارة القُطرية، للدخول إلى الائتلاف الحكومى والمشاركة فى اتخاذ القرارات على مستوى عال. وفى عام ١٩٩٥ كان ٦١,٤٪ ممن شاركوا فى الاستطلاع يؤيدون انضمام احزاب عربية إلى ائتلاف حكومى فى وضع مقبول ومسئولية كاملة تجاه سياسة الحكومة، وأيد ٣٤,٠٪ منهم ذلك بشروط معينة، وعارض ذلك ٤,٦٪ فقط.

٥ ـ لعب دور دعامة فلسطينية: ان السلام مع العالم العربى وإقرار حل للمشكلة الفلسطينية، أمر فى غاية الاهمية لعرب إسرائيل، وهم يعتقدون ايضاً انهم سيساهمون بصورة مباشرة فى تحقيق ذلك. ومع ذلك فمن الواضح لهم، ان لهم مصالح مستقلة باعتبارهم مواطنى إسرائيل، ومشكلتهم كأقلية فى دولة يهودية لن تُحل باقامة دولة فلسطينية مستقلة . كما انهم يدركون إن مسئولى السلطة الفلسطينية او منظمة التحرير لن يستطيعوا مساعدتهم مساعدة حقيقية فى حل قضاياهم . هذا التمييز الحاسم بين الفلسطينيين مواطنى الدولة وبقية الفلسطينيين يقود الجانبين إلى الموافقة على الدور الذى يمكن لعرب إسرائيل ان يلعبوه على المستوى الفلسطينى ـ الإسرائيلى، والذى يُعتبر دعامة إسرائيلية لمصلحة الشعب الفلسطينى. وقد أدى عرب إسرائيل هذا الدور بالفعل، وذلك بتأييد من الخارج للاحزاب المتعاطفة مع العرب فى حكومة العمل ـ ميرتس ـ وفى اتفاقات أوسلو . كما انهم سيتظاهرون ويضربون فى حالة أى ضرر حاد يقع على الشعب الفلسطينى من جانب إسرائيل.

٦ ـ استعداد للتصالح مع «ديموقراطية قوية متطورة»: اذ يقبل عرب إسرائيل حق وجود دولة إسرائيل ويحترمون وحدة اراضيها داخل الخط الاخضر، ولكن من الصعب عليهم تقبلها كدولة يهودية صهيونية، وتوسعها فيما وراء الخط الاخضر. وقد ورد فى الاستطلاع خيارات مختلفة بالنسبة لطابع الدولة، وسُئل العرب عن استعدادهم لقبول أى منها (جدول٣) . يتضح ان الاحتمال الاكثر تفضيلاً هو دولة مزدوجة القومية، تعطى وضعاً مساوياً وشراكة كاملة فى السلطة لليهود والعرب على السواء . وغالبية العرب يرفضون احتمال ديموقراطية ليبرالية، تمتنع فيها إسرائيل عن ان تكون يهودية صهيونية، وتلغى الاعتراف باليهود والعرب كجماعات مستقلة، وتسمح لهم بالتنافس بحرية، وتتيح لهؤلاء الذين يرغبون السكن سوياً والتزوج بالآخرين . وهذا النموذج الغربى من الديموقراطية يشكل تهديداً على وحدة العرب كأقلية قومية . وهم ايضاً يرفضون الوضع القائم، حيث يحكم اليهود إسرائيل كدولة يهودية صهيونية ويتمتع العرب بحقوق ديموقراطية، ولكن لا يقبلون دورهم النسبى فى ميزانياتها أو عدم قدرتهم على إدارة مؤسساتهم الدينيه والتعليمية والثقافية.

جدول (٣) نسبة الموافقين على حلول محتملة لمشكلة العرب فى إسرائيل عرب ويهود ١٩٩٥

يوافق على أى من الحلول الآتية لمشكلة العلاقات بين اليهود والعرب من مواطنى الدولة

الموقف من طبيعة الدولة	عرب	يهود
* تتوقف إسرائيل عن كونها دولة يهودية صهيونية، يُعترف باليهود والعرب كجماعات قومية متساوية، يحصلون على تمثيل بما يتناسب مع ثقلهم السكانى ويصبحون شركاء متساويين فى حكم الدولة.	٨١,٥	*
* تتوقف إسرائيل عن كونها دولة يهودية صهيونية، وتلغى الاعتراف باليهود والعرب كجماعات مستقلة، وتسمح لهم بالتنافس فيما بينهم بحرية، وأن يسكنوا بجوار بعضهم ويتزوجوا فيما بينهم اذا أرادوا.	٤٠,٥	٤,٥
* تتوقف إسرائيل عن كونها دولة يهودية صهيونية، وتوجه تعليماً رسمياً موحداً بالعبرية لكل جماعات وطوائف السكان وتسمح للعرب المعنيين بإنشاء مدارس عربية خاصة دون دعم الدولة.	٢٩,٢	*
* تتوقف إسرائيل عن كونها دولة يهودية صهيونية تتولى زواج المواطنين وتسمح بالزواج المختلط بنسبة كبيرة بين اليهود والعرب.	٢٤,٤	*
* تستمر إسرائيل فى كونها دولة يهودية صهيونية، ويتمتع فيها العرب بحقوق ديموقراطية، فيحصلون على نصيبهم النسبى فى الميزانيات ويديرون مؤسساتهم الدينية والتعليمية والثقافية.	٦٥,٩	٧١,٥
* بدلاً من دولة إسرائيل تقوم دولة اسلامية فى كل اجزاء فلسطين، تدار على اساس الشريعة.	٣١,٦	*
* بدلاً من دولة إسرائيل تقوم دولة علمانية (غير دينية) ـ ديموقراطية فى جميع اجزاء فلسطين.	٣٧,٨	*
* يحكم اليهود إسرائيل كدولة يهودية صهيونية، ويتمتع العرب الإسرائيليون بحقوق ديموقراطية، لكنهم لن يحصلوا على نصيبهم النسبى فى الميزانيات ولا يديروا مؤسساتهم الدينية والتعليمية والثقافية.	*	٢٦,٢
* يحكم اليهود ويحصل العرب الإسرائيليون على ما يقرره اليهود لهم دون اعطاء العرب حقوق ديموقراطية.	*	٢٦,٥
* نظراً لعدم وجود حل لمشكلة العرب فى إسرائيل، فإن على العرب ان يتركوا البلاد ويحصلوا على تعويض مناسب (ترانسفير)	*	٣١,٤

* . . . علامة تعنى انه احتمال لم يُعرض.

غير ان هناك نتيجتان مفاجئتان فى البحث . تتمثل أولاها فى ان ٦٥.٩٪ من العرب فى الاستطلاع قد وافقوا ان تستمر إسرائيل فى كونها دولة يهودية صهيونية بينما يتمتع العرب بحقوق ديموقراطية بها، فيحصلون على نصيبهم فى الميزانيات المخصصة ويديرون مؤسساتهم الدينية والتعليمية والثقافية . ذلك هو نموذج ديموقراطية قوية مُحسنة، وطبقاً لها تستمر إسرائيل باعتبارها دولة الشعب اليهودى، والعرب يحظون بحكم ذاتى محدود دون أى ضرر بسلطة اليهود على الدولة . أما النتيجة المفاجئة الأخرى هى الرامية للتخفيف على المدى الطويل من معارضة العرب للصهيونية وطابع إسرائيل السياسى كدولة يهودية ـ صهيونية . اذ على سبيل المثال، لم يعتبر سوى ٢٤.٧٪ من العرب أنفسهم كمناهضين للصهيونية عام ١٩٩٥، مقابل ٤٧.١٪ عام ١٩٨٨. ووصلت نسبة العرب الرافضين لحق وجود الدولة باعتبارها يهودية صهيونية إلى ٣٥.٣٪ عام ١٩٩٥، مقابل ٥٧.١٪ عام ١٩٨٠ .

وكان التحالف القومى الديموقراطى الذى طرح مسألة الطابع اليهودى للدولة، هوالذى تصدى للتيار الملحوظ فى الوسط العربى الذى يتزايد تسليمه ليس فقط بالدولة بل ايضاً بطابعها اليهودى.

* عوامل تسريع الأسرلة:

كيف يمكن توضيح تسريع أو تحفيز عملية الأسرلة فى الهوية وفى التوجيه السياسى للعرب فى إسرائيل منذ اندلاع الانتفاضة ؟ ذلك الشرح والتوضيح يكمنان فى العوامل الأربعة الآتية:

١ ـ استمرار عملية اضفاء الطابع الديموقراطى للمجتمع الإسرائيلى.

تواصل إسرائيل اجتياز عملية الديموقراطية التى تعطى لعرب إسرائيل ضماناً افضل لحقوقهم، وتوفر لهم تأثيراً اكثر وقوة اكبر فى المجتمع الإسرائيلى. وقد لقى هذا الامر انعكاساً حقيقياً اثناء تولى حكومة العمل ـ ميرتس فى اعوام ١٩٩٢ : ١٩٩٦، والتى لمس فيها العرب ما جلبته الحكومة من سلام واهتمام بالمساواة بين اليهود والعرب . ولم يسوء وضع العرب ابداً طوال هذه السنوات بل تحسن بشكل جزئى، ومن هنا كان ايمانهم بالاسلوب الديموقراطى.

٢ ـ خفوت النزاع الإسرائيلى العربى:

خففت المسيرة السلمية بدرجة كبيرة من حدة معارضة العرب فى إسرائيل لما اعتبروه موقفاً مناهضاً للعرب الذى تتخذه الدولة . فقد ايدوا بالفعل السلطة الفلسطينية، لكن معظمهم اصيب بخيبة الأمل تجاهها من ناحية النظام السياسى الحاكم والتطور الاقتصادى . وإن سبق ذلك، عدم رغبتهم فى العبور إلى دولة فلسطينية مستقبلية، وباتوا مقتنعين اكثر بأن ما يتحقق اماء اعينهم بعيدا عنهم.

٣ ـ حائط الحديد اليهودى تجاه دولة يهودية:

ما يتضح للعرب تدريجياً، بأن صراعهم يمكن ان يثمر انجازات جزئية، ولكن فى القضية الاساسية للحفاظ على السيادة اليهودية والطابع اليهودى الصهيونى للدولة، فليس هناك احتمال بحدوث تغير حقيقى. ومن نتائج الاستطلاعات على مر السنين يتضح، أن اليهود يريدون اقامة دولة يهودية صهيونية، وليسوا مستعدين لتغيير رموز الدولة حتى يتمكن العرب من الاتفاق معهم فى الرأى، ولن يكون هناك أى تراجع فى هذا الموقف اليهودى على مر الزمان . ومن هذه الناحية ليس هناك فرق بين اليسار واليمين اليهودى فى إسرائيل، فيما عدا بعض دوائر قليلة، لا يدعمها أى تأييد من المجتمع، والمعروفين باتجاهم كيسار غير صهيونى أو تيار ما بعد الصهيونية.

لقد اجبرت المواقف الحادة للمجتمع اليهودى، العرب ان يكونوا أكثر واقعية ومساومة، الا انهم منزعجون من التقارب اكثر من اليهود والدولة بسبب رفضهم . وفى هذا السياق تجدر الاشارة، إلى ان حكومة العمل ـ ميرتس رفضت قبول الاحزاب العربية كشركاء فى الائتلاف، وكانت الصورة التى اعطتها لهم مقابل تأييدهم القاطع لها تعد صورة اقل بكثير مما قدمته الحكومة لـ ميرتس او شاس.

زد على ذلك، ان المجتمع اليهودى يُظهر معارضة حادة لانخراط المواطنين العرب فى العملية السياسية الإسرائيلية. وبناء على ذلك تشير نتائج استطلاع ١٩٩٥ (جدول ٤) إلى ان ٣٠.٩٪ من اليهود يرفضون حق العرب فى التصويت للكنيست. ٥٩.٩٪ يوافقون على ان القرارات المتعلقة بالجولان والضفة الغربية والقطاع فى المستقبل يجب ان تحظى بأغلبية يهودية، ولا يؤخذ فى الاعتبار الاصوات العربية . وعندما واجهت عينات الاستطلاع معضلة الاختيار بين دولة يهودية غير ديموقراطية وبين دولة ديموقراطية غير يهودية، اختار ٥٨.١٪ دولة يهودية غير ديموقراطية، مقابل ٤١.٩٪ اختاروا دولة ديموقراطية غير يهودية . زد على ذلك، فإن غالبية اليهود . لا يوافقون ان يكون العمل فى وزارات الحكومة حسب القدرات: ٢٧٪ يقولون انه يجب تفضيل اليهود، فى حين يقول ٣٢.٢٪ انه يجب قبول يهود فقط.

(جدول ٤) مواقف اليهود تجاه عرب إسرائيل، ١٩٩٥

موقف اليهود	٪
* يعتقد بوجوب الحيلولة بين عرب إسرائيل وبين حق الانتخاب للكنيست.	٣٠.٩
* يساند اخراج ركح (القائمة الشيوعية العلمانية) عن القانون.	٤٥.٦
* يعارض مشاركة الحركة الاسلامية فى انتخابات الكنيست.	٧٢ ٩
* يوافق آية قرارات حول مستقبل هضبة الجولان والضفة والقطاع، يجب ان تكون بأغلبية يهودية دون اعتبار لاصوات العرب مواطنى الدولة.	٥٩.٩
* يوافق على التعريف بقانون إسرائيل اليوم بوصف دولة الشعب اليهودى دون ان تشمل مواطنيها العرب فى هذا التعريف.	٧٢.٦
* يعارض او يتحفظ على انضمام احزاب عربية إلى ائتلاف حكومى فى وضع متساو ومسئولية كاملة تجاه سياسة الدولة.	٩٧.١
* يفضل العيش فى دولة يهودية غير ديموقراطية على دولة ديموقراطية غير يهودية، اذا تطلب الأمر الاختيار بينهما.	٥٨ ١
* يعتقد ان القبول للعمل فى وزارات حكومية يجب ان يُفضل اليهود او يُقبل اليهود فقط.	٥٩ ٢

إن الفروق بين مؤيدى اليسار واليمين هامة ومؤثرة، لكن موقف اليسار اليهودى مازال بعيداً عما كان العرب يريدون. هكذا مثلاً، فإن ٤٠,٠٪ من مؤيدى رابين، مقابل ٧٧,٦٪ من مؤيدى نتنياهو لرئاسة الحكومة، وافقوا على ان تكون القرارات حول مستقبل هضبة الجولان والضفة والقطاع يجب ان تتخذ بأغلبية يهودية، دون اعتبار للاصوات العربية. وبالتوالى وافق ٦٠,٢٪ ـ و٨٦,١٪ على التعريف الحالى للدولة باعتبارها دولة الشعب اليهودى، دون ان تشمل العرب مواطنى الدولة.

٤ ـ انعدام الخيار:

فالعرب ايضاً يوافقون على وضعهم كأقلية فى الدولة لأنه ليس لديهم بديل افضل. فالبدائل المطروحة امامهم أسوأ بكثير: مغادرة الدولة أو اساءة شديدة لوضعهم، اذا تحولوا إلى كفاح غير ديموقراطى. فالذين يعيشون فى دولة يهودية ديموقراطية ليسوا الاسوأ كأقلية. وبالفعل، عندما سُئلت العينات في استطلاع ١٩٩٥ عن الاختيار بين العيش فى دولة عربية غير ديموقراطية او العيش فى دولة يهودية ديموقراطية، اختار ٨٥,٦٪ دولة يهودية ديموقراطية، واختار ١٤,٤٪ فقط دولة عربية غير ديموقراطية. والواضح تماماً، انه بالنسبة للاغلبية الساحقة من العرب فى البلاد يعتبر العالم العربى بديلاً اسوأ بكثير من إسرائيل، فالحياة هناك مرتبطة بأسوأ ظروف دراماتيكية(تخلى عن مأوى فى الوطن، صعوبات هجرة واستيعاب، حياة تحت حكم غير ديموقراطى وفى وسط اناس محافظين، ومستوى معيشة ورفاهية منخفض).

*** استنتاجات:**

يمكن ان نقترح عدة تفسيرات لعملية تحفيز الأسرلة التى يمر بها العرب فى إسرائيل. التفسير الاول هو، ان الصهيونية انتصرت والعرب مستعدون للتعايش فى دولة يهودية، ويتباعدون شيئاً فشيئا عن هويتهم الفلسطينية ويندمجون فى السياسة الإسرائيلية. ومن ذلك يمكن استخلاص ان كل المطلوب هو استمرار الوضع القائم من خلال تقليل حجم الظلم الواقع من المجتمع اليهودى، وزيادة الجهود لربط العرب بالدولة، ولكن هذا الاستنتاج متسرع وليس مؤسساً، ان أسرلة العرب ليست استسلاماً يمكن احتماله او خضوعاً للوضع الحالى. خاصة لأنهم اصبحوا إسرائيليين وليس لديهم بديل آخر، فإنهم يسعون إلى تحقيق نظام اكثر عدلاً ومساواة.

تفسير آخر هو، ان تسريع عملية الأسرلة يشير إلى أزمة عميقة فى اوساط العرب. فإن محو الهوية الفلسطينية، والابتعاد عن قضايا الشعب الفلسطينى، وتباطؤ النضال من اجل المساواة فى حقوق مدنية وقومية، والموافقة المتزايدة على الطابع اليهودى للدولة، كل ذلك يشير إلى متاهة، ومحنة وافتقاد الطريق، ويأس وغياب الزعامة الواعية. زعامة عربية برجماتية إلى حد ما، لا تجيد التحرك وتفتقد الشجاعة، اذ لا تثير المشكلة الحقيقية المتمثلة فى عدم امكانية التوصل إلى مساواة حقة فى دولة يهودية صهيونية، انها المسئولة عن وضع لا تعرف فيه الجماهير العربية ما هى مصالحها وكيف تعمل لدفعها.

وفى مثل هذه الظروف، يعمل كل عربى لنفسه ولبيته ويتجاهل مصلحة ابناء شعبه. والنتيجة هى ضرورة العمل على ايقاف عملية الأسرلة التى ذهبت إلى حد بعيد، وضرورة تطوير زعامة او قيادة اكثر مسئولية، تعبر عن حاجات الاقلية العربية وتقاتل دون انتظار لعلامة تغير راديكالى فى المجتمع الإسرائيلى. وهذا التفسير النقدى الذى اطرحه ليس له اساسى مقنع، لأنه ليس هناك ادلة حقيقة على وجود ازمة وشعور بالأزمة بين عرب إسرائيل.

التفسير الثالث والاخير الذى يمكن طرحه هو، ان عملية تسريع او تحفيز الأسرلة تكشف القوى المركبة التى تعمل على حساب العرب فى إسرائيل. فالعرب بالفعل آخذون فى التسليم بحياتهم كأقلية في الدولة، لكن جماعات كبيرة من بينهم اضافوا لمعارضة الوضع القائم، طالما لم يحدث به أى تعبيرات مؤثرة. ومن بين المساومات المطلوبة يبرز منح ادارة ذاتية تعليمية وثقافية ودينية للعرب. وأيضاً مطلوب ربط العرب بمراكز القوة فى الدولة وإشراكهم فى السياسة الائتلافية. كما ان معدلات الأمية يجب ان تقل بصورة ملموسة. كل ذلك من المقرر ان يرافق ايجاد مساواة بين اليهود والعرب فى اداء واجب الخدمة العسكرية او المدنية (أو عدم الاداء).

إن الانتقال إلى عصر السلام هو فرصة تاريخية لتنفيذ هذه الاصلاحات، وللبحث عن ترتيبات أخرى، يقررها ويعتمدها الجانبان. هذه الاصلاحات تفرض نظرة جديدة للايديولوجيا الصهيونية الكلاسيكية، وطبقاً لها فإن يهود الشتات يعيشون حياة المنفى، ولا اصلاح لهم إلا بالعودة إلى البلاد، وأن إسرائيل هى دولة الشعب اليهودى فقط، ولذا فلا معنى لعيش غير اليهودى بها. تلك هى مبادئ مضى زمانها، وهى فى حاجة إلى اصلاح ومواءمة مع واقع نهاية القرن العشرين.

الفجوة العرقية فى إسرائيل

دراسة «٣»

دورية: News From Within [أخبار من الداخل]
عدد: Vol Xiii, no8, August 1997
الكاتب: اوركشتى Ur Kashti
ترجمة: اكرم الفى

هذه الدراسة هى عبارة عن تجميع لثلاث مقالات كتبها أور كشتى فى «هارتس»، يجمع بينها موضوع واحد هو الفجوة الاجتماعية بين المزراحيم [السفارديم] والاشكنازيم فى إسرائيل، وتتناول الدراسة هذه الفجوة من خلال ثلاث ابعاد، الفجوة فى الدخل، الفجوة الطبقية، والفجوة فى التعليم.

اولا: الفجوة فى الدخل

لا تقدم لنا المعايير المحددة للاجر مثل ساعات العمل والخبرة ومستوى التعليم ومكان العمل تفسيرا مقبولا للفجوة المتسعة بين الاشكنازيم والمزراحيم من الجيل الثانى (الذين ولدوا فى إسرائيل) فى الاجور.

وعلى الرغم من الادعاءات المتكررة والتى يحاول البعض تسييدها والخاصة بتراجع اهمية الانتماء العرقى فى تحديد دخل الفرد فى إسرائيل، فإن الدراسات الخاصة بالاجور ومنها الدراسة التى قاما بها كلا من د. ينون كوهين ود. اسحق هيبرفيلد (الاساتذة فى جامعة تل ابيب) تؤكد على ان معيار الانتماء العرقى هو محدد اساسى للدخل فى إسرائيل.

فحسب هذه الدراسة فإن هناك تزايد فى اهمية الانتماء العرقى فى تحديد دخل الفرد فى إسرائيل من منتصف السبعينات.

فوفق بيانات المكتب المركزى للاحصائيات فقد كان الانتماء العرقى يمثل ٢٥٪ من اسباب انخفاض اجر العامل المزراحى فى (١٩٧٥) مقابل ٣٧٪ فى (١٩٩٢).

هذا إلى جانب انخفاض متوسط اجر العامل المزراحى من ٧٩٪ من اجر نظيره الاشكنازى فى (١٩٧٥) إلى ٦٨٪ فقط فى (١٩٩٢).

[شمل هذا المسح الاحصائى العمال الذكور والاناث فى سن ٢٥ ـ ٥٤ سنة، من الذين ولدوا فى إسرائيل أو وفدوا اليها وهم اطفال].

هذا وارجعت الدراسة استمرار هذه الفجوة فى الدخل بين الاشكنازيم و المزراحيم إلى استمرار الفجوة الخاصة بمستويات التعليم بين هاتين المجموعتين العرقتين.

حيث تمثل نسبة الاشكنازيم اربعة اضعاف نسبة المزراحيم الحاصلين على درجة البكالوريوس فى ١٩٧٥: ٢٥٪ مقابل ٦٪، فى ١٩٩٢: ٤١٪ مقابل ١١٪ على التوالى.

على جانب اخر، فإن الألية المسئولة عن اتساع الفجوة فى الدخل بين الاشكنازيم والمزراحيم الذكور، لا تعكس نفسها بنفس الكفاءة على الفجوة بين اجور الاناث عن المجموعتين العرقيتين، حيث كانت الفجوة فى الدخل بين الاناث ذو الاصل الاشكنازى والمزراحى فى (١٩٧٥) تبلغ حوالى ٦٪، ثم ارتفعت إلى ٢٧,٣٪ فى (١٩٨٢) ثم تراجعت إلى ٢٠,٧٪ فى (١٩٩٢).

مما يعنى تراجع اهمية الانتماء العرقى فى تحديد دخل المرأة فى إسرائيل فى الفترة من ١٩٨٢ ـ ١٩٩٢، فى مقابل تزايد اهمية نفس العامل فى تحديد دخل الرجل فى نفس الفترة.

بل اننا نجد ان هناك اتساع للفجوة بين دخول الذكور الاشكنازيم من ناحية والاناث الاشكنازيم والذكور والاناث المزراحيم من ناحية اخرى فى الفترة من ١٩٧٥ ـ ١٩٩٢، حيث كان يبلغ متوسط دخل الاناث الاشكنازيم والاناث المزراحيم والذكور المزراحيم فى ١٩٧٥ على التوالى (٥٨٪، ٤٦٪، ٧٩٪) من دخل الذكور الاشكنازيم بينما وصلت هذه النسب فى عام ١٩٩٢ إلى (٤٩٪، ٣٩٪، ٦٨٪) على التوالى.

ترسم لنا هذه الارقام صورة واضحة حول اتساع الفجوة فى الدخل بين الاشكنازيم والمزراحيم فى إسرائيل، بل انها تؤكد على أن الذكور الاشكنازيم اصبحوا خلال السنوات الاخيرة هم الفئة الوحيدة فى المجتمع اليهودى فى إسرائيل التى يزيد

دخلها مقارنة بباقى فئات نفس المجتمع.

جدول ١

الفجوة فى الدخل السنوى للجيل الثانى من المزراحيم والاشكنازيم

ثانيا: الفجوة الطبقية

الفجوة	ذكور			إناث		
	١٩٧٥	١٩٨٢	١٩٩٢	١٩٧٥	١٩٨٢	١٩٩٢
اسباب غير متعلقة بالانتماء العرقى	٧٥.٤٪	٩١.١٪	٦٣.١٪	٩٤.٢٪	١٢.٧٪	٧٩.٢٪
اسباب متعلقة بالانتماء العرقى	٢٤.٦٪	٤ .٨٪	٣٦.٩٪	٥.٨٪	٣٧.٣٪	٢٠.٧٪

جدول ٢

الدخل السنوى للعاملين باجر (NIS) من سن ٢٥ ـ ٤٥ سنه

السنة	١٩٧٢	١٩٩٢
اشكنازيم	٢٦.١٨١	٦٢.٠٨٨
مزراحيم	٢٠.٦٢٤	٤٢.٠٩٦
نسبة دخل المزراحيم للاشكنازيم	٧٩٪	٦٨٪

تفصح البيانات والاحصائيات الخاصة بسوق العمل فى إسرائيل عن وجود انقسام طبقى ـ عرقى واضح بين الاشكنازيم والمزراحيم، حيث ينتمى حوالى نصف الاشكنازيم الذكور لشريحة الباقات البيضاء، بينما ينتمى خمس المزراحيم فقط لهذه الشريحة الطبقية، بينما على مستوى الشرائح الدنيا، يمثل المزراحيم المنتمون لشريحة ذوى الباقات الزرقاء ٥٤٪ فى مقابل ٢٨٪ للاشكنازيم.

وإذا علمنا وفق احصائيات المكتب المركزى للاحصائيات لسنة ١٩٩٤ والخاصة باجور العاملين فى إسرائيل ان مديرى الشركات، والاكاديمين والفنيين يحصلون على اجور هى ٨ ,٤ و٢ ,٣ (على التوالى) ضعف اجور العاملين فى قطاع الخدمات، يمكننا تصور حجم الفجوة الطبقية بين الاشكنازيم والسفارديم.

وعلى العكس من الاعتقاد السائد حول تحسن دخل وشروط عمل الجيل الثانى من المزراحيم، فإن البيانات تؤكد عكس هذا تماما فـ ٤٤٪ من المولودين فى أوروبا وامريكا يشتغلون بوظائف الباقات البيضاء و٣٧٪ بوظائف الباقات الزرقاء (ويمثل المشتغلين بوظائف الباقات البيضاء من المولودين فى افريقيا واسيا حوالى ٦ ,٢٠٪ و٣ ,٥٢٪ منهم يعمل بوظائف الباقات الزرقاء، أى أن العاملين بوظائف الباقات البيضاء الاعلى من حيث الاجر أو المكانة الاجتماعية من الاشكنازيم من الجيل الاول يمثلون ١ ,٢ ضعف المزراحيم العاملين بنفس الوظائف من نفس الجيل.

هذه الفجوة لم تتقلص (كما يدعى البعض) بل اتسعت بين الجيل الثانى من المجموعتين العرقتين.

حيث و صلت نسبة الاشكنازيم من الجيل الثانى المنتمين لشريحة ذوى الباقات البيضاء إلى ٧ ,٧٤٪ بينما انخفضت نسبة المزراحيم من الجيل الثانى المنتمين لنفس الشريحة الطبقية إلى ٨ ,٦٨٪ فقط.

أى أن الاشكنازيم اصبحوا يمثلون مرتين ونصف (٥ ,٢) المزراحيم المنتمين لشريحة ذوى الباقات البيضاء فى الجيل الثانى.

على الجانب الاخر، انخفضت نسبة اشكناز الجيل الثانى ذو الباقات الزرقاء إلى ٢ ,٢٨٪ بينما ارتفعت نسبة مزراحى الجيل الثانى ذوى الباقات الزرقاء إلى ١ ,٥٤٪ فهناك حوالى ٠٠٠ ,١٢٦ ألف مزراحى يعمل فى قطاع الصناعة والتشيد.

ان الفجوة الطبقية تصبح اكثر وضوحا بالنظر لبعض الوظائف سواء العليا والدنيا ونسبة المجموعتين العرقيتين فيها.

فعلى سبيل المثال يمثل نسبة الاشكنازيم اربعة اضعاف نسبة المزراحيم الذين يعملون فى وظائف اكاديمية من مجمل المجموعتين العرقتين (٩ ,١٨٪ مقابل ٦ .٤٪) على التوالى. بينما تزيد نسبة الاشكنازيم عن ثلاثة اضعاف نسبة المزراحيم فى وظائف المديرين على الناحية الاخرى نجد ان المزراحيم يشكلون معظم الطبقة العاملة الإسرائيلية سواء عماله ماهرة أو غير ماهرة.

نسبة المزراحيم للاشكنازيم فى قطاعات التشيد والبناء والصناعات الهندسية (على سبيل المثال٣ ,٤٤٪ مقابل ٩ ,٦٩٪ على التوالى، وهى عمالة معظمها ماهرة.

كما ان المزراحيم يمثلون ٢ ,٢ ضعف الاشكنازيم المنتمين لشريحة العمالة الماهرة بينما نسبة العمال غير الماهرين بين المزراحيم هى اعلى مرتين ونصف من نسبة الاشكنازيم فى نفس الشريحة.

فى النهاية فإن الصورة توضح لنا قيام "اشكناز" الجيل الثانى بهجرة الوظائف الدنيا وشريحة ذوى الباقات الزرقاء إلى الوظائف العليا وشريحة ذوى الباقات البيضاء ذات الاجور المرتفعة، بينما على صعيد المزراحيم لم يتغير الوضع الطبقى بل اصبح اكثر سوءا فى السنوات الاخيرة

ثالثا: الفجوة التعليمية (الصعود إلى الدرج السفلى)

تؤكد الارقام على ارتفاع حصة المزراحيم من التعليم فى السنوات الاخيرة، وهو ما يأخذه البعض لتأكيد التقارب بين المجموعات العرقية فى إسرائيل، الا ان هذا التقدم فى حصول المزراحيم على الخدمات التعليمية مقارنة بالاشكنازيم لا يمثل سوى صعود إلى الدرج السفلى.

وهو ما اكده د. يوسى داهان رئيس مؤسسة البحث الاجتماعى فى إسرائيل، فى تعليقه على التقرير الاخير عن

الفجوة في التعليم والذى اصدرته وزارة التعليم الإسرائيلية. فبمقارنة البيانات الخاصة بالجيل الاول والثانى من الاشكنازيم والمزراحيم والمتعلقة بالتعليم نجد أن ٤٣.٢٪ من المولدين فى افريقيا واسيا (الجيل الاول للمزراحيم) انهوا ٨ سنوات فقط من التعليم مقابل ١٧٪ من المولودين فى أوروبا وامريكا الذين انهوا نفس السنوات فقط من التعليم.
بينما انهى ٤٧٪ من هؤلاء المولودين فى أوروبا وامريكا ١٣ سنة دراسية فأكثر مقابل ١٦٪ من هؤلاء المولوديں فى افريقيا واسيا.
وفق البيانات الخاصة بسنوات ١٩٨٥ و١٩٩٥ فإن نسبة المزراحيم من الجيل الثانى الذين اتموا ثمان سنوات دراسية فقط انخفضت من ١٣.٩٪ فى (١٩٨٥) إلى ٦.٦٪ فى (١٩٩٥). انخفضت كذلك نسبة الاشكنازيم الذين اتموا هذه السنوات فقط من التعليم من ٤٪ فى (١٩٨٥) إلى ٢.٢٪ فى (١٩٩٥).
مما يعنى انخفاض نسبة الذين اتموا ثمان سنوات فقط من

جدول ٣
التوزيع الوظيفى للجيل الثانى من الذكور اليهود

الإنتماء العرقى	الياقات البيضاء	الياقات الزرقاء	الياقات البيضاء الدنيا
اشكنازيم ١٠٠٪	٤٧.٧٪	٢٨.٢٪	٢٤.١٪
مزراحيم ١٠٠٪	١٨.٨٪	٥٤.١٪	٢٧.١٪

التعليم فى كلتا المجموعتين العرقتين فى خلال العشر سنوات من ١٩٨٥ - ١٩٩٥.
الا أنه بمقارنة هذه النسب بنسب الجيل الاول نجد أن الفجوة بين الاشكنازيم والمزراحيم ظلت كما هى بل انها ارتفعت نسبيا، حيث يمثل المزراحيم من الجيل الثانى الذين اتموا ثمان سنوات فقط من التعليم ٢.٧٥ ضعف الاشكنازيم الذين اكملوا نفس الفترة فقط من التعليم، مقابل ٢.٥٤ ضعف فى الجيل الأول!!
من ناحية أخرى ارتفعت نسبة المزراحيم الذين انهو ١٣ سنة دراسية فأكثر من ١٣.٧٪ فى (١٩٨٥) إلى ٢٤.٦٪ فى (١٩٩٥)، فى نفس الوقت الذى ارتفعت فيه نسبة الاشكنازيم الذين انهوا نفس الفترة من الدراسة من ٤٥.٨٪ (١٩٨٥) إلى ٥٤.١٪ (١٩٩٥).
أى ان نسبة الاشكنازيم الذين انهوا ١٣ سنة دراسية فاكثر تمثل ٢.٢ ضعف من انهوا نفس الفترة من الدراسة من المزراحيم من الجيل الثانى مقابل ٢.٩ ضعف فى الجيل الاول.
أما بالنسبة للتعليم الجامعى والدرجات الاكاديمية فتوكد دراسة قاما بها كلا من د. ينون كوهين واسحق هيبرفيلد ان الفجوة بين الاشكنازيم والمزراحيم الخاصة بالدرجات الاكاديمية هى مستقرة منذ ١٩٧٥ ولم يحدث فيها اى تطور ايجابى لصالح المزراحيم.
ففى ١٩٧٥ حصل ٦٪ فقط من المزراحيم الذكور على الدرجتين الاكاديمتين (B.S وB.A) مقابل ٢٥٪ من الاشكنازيم الذكور حصلوا على احدى هاتين الدرجتين فى حين ارتفعت نسبة الحاصلين على هذه الدرجات الاكاديمية من المزراحيم فى ١٩٩٢ إلى ١١٪ مقابل ٤١٪ من الاشكنازيم.
أى أن الفجوة بين المجموعتين العرقتين ظلت كما هى بنسبة ١:٤ لصالح الاشكنازيم.
مما يعنى ان الارتفاع الذى حدث فى نسبة المزراحيم الذين انهوا ١٣ سنة دراسية فأكثر لم تعكس نفسها فى نسبة الحاصلين منهم على الدرجات الاكاديمية وذلك لأن معظمهم يكملون سنوات الدراسة فى معاهد فنية غير اكاديمية فيما بعد التعليم الثانوى أى أن المزراحيم فى النهاية لا يتم تقديم الخدمة التعليمية لهم اللازمة لاعدادهم لدخول المجال الاكاديمى حيث يقضى معظمهم سنوات التعليم فى مدارس مهنية لا تؤهل لدخول الجامعات.
هناك مستوى اخر من التحليل يجب لفت النظر اليه وهو دور وتأثير حركة شاس (المزراحيم الارثوذكس) على نوعيه ومستوى التعليم الذى يحصل عليه المزراحيم حيث استطاعت حركة "ينبوع التوراة" ان تضاعف من عدد المسجلين بها خلال الاربع سنوات من (٩٣-٩٧) حيث درس وفق مناهجها فى عام ١٩٩٦ فقط حوالى ١٠٠ ألف طالب مزراحى.
كما تشير البيانات الخاصة بوزارة التعليم إلى ارتفاع نسبة الدارسين فى المدارس "الحريدية" من الطلبة المزراحيم خلال العشر سنوات الاخيرة حيث ارتفعت نسبتهم مقارنة بجملة الطلبة فى المدارس اليهودية الدينية من ٨.١٪ فى (١٩٨٥) إلى ١٥.٤ فى (١٩٩٦).
بينما انخفضت نسبة الطلبة المزراحيم المسجلين فى مدارس الدولة من ٧٢.٥٪ فى (١٩٨٥) إلى ٤٦.٢٪ فى (١٩٩٦).
هذه الارقام دفعت د. يوسى داهان للقول بان استمرار حركة شاس فى النمو وفى الاستحواذ على طلبة اكثر فاكثر من المزراحيم وحيث ان حركة شاس لا تشجع اعضائها على الحصول على الدرجات الاكاديمية والذى يعد احد سبل الحراك الاجتماعى القليلة للمزراحيم فان الوضع الحالى سيكون وضع ايجابى للغاية لما هو يمكن توقعه فى السنوات القادمة فى ظل هيمنة حركة شاس على جزء أكبر من المزراحيم.

جدول (٤): الفجوة التعليمية فى الجيلين الأول والثانى للمزراحيم والأشكناز

الجيل	انهوا ٨ سنوات دراسية فقط	انهوا ١٣ سنة دراسية فاكثر
الاول:		
مزراحيم (١٠٠٪)	٤٣.٢٪	١٦.٢٪
اشكنازيم (١٠٠٪)	١٧٪	٤٦.٨٪
الثانى:		
مزراحيم (١٠٠٪)	١٣.٩٪ (٨٥)	١٣.٧٪ (٨٥)
	٦.٦٪ (٩٥)	٢٤.٦٪ (٩٥)
اشكنازيم (١٠٠)	٤٪ (٨٥)	٤٥.٨٪ (٨٥)
	٢.٤٪ (٩٥)	٥٤.١٪ (٩٥)

دراسـة «٤»

التمييز فى القانون الإسرائيلى

المؤسسة العربية لحقوق الانسان
Factheet Vo. 1

على الرغم من توقيع إسرائيل على الميثاق العالمى للحقوق السياسية و المدنية والذى ينص على ضرورة حماية جميع مواطنى الدولة من التمييز، الا أن المواطنين من العرب الفلسطينيين فى إسرائيل يتعرضون لصور عدة من التميز بل أنه تجاهل حقوقهم الفردية فى المساواة بسبب انتمائهم القومى، مما يعكس الدوافع السياسية لهذا التمييز.

فى هذا السياق فإن القانون الإسرائيلى والذى هو جزء لا يتجزء من البيئة السياسية يضع حدود للمساواة أو المشاركة السياسية للمواطنين من الاقلية من العرب الفلسطينيين. حيث يعرض القانون فى إسرائيل هذه الاقلية لانواع ثلاثة من التمييز.، التمييز المباشر ضد غير اليهود من خلال القانون نفسه، التمييز غير المباشر وذلك من خلال قوانين يتم تطبيقها (رغم حيادثيها) اساسا على الفلسطينين وحدهم، واخيرا التمييز المؤسسى الذى يتم من خلال اطار قانونى يخلق الآلية المنتظمة لخلق الامتيازات لليهود.

اليهودية والدولة الديمقراطية

يعرف اعلان الاستقلال لسنة ١٩٤٨ إسرائيل على انها دولة يهودية وديمقراطية، تقوم على تجميع اليهود الذين فى المنفى وتأمين المساواة لكل مواطنيها. هذا التعريف لإسرائيل على انها دولة يهودية ينفى محتواها الديمقراطى.

ان تعريف إسرائيل كدولة يهودية قام قانونيا على ثلاث شروط كحد أدنى هم تشكيل اليهود للاغلبية، معاملة اليهود معاملة خاصة من خلال قوانين خاصة، العلاقة الجدلية بين إسرائيل والشعب اليهودى فى المنفى.

وفق كل هذه الشروط فان الاقلية من العرب الفلسطينيين يتم استبعادهم وممارسة التمييز ضدهم من خلال الامتيازات المقدمة لليهود ومعاملة الدولة لهم على انهم مواطنين من الدرجة الثانية.

المساواة الدستورية

لا تملك إسرائيل دستور رسمى موحد بل فقط مجموعة من القوانين الاساسية التى تشكل فى مجموعها اطار دستورى، وحتى ١٩٩٢، لم يكن هناك أى قانون من هذه القوانين أو القواعد الاساسية يقوم على حماية الحقوق الاساسية، حيث تم تمرير القانون الاساسى لكرامة الانسان والحرية فى ١٩٩٢، والتى قامت بعدها المحاكم الاساسية باسقاط والغاء قوانين الكنيست التى تتناقض مع الحق فى الكرامة والحياة والحرية والخصوصية والحق فى مغادرة ودخول البلاد. الا ان هذا القانون الاساسى لم يتضمن الحق فى المساواة.

أكثر من هذا، فإن الفقرة ١أ من قوانين الدولة والذى تهدف لارساء "القيم الخاصة بدولة إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية" تتضمن قوانين قليلة واضحة تحمى دستوريا المساواة لكل المواطنين، حيث يؤكد على يهودية الدولة

مرة أخرى مما يمنع الوصول لحقوق المساواة لحماية الاقلية من العرب الفلسطينيين.
"إن الحلم الصهيونى هو انشاء دولة يهودية مثلما انجلترا هى انجليزية وفرنسا هى فرنسية، فى نفس الوقت الذى يجب أن تكون فيه ديمقراطية وفق النموذج الغربى. من الواضح هنا أن هذه الاهداف متناقضة. فمواطنى فرنسا هم فرنسيين ولكن المواطنين فى دولة اليهود قد يكونوا ليسوا بيهود سواء من حيث الاصل العرقى أو الدينى او حتى باختيارهم.
بالتالى فإسرائيل كدولة يهودية لا يمكن أن تكون دولة ديمقراطية".
(نعوم تشومسكى، مقدمة لـ العرب فى إسرائيل)

المشاركة السياسية

أن حقوق العرب الفلسطينيين الخاصة بالمشاركة فى الانتخابات البرلمانية ودخول الكنيست هى مشروطة بقبول فكرة الدولة اليهودية، هذه الشروط موجودة فى قانون الاحزاب السياسية لسنة ١٩٩٢ وخاصة فى التعديل الخاص بالقسم ٧أ للقانون الاساسى، حيث يمنع المرشحين من المشاركة فى الانتخابات فى حالة تضمن برنامجهم اودعايتهم الانتخابية افكار حول «انكار وجود دولة إسرائيل كدولة للشعب اليهودى»، وفق هذه الفقرة فإن أى حزب يحتوى برنامجه على تحدى للشخصية اليهودية للدولة، على سبيل المقال يدعو للمساواة الكاملة غير المنقوصة بين اليهود والعرب فى دولة لكل مواطنيها سيتم منعه من المشاركة فى الانتخابات.
إن هذا القانون يطلب من المواطنين العرب الفلسطينيين عدم تحدى الهوية الصهيونية للدولة.
"معنى هذا انه لا توجد مساواة حقيقية على المستوى الاساسى بين العرب واليهود فى إسرائيل فالدولة دولة اليهود، سواء يعيشون د اخلها أو خارجها، وحتى لو تمتع العرب بحقوق متساوية فى جميع المستويات الأخرى، فإن الاساس هنا: إن إسرائيل ليست بدولتهم" (ديفيد كرتينرير، عضو لجنة حقوق الانسان بالامم المتحدة).

التميز المباشر

هناك مثالين اساسين للقوانين التى تقوم بالتميز ضد العرب الفلسطينيين أى تميزا مباشرا بين اليهود وغير اليهود.

وحقوق المواطنة وقانون العودة

تعد الهوية القومية المعيار الاساسى لاكتساب المواطنة فى إسرائيل فقانون العودة يعطى لأى يهودى الحق فى الهجرة لإسرائيل. كما يعطى قانون الجنسية المواطنة بشكل اوتوماتيكى لكل اليهود الذين يهاجروا لإسرائيل إلى جانب زوجاتهم واطفالهم واحفادهم وزوجات اطفالهم واحفادهم.
هذا الامتياز يعطى فقط لليهود، فالعرب الفلسطينيين يمكنهم اخذ المواطنة فقط من خلال الميلاد أو الاقامة (بعد مقابلة قائمة ضخمة من الشروط)، أوبالتجنس (وهو نادرا).

الوضع الخاص للمنظمات اليهودية

تتمتع الوكالة اليهودية والصندوق القومى اليهودى "JNF" والمنظمة الصهيونية العالمية بوضعية دستورية خاصة فى إسرائيل وفق قانون الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية، حيث يتم تعريفهما على انهم "منظمات شبه حكومية".
هذه المنظمات هى منظمات يهودية تقدم خدماتها لليهود فقط، ولديها السلطة للقيام ببعض الوظائف الحكومية الاساسية مثل تنمية الاراضى وحماية المساكن والاستيطان من خلال التعاون مع الحكومة ويتم اعطاءهم جزء من الضرائب وايضا يمتلكون تأثير ضخم على صناعة القرار (خاصة فى مجال الزراعة واستخدام الاراضى).
إن العرب الفسلطينيين مستبعدين تماما من الاستفادة أو المشاركة فى هذه الانشطة، بل انه لا توجد منظمات حكومية أخرى تقدم نفس الخدمات لغير اليهود وبالتالى يتم إهمال العرب الفلسطينيين بشكل منظم.

التميز غير المباشر

هناك معيار التميز غير المباشر من خلال بعض الممارسات التى تقود لاختلاف التعامل بين اليهود والاقلية من العرب الفلسطينيين.

الخدمة العسكرية

هناك العديد من الامتيازات والتفضيلات الحكومية فى إسرائيل مشروطة باداء الخدمة العسكرية. وفى حين أن الخدمة العسكرية اجبارية فإن الغالبية العظمى ٩٠٪ من العرب الفلسطينيين لا يتم استدعائهم للخدمة، بينما يتم استدعاء اغلبية اليهود وبالتالى لا يحصل العرب الفلسطينيين على العديد من الامتيازات والتفضيلات الحكومية مثل المساعدات المالية التى تتضمن قروض ضخمة والاستثنئات الجزئية من مصاريف الدراسة والاستفادة من التوظيف والاسكان العام.
أن هذا العامل يخلق آليه لامتياز اليهود، إلى جانب ان الطلاب الحريدنين اليهود الذى لا يقومون بالخدمة العسكرية مثل العرب يتم تقديم اليها هذه الخدمات بوسائل أخرى.

مكان السكن

تقوم الدولة بتقسيم الدولة إلى عدة مناطق مختلفة لها مميزات مختلفة.
على سبيل المثال فانها تطلق على بعض المناطق مناطق

تنمية قومية، مما يمكن هذه المناطق من الحصول على امتيازات فى صورة ضرائب تشجيعية خاصة للصناعة وبرامج تعليمية وحوافز للسكن، هذه المناطق لا يتم تحديدها وفق المعيار الاقتصادى الاجتماعى بل على اساس تفاوت العدد بين اليهود والعرب الفلسطينيين المقيمين فى المنطقة فعلى سبيل المثال، وفق تقييم ١٩٩٨، فمن ٤٢٩ منطقة لها وضع مناطق التنمية يوجد ٤ مناطق فقط هى مناطق عربية، على الرغم من كون المدن والقرى العربية هى فى اسفل السلم الاجتماعى الاقتصادى فى إسرائيل. مما يعنى ان التقسيم يقوم على استبعاد الاغلبية الساحقة من العرب الفلسطينيين من الامتيازات الخاصة بهذه المناطق.

التميز المؤسسى

يتعرض العرب الفلسطينيون فى إسرائيل لتمييز ضدهم فى نواحى خاصة بالنظام التشريعى والاساسى والذى يسمح للحكومة بتبنى سياسات تمييزية ضدهم.

الميزانية وتوزيع الموارد

لا يخصص قانون الميزانية وهو القانون الحاكم لتمويل الدولة جزء من الموارد للأقليات، فالعرب الفلسطينيين يتلقوا تمويل (على سبيل المثال) والخاص بميزانية المناطق المحلية اقل من ٥٠٪ من المخصص لمناطق اليهود، إلى جانب حصولهم على موارد اقل خاصة بخدمات الرفاهية أو البرامج التعليمية، وأحد اسباب هذا التمييز هو قيام الحكومة بالمشروعات بالتعاون مع الوكالة اليهودية والتى تفترض اساسا الا يستفيد من اعمالها غير اليهود.

التطبيق غير العادل للقانون

هناك ثلاثة طرق يتم بها تطبيق القانون بشكل مناوئ للاقلية من العرب الفلسطينيين.

١ ـ عدم تطبيق القوانين الخاصة بتقديم الخدمات، مثل قانون التعليم الاجبارى وتجريم التهرب من الدراسة، على الرغم من أن الطلبة العرب يشكلون ٧٠٪ من اجمالى الطلبة المتهربين من الدراسة فى إسرائيل.

٢ ـ تطبيق بعض القوانين بتركيز أكبر على العرب واهمها قوانين مصادرة الأراضى وهدم المنازل.

٣ ـ تطبيق القوانين بمعايير مزدوجة لليهود والعرب مثل معيار مساعدة الاسر فى برامج التعليم أو حصة الانتاج فى الانتاج الزراعى.

وعادة ما يرجع اختلاف الحصص فى الانتاج الزراعى لضعف تمثيل العرب فى مؤسسات اتخاذ القرار.

بالنسبة للمراجعة القضائية لهذه التمييزات المؤسسية فهى محدودة للغاية فحتى اليوم لا توجد حالة قضائية واحدة قبلتها المحكمة العليا كحالة تمييز ضد الاقلية من العرب الفلسطينيين حيث عادة ما تقوم الدعوة على أن الدولة وسياستها يجب أن تخدم الاولويات القومية وبالتالى فهى ليست بسياسات تمييزته بل والتأكيد على أنهم مجموعتين مختلفتين متميزتين تاريخيا، مما يجعل المحكمة غير قادرة على تقريب هذه الفجوة، مما يجعل المسئولية كاملة تقع على عاتق السلطة التنفيذية.

إحصائيات مقارنة	عرب	يهود
١ ـ ميزانية الحكومة المحلية المخصصة للفرد فى شيفح امرا (عرب) وميحدال هايمك (يهود) NIS (١٩٩٧)	١,٤٩٥	٢,٥٨٧
٢ ـ نسبة السكان الذين يعيشون فى شروط سيئة	٣١,٦٪	٥,٧٪
٣ ـ نسبة المستفدين من مجمل ميزانية الرفاهية (١٩٩٨)	١٢,٥٪	٨٧,٥٪
٤ ـ نسبة الاسر تحت خط الفقر (١٩٩٦)	٢٨ ٣٪	١٦٪
٥ ـ عدد المرضى لكل طبيب (١٩٩٨)	١,٩٠٠	١,٤٠٠
٦ ـ نسبة وفيات الاطفال لكل ١,٠٠٠ طفل	٩,١	٥,٥
٧ ـ متوسط عدد الطلبة فى الفصل الدراسى (١٩٩٦)	٣١	٢٧
٨ ـ نسبة المدارس التى بها خدمات سيكولوجية	٣٣٪	٩٥٪

مصدر الاحصائيات هو المكتب المركزى للاحصائيات

(٣) مركز الدفاع عن مساواة الفسلطينيين فى إسرائيل
(٥) مؤسسة الجليل للابحاث الصحية والخدمات
(٨) لجنة متابعة تعليم العرب.



ملف العدد

ما بعد الانتخابات

يوميات انتخابات ١٩٩٩ من قانون تقديم موعد الانتخابات وحتى التوجه إلى صناديق الاقتراع

هآرتس
١٩٩٩/٥/١٧

١٩٩٨/١٢/٢١
وافق الكنيست بأغلبية ٨١ صوتا فى مقابل معارضة ٣٠ صوتا وفى القراءة الأولى على قانون تقديم موعد الانتخابات
١٩٩٨/١٢/٢٢
استقالة دان مريدور من الليكود وتصريحه بأنه سينافس على منصب رئيس الوزراء .وكان مريدور قد أدلى آنذاك بتصريح جاء فيه " :لقد قدم نتنياهو إلى إسرائيل من الخارج منذ عشر سنوات، وتمكن من السيطرة على حزب الليكود .ومن الضرورى إنقاذ الدولة من أحلامه الواهية ومنه فقد وصلت الدولة على يديه إلى الدرك الأسفل ".
١٩٩٨/١٢/٢٨
استقالة بنى بيجين من الليكود وتصريحه بأنه سينافس على منصب رئيس الوزراء .وكان بنى بيجين قد صرح فى حينه قائلا " :يمكننا أن نثبت رياضيا وبمنتهى الثقة أنه طالما أن معسكر اليمين القومى ينعم بما يربو على ٥٠٪ من الأصوات فلن يضير اليمين شيئا خوض الانتخابات بمرشحين . وسيتمكن أحد المرشحين من خوض الجولة الثانية من الانتخابات، وآمل أن أكون هذا المرشح ".
١٩٩٨/١٢/٢٨
اتفاق ممثلى العمل والليكود على إجراء الانتخابات فى السابع عشر من شهر مايو عام ١٩٩٨
١٩٩٩/١/٣
أعلن "افيجدور ليبرمان "عن تأسيس حزب "يسرائيل بيتينو . "وقد جاء فى التصريح الذى أدلى به عند تأسيسه لهذا الحزب "إن الجريمة التى ارتكبتها أنا ورفاقى والتى لا أتحمل وزرها تتمثل فى أننا لم نتلق تعليمنا فى مدرسة رحبياه "، ولم نولد بملعقة ذهب فى أفواهنا، ولم نرث شيئا عن آبائنا .إن المهاجرين الجدد، وسكان مدن التنمية، والمستوطنين والحريديم يشكلون غالبية السكان، وسنغير طريقة توزيع الأموال بين الأخيار والأشرار . "
١٩٩٩/١/٥
وافق الكنيست فى القراءتين الثانية والثالثة وبغالبية ٨٥ عضوا فى مقابل معارضة ٢٧ عضوا على قانون حل الكنيست .
١٩٩٩/١/٦
أعلن رئيس الأركان العامة السابق امنون ليفكين شاحاك أنه سينافس على منصب رئيس الوزراء، وذكر فى احدى تصريحاته "إن نتنياهو يشكل خطرا على إسرائيل، ومن الضرورى أن يحمل عصاه ويرحل . "وأضاف أنه أحبط أكثر من مرة وبالتعاون مع وزير الدفاع إسحاق موردخاى بعض العمليات العسكرية التى كان نتنياهو يعتزم تنفيذها .

١٩٩٩/١/٧
ذكر بنيامين نتنياهو خلال إحدى الاجتماعات التى نظمها مؤيدوه فى منطقة كيريات اتا "إن أحد الحاضرين هاهنا ليس عضوا بالليكود "، وأحس الجميع بمدى توتره .
١٩٩٩/١/٧

قام أمنون ليفكين شاحاك بجولة تفقدية فى سوق "شخونات هتيكفاه"، وألقى المارة الطماطم والبرتقال عليه، بل ورشوه بالفلفل. وعلق شاحاك على ماحدث بقوله "لم يخفنى سوى ذلك الشاب الذى كان يضع طاقية سوداء على رأسه والذى كان يسير خلفى إذ كان يتفوه طيلة الوقت قائلا "إن الرصاصة القادمة ستستقر فى رأسك".
١٩٩٩/١/١١
أعلن موشيه ارينز أنه سينافس على منصب رئيس الليكود، ومرشح الحزب لمنصب رئيس الوزراء. وقد زعم مؤيدو ارينز آنذاك أنه يؤمن أن نتنياهو سيقود الليكود إلى الهزيمة، وأنه بمقدور ارينز منع موردخاى من الانشقاق عن الليكود وإعادة بنى بيجين ودان مريدور إلى حظيرة الليكود.
١٩٩٩/١/١٩
انضمام ميتان فيلناى نائب رئيس الاركان العامة السابق إلى حزب العمل، وقيام حزب الوسط بإجراء مفاوضات مكثفة مع إسحاق موردخاى لضمه إلى الحزب.
١٩٩٩/١/٢٣
قيام بنيامين نتنياهو بإقالة وزير الدفاع إسحاق موردخاى فى تصريح بثه التليفزيون الاسرائيلى على الهواء مباشرة. وقد ورد فى خطاب الإقالة الذى كتبه نتنياهو ما يلى": أدركت خلال الأسابيع والأيام الماضية أن طموحك الشخصى يفوق أى اعتبار." وقد أعلن مكتب رئيس الوزراء أن" كوكى "حرم وزير الدفاع موردخاى كانت قد اتصلت بنتنياهو ورجته أن يدعم موقف زوجها فى قائمة الليكود الانتخابية. وحينما تلقى موردخاى نبأ إقالته من منصبه خرج من منزله ليقف أمام كاميرات التليفزيون ليعلن قائلا" إن هذا الخطاب ملىء بالأكاذيب والافتراءات بما يتماشى مع روح هذا السياسى الضحل. ويؤسفنى قول أن الشخص الذى يتولى منصب رئيس الوزراء لم يعد أهلا للثقة."
١٩٩٩/١/٣١
رفض الوزراء الإسرائيليون الذين من أصول شرقية الانضمام للمجلس الاجتماعى الذى اعتزم نتنياهو تشكيله. وقد علق عضو الكنيست مائير شطريت على هذا الموقف بقوله" أرفض أن أكون خادما لأحد."
١٩٩٩/٢/١
أثار جمهور الحاضرين فى قاعة "بوليتيكاه "الشغب ووجه أقذع الألفاظ لايهود باراك عند ظهوره على المنصة، ومن هنا فقد قرر مسئولو القناتين الأولى والثانية بالتليفزيون الإسرائيلى التوقف عن توجيه الدعوات لمؤيدى الأحزاب السياسية المختلفة فى تلك البرامج التى يبثها التليفزيون مباشرة على الهواء.
١٩٩٩/٢/٨
إعداد قائمة الليكود الانتخابية:
فاز عضو الكنيست "سيلفان شالوم "بالمركز الأول، أما باقى المراكز فقد شغلها على التوالى وزير السياحة "موشيه كتساف"، ووزيرة الإعلام "ليمور ليفنات "وعضو الكنيست "مائير شطريت." وقد سيطر على تلك الانتخابات الداخلية قدر كبير من التوتر، فضلا عن أنها جرت فى جو مليىء بشائعات عن عقد صفقات الغرض منها تصفية كل من "ليفنات" و "شالوم".
١٩٩٩/٢/١٤
تظاهر اليهود الحريديم فى القدس ضد محكمة العدل العليا، وتظاهر اليهود العلمانيين تأييدا للمحكمة. وكان قد شارك فى مظاهرة العلمانيين عشرات الآلاف الذين وجهوا أقذع الألفاظ إلى وزير القضاء تساحى هانجفى عند توجهه إلى المنصة لإلقاء كلمته. وذكر هانجفى خلال حديثه "يحق لكل من يشعر بالغضب منى بسبب تباين الآراء السياسية الاستمرار فى غضبه، ومع هذا فسننتصر جميعا فى صراعنا من أجل الديمقراطية." أما الحريديم فقد هاجموا أيضا فى مظاهراتهم هانجفى إذ ذكر "مناحيم بروش "الذى نظم هذه المتظاهرة التى شارك فيها حوالى ربع مليون فرد كان بعضهم من كبار الحاخامات "لقد خاننا هانجفى." أما الحاخام" يسرائيل ليف "فقد علق على المظاهرة بقوله "إننا نصلى من أجل وحدة الصف."
١٩٩٩/٢/١٦
انتخاب قائمة حزب العمل
زعم عضو الكنيست "اديسو مسالا "أن قائمة الحزب الانتخابية لم تشمله بسبب عمليات التزوير التى كانت ترمى إلى وضع عضوة الكنيست "سوفا لندفير "فى قائمة المهاجرين. وقد اتهم "مسالا "خلال الكلمة التى ألقاها والتى بثها التليفزيون الإسرائيلى على الهواء مباشرة باراك بتبنى موقف عنصرى تجاه مهاجرى إثيوبيا.
١٩٩٩/٢/٢١
انتخاب مركز المفدال لقائمته الانتخابية:
شهدت هذه القائمة انتصار من يعدون من المعتدلين فقد شغل الوزير "شاؤول يهلوم "المرتبة الثانية بقائمة الحزب الانتخابية فى حين أن المرتبة الأولى قد شغلها وزير التعليم إسحاق ليفى. وفى المقابل فلم يشغل عضو الكنيست" حنان بورات "سوى المرتبة الحادية عشرة. ومن هنا فقد انشق بورات مع عضو الكنيست "تسفى هندل "عن الحزب، وانضما إلى حزب الاتحاد القومى الذى تزعمه "بنى بيجين".
١٩٩٩/٢/٢٢
قيام نتنياهو بتعيين "مائير شطريت "فى منصب وزير الخزانة، وأثار هذا التعيين إحساس سيلفان شالوم بالغضب.

١٩٩٩/٢/٢٢
موافقة الكنيست على تشكيل القناة السابعة:
صدق الكنيست بموافقة أربعين عضوا فى مقابل معارضة تسعة وعشرين عضوا على القانون الذى يجيز لمحطات الإذاعة الخاصة العاملة منذ خمس سنوات أو أكثر بث برامجها. وكانت بعض هذه المحطات تابعة لحزب شاس. وقد انتقد "الياكيم روبينشتاين "هذا القانون، وانضم إلى حزبى "ميرتس" و "العمل "اللذين احتجا عليه أمام

محكمة العدل العليا .
١٩٩٩/٢/٢٩
صدق مركز حزب العمل على تحقيق الوحدة بين العمل وحزبي "جيشر" و "ميماد ."
١٩٩٩/٣/١
تعهد باراك بإتمام الانسحاب من لبنان قبل شهر يونيو عام ٢٠٠٠ .أدلى باراك بهذا التصريح عقب مقتل العميد "ايرز جرشتاين "وثلاثة جنود إسرائيليين إثر انفجار عبوة ناسفة في لبنان ، وعقب مطالبة حركات الاحتجاج بالانسحاب من لبنان. وقد علق نتنياهو على هذا التصريح بأن باراك يستخدم الموضوع اللبناني كورقة للضغط عليه في الانتخابات، وأنه يصور أنه سيتمكن من إخراج الجيش الإسرائيلي من لبنان في غضون عام .
١٩٩٩/٣/٣
التحقيق مع وزير الخارجية ايريل شارون في قضية بن جال:
تم التحقيق مع شارون على مدى سبع ساعات حول قضية ضم اللواء افيجدور بن جال إلى رحلته التي قام بها إلى روسيا خلال عام ١٩٩٧ .وقد كان مفاد الشبهات أنه ضم بن جال إلى رحلته لمساعدته في بعض أعماله الخاصة .وفي المقابل فقد كانت الشهادة التي أدلى بها بن جال في صالح شارون .
١٩٩٩/٣/٣
ايهود اولمرات يدافع عن ايهود باراك
ذكر ايهود اولمرات رئيس بلدية القدس خلال إحدى المحاضرات "لا يساورني الشك في أن ايهود باراك شديد الاخلاص لوحدة القدس، ولن يقسمها ."ومما يذكر في هذا المجال أن اولمرات كان قد رفع خلال انتخابات ١٩٩٦ شعار "بيريز سيقسم القدس ."
١٩٩٩/٣/٤
صدق مركز حزب العمل على تشكيل قائمة "يسرائيل ايحات "، ووضع ديفيد ليفي في المرتبة الثالثة بالقائمة بعد شمعون بيريز .
١٩٩٩/٣/٩
تقديم تقرير مراقب الدولة الخاص بقضية "تساليم "إلى الكنيست :
أوضح التقرير أنه لا أساس من الصحة لتلك الاتهامات التي كان مفادها أن باراك لم يهتم خلال الفترة التي شغل فيها منصب رئيس الأركان العامة بإخلاء الجرحى من موقع المعركة، وأنه لاذ بالفرار بطائرة عمودية من موقع الحادث .
ورفض "تساحي هانجفي "الذي كان قد رفع شعار "إن باراك جبان "الاعتذار .أما نتنياهو فقد علق على التقرير بقوله إنه يثير عددا كبيرا من التساؤلات بشأن طبيعة أداء باراك .
١٩٩٩/٣/١٤التوقيع على اتفاق الوحدة بين أعضاء الكنيست "بني بيجين "و "رحبعام زئيفي "و "ميخائيل كلينر "و "حنان بورات "، ومن هنا فقد أطلقوا على حزبهم مسمى "الاتحاد القومي ."
١٩٩٩/٣/١٧
اتهام المحكمة الاقليمية بالقدس لاريبه درعي بتقاضي رشوة.
كان درعي قد اتهم بالحصول على رشوة تقدر بمئة خمسة وخمسين ألف دولار، وانه استغل هذا المبلغ في بناء عدة وحدات سكنية مميزة.
١٩٩٩/٣/٢١
أعلن يوسف لبيد أنه سيتولى رئاسة قائمة "شينوي "في الكنيست .وكان لبيد قد أعلن أنه من الممكن أن يحصل الحزب برئاسته على ستة أو ثمانية مقاعد .
١٩٩٩/٣/٢٢
نتنياهو ينقل حملته الانتخابية إلى موسكو
ذكر يفجيني بريماكوف رئيس الوزراء الروسي خلال لقائه بنتنياهو "لو كنت أملك حق الانتخاب في إسرائيل لكنت قد صوت لصالحك في انتخابات رئاسة الوزراء ."
١٩٩٩/٣/٢٨
جهاز الشرطة يوجه انتقادات حادة لهانجفي
ذكر المتحدث باسم جهاز الشرطة الاسرائيلي عقب إعلان هانجفي الذي جاء به أنه مستعد لأن يتم التحقيق معه مرة واحدة في الاسبوع أنه ليس من الممكن أن يجرى التحقيق بما يتماشى مع أهواء الجمهور .وأضاف المتحدث "مازال الوزير مستمرا في تلاعبه بغرض منع الانتهاء من التحقيق قبل الانتخابات ."وكان جهاز الشرطة قد اتهم هانجفي بإرباك عملية التحقيق في تلك القضية الخاصة برابطة "الدرب الناجح ."
١٩٩٩/٣/٣١
شرانسكي ينقذ بني بيجين
سارع أعضاء الكنيست المنتمين لحزب "يسرائيل باعلياه" بالاعراب عن تأييدهم لبني بيجين بعد أن تبين أنه قد جرت عملية تزوير في قوائم مؤيدي بيجين في انتخابات رئاسة الوزراء .وقد حال هذا التأييد دون إلغاء شرعية خوض بيجين لانتخابات رئاسة الوزراء .
١٩٩٩/٤/٤
نظم عشرات الالاف من مؤيدي شاس اجتماعا أعربوا فيه عن تأييدهم لزعيم شاس "اريه درعي ."
١٩٩٩/٤/١٣
الصراع بين نتنياهو وموردخاي
زعم كل طرف عقب تلك المناظرة التليفزيونية التي جرت بينهما أنه سيفوز بنتائج الانتخابات .وكان موردخاي قد ذكر خلال اللقاء أنه سيستمر في المنافسة حتى النهاية، ولم يعلق نتنياهو على هذه المقولة إلا بابتسامة توحي بالشك .
١٩٩٩/٤/١٥
صدور حكم بسجن اريبه درعي لاربع سنوات
جاء في قرار المحكمة "لقد تبين أن درعي استغل مناصبه الرسمية لكسب المال ."وقرر القضاة وقف تنفيذ الحكم إلى مابعد الاستئناف الذي تقدم به درعي إلى محكمة القضاء العليا .
١٩٩٩/٤/١٦
أدلى نتنياهو بشهادته في قضية بن جال

١٩٩٩/٤/١٨
باراك يبعد شاس عن وزارة الداخلية :
أعلن زعيم قائمة "يسرائيل ايحات "أن اتجاهات تصويت المهاجرين ستحدد امكانية فوزه بنتائج الانتخابات، وقد وعد بمنح أحد مرشحيهم منصب وزير الداخلية .وقد عقب شلومو بنيزري نائب وزير الصحة على حديثه قائلا "لقد كانت وزارة الداخلية حكرا على شاس لخمسة عشر عاما "غير أن درعي قال "يتعين على باراك بذل جهود ضخمة حتى يصبح بوسعه توزيع المناصب الوزارية ."

١٩٩٩/٤/٢٢
قرر مجلس الوزراء إغلاق بيت الشرق
ذكر مسئولو جهاز الشرطة أن تنفيذ هذا القرار سيكون محاطا بصعوبات عديدة ولاعتبارات كثيرة من بينها بعض الاعتبارات القانونية، غير أن نتنياهو ذكر "لقد نفذنا وعدا آخر إذ قطعنا على أنفسنا أن القدس ستظل عاصمة إسرائيل إلى الابد ."

١٩٩٩/٤/٢٦
أخذ الحملات الاعلامية طابعا شعبيا

١٩٩٩/٤/١٨
وزع حزب شاس مئات الالاف من النسخ من شريط عنوانه "إني اتهم ."وكان درعي قد زعم في هذا الشريط أن شريحة الانتلجنسيا والهيئة القضائية قد حاكتا مؤامرة ضده الغرض منها القضاء عليه وعلى حركته .وناشد درعي الناخبين التصويت له بغرض إجهاض هذه المؤامرة.

١٩٩٩/٤/٢٩
أوصت الشرطة الاسرائيلية بتقديم لوائح الاتهام ضد كل من ابريل شارون والعميد افيجدور بن جال .

١٩٩٩/٥/٢
تحدثت "تيكي دايان "عن أن مؤيدى الليكود ليسوا سوى مجموعة من الدهماء، وكانت تقصد بحديثها اليهود الشرقيين، ومن هنا فقد قام نتنياهو غداة هذا التصريح بجولة تفقدية فى سوق "هتيكفاه "وأعلن خلال جولته "إنهم يكرهون الجميع، والشعب، واليهود الشرقيين، والروس .إننا نفخر بأننا من الدهماء ."

١٩٩٩/٥/٤
أرجأ ياسر عرفات الاعلان عن إقامة دولة فلسطينية
رأى نتنياهو أن أسباب إرجاء الاعلان عن إقامة الدولة الفلسطينية تكمن فى سياسة حكومته المتشددة .

١٩٩٩/٥/٥
عاود موردخاى الاعلان عن أنه سيستمر فى السباق حتى النهاية .
رفض موردخاى الاستجابة لضغوط رفاقه الرامية إلى دفعه للخروج من المنافسة على منصب رئيس الوزراء، وتمسك بموقفه هذا رغم نتائج استطلاعات الرأى العام التى أظهرت تضاؤل نسب مؤيديه.

١٩٩٩/٥/٥
تحقيق الوفاق بين الشركاء
حاول نتنياهو تحقيق الوفاق بين حزبى "يسرائيل باعلياه" و "شاس ."أما الشرط الذى تمسك به حزب "يسرائيل باعلياه "فقد تمثل فى أن يعرب حزب شاس عن استعداده للاعتذار عما جاء فى حملاته الانتخابية التى تم خلالها تصوير الفتيات الروسيات فى صورة العاهرات، والمهاجرين فى صورة من يحرصون على تناول لحم الخنزير .

١٩٩٩/٥/١٥
انسحاب عزمي بشارة المرشح العربى الوحيد فى انتخابات رئاسة الوزراء من المنافسة .

١٩٩٩/٥/١٦
أعلن كل من إسحاق موردخاى وبنى بيجين انسحابهما من المنافسة على منصب رئيس الوزراء رغبة فى تجنب خوض جولة انتخابية ثانية.

اتجاهات تصويت المهاجرين الروس

هآرتس
١٩٩٩/٥/٢٣

لا تختلف أحوال المهندس الميكانيكي رايجر "البالغ من العمر واحد وخمسين عاما والذي هاجر إلى إسرائيل منذ تسع سنوات كثيرا عن أحوال سائر المهاجرين الروس الذين قدموا إلى إسرائيل ، وتكمن أوجه التشابه في أنه عاصر ظروفا بالغة القسوة عند استقراره في المجتمع ، فضلا عن أنه يستأجر شقة مع بعض العائلات رغبة في توفير تلك الأموال التي يحصل عليها من الدولة والتي تهدف إلى مساعدته على التكيف مع المجتمع ، ناهيك عن أنه تخلى لفترة ما عن مهنته الأصلية وعمل لبضعة شهور كعامل نظافة في شوارع منطقة "كفر سبا »

وينطبق ذات الوضع على "الكسندر ساشا تسينكر "خبير تحليل النظم والبالغ من العمر ستة واربعين عاما .وكان ساشا قد ولد في اوكرانيا ، وكان يعمل حتى هجرته إلى إسرائيل في عام ١٩٩٠ مديرا لمكتب بيرفان عاصمة ارمينيا ، ذلك المكتب الذي كان يتولى إدارة العديد من عمليات الإنشاء في كبرى المدن بالاتحاد السوفيتي وفي العديد من دول شرق أوروبا .
وعند مجيئه إلى إسرائيل واجه تسينكر ظروفا بالغة القسوة مما اضطره للعمل كعامل بإحدى المخابز الواقعة في منطقة "بتاح تيكفاه ."
وقد شهد الأسبوع الماضي دخول هذين المهاجرين إلى الكنيست

إذ كان "رايجر "يشغل المرتبة الخامسة بقائمة حزب " يسرائيل باعلياه "في حين أن "تسينكر "كان يشغل المرتبة السادسة بذات القائمة .ويمكننا قول أنهما نجحا خلال السنوات الماضية في الانخراط في الأعمال المهنية وتعضيد مكانتهما الاقتصادية والاجتماعية .وتعد قصة هجرتهما إلى إسرائيل ونجاحهما في الانخراط بها بمثابة قصة نجاح فريدة فقد نجحا مثل أعداد كبيرة من المهاجرين وفي غضون فترة وجيزة فى ارتقاء السلم الاجتماعي من أدنى درجاته إلى أرفعها .وفيما يتعلق بمواقفهما السياسية فإن التقلبات والتحولات التي شهدتها كانت موازية للتحولات الاجتماعية التي عصفت بمجموع المهاجرين طيلة السنوات الماضية .

وحينما أجريت انتخابات الكنيست في عام ١٩٩٢ فقد كان هذان المهاجران سالفي الذكر عضوين نشيطين في قائمة "داع "تلك القائمة اليمينية التي شكلها المهاجرون والتي عجزت عن اجتياز نسبة الحسم التي تؤهلها لدخول الكنيست .ومما يذكر في هذا المجال أن الأصوات التي حصلت عليها هذه القائمة أسهمت في خسارة الليكود لنتائج تلك الانتخابات ، ونجاح إسحاق رابين في تولي السلطة .وفي المقابل فقد انضم هذان العضوان في انتخابات ١٩٩٦ إلى حزب "يسرائيل باعلياه "الذي كان ذا إسهام ضخم في فوز نتنياهو بنتائج الانتخابات .

وعند النظر إلى المكانة التي شغلاها في حزب "يسرائيل باعلياه "في الانتخابات التي أجريت مؤخرا نجد انهما شاركا في تشكيل استراتيجية الحزب الانتخابية التي ركزت جل اهتمامها على سياسات وزارة الداخلية .وقد حسمت هذه الاستراتيجية في حقيقة الأمر نتائج الانتخابات إذ إنها قضت على التحالف التقليدي القائم بين حزبى "يسرائيل باعلياه " و "شاس "ناهيك عن أنها أسفرت عن تحطم تحالف الاقليات الذي شكل نتنياهو ، وانتقال أصوات المهاجرين من معسكر نتنياهو إلى باراك .ويتضح من هنا أن انتخاب باراك يعد بمثابة الثورة الثالثة التي لعب فيها المهاجرون دورا حاسما .

ويمثل عضوا الكنيست الجديدين التوجهات السياسية الجديدة للمهاجرين الروس وبالتالي لحزب "يسرائيل باعلياه "، تلك التوجهات التي تشكلت على نحو خافت طيلة سنوات حكم الليكود .ويمكننا قول أنه كلما كانت أوضاع المهاجرين الاقتصادية والاجتماعية تزداد رقيا كلما كانت تتزايد فى أوساطهم قوة الإحساس بالنفور من سياسات نتنياهو والليكود .ويمكننا على نحو آخر قول أنه كلما كان يتزايد اندماج المهاجرين في الشريحة العليا من الطبقة الوسطى كلما كانت تتزايد في أوساطهم قوة الاتجاهات الداعية إلى تبني مواقف اكثر اعتدالا .وقد يكون النظر في حالة "تسينكر " خير دليل على صحة هذا التصور إذ كان يتبنى آراء يمينية شديدة التطرف في ظل الفترة التي عمل فيها عاملا في أحد المخابز .ويعلق "تسينكر "على هذا الوضع بقوله "انضممت فى انتخابات ١٩٩٢ إلى قائمة "داع "حتى يمكننى أن أقدم بديلا يمينيا للمهاجرين الجدد الذين عانوا من سياسات حزب الليكود والذين كانوا يعتزمون التصويت لصالح حزب العمل . "ومن الملاحظ أنه حينما نجح "تسينكر "في عام ١٩٩٤ في شغل وظيفة مدير وحدة الإنتاج بأحد مصانع الأثاث فقد أصبح من مؤسسي حزب "يسرائيل باعلياه "وأصبحت رؤاه أكثر اعتدالا .

وقد أسس "تسينكر "بعد الانتخابات شركة خاصة لتحليل النظم ، وتقدم هذه الشركة خدماتها حاليا للشركة الافريقية الإسرائيلية ولعدد من كبرى الشركات في إسرائيل .ويصف تسينكر مواقفه السياسية الحالية بقوله "انتمي مثل غالبية المهاجرين إلى الوسط السياسي .وفيما يتعلق بمستقبل الأراضي فإن مواقفهم تتشابه للغاية مع مواقف المنتمين إلى اليمين .وفي المقابل فإن مواقفنا تجاه القضايا الأقل أهمية والتي أذكر منها قضية مستقبل الديمقراطية في إسرائيل تعد أقرب إلى اليسار . "ويرى تسينكر أن هروب المهاجرين الروس من معسكر نتنياهو وارتمائهم في أحضان باراك نجم عن أن نتنياهو كان قد قرر تدعيم إقامة حزب منافس لنا ، ومن هنا فقد قرر المهاجرون تلقينه درسا والتصويت لباراك .

ويتعهد تسينكر بصياغة مواقفه السياسية بما يتماشى مع مجريات الأمور وليس وفقا لأسس عقائدية بعينها ، ومع هذا فيرى تسينكر أنه يتعين على الحكومة الإسرائيلية التي سيتزعمها باراك إخراج المفاوضات مع الفلسطينيين من حالة الجمود التي آلت إليها .وبالرغم من عدم مقدرته على صياغة ملامح الحل النهائي فيذكر "إن الجميع يتفهم أنه ستقام في نهاية الامر دولة فلسطينية غير أن القضية تتمثل في موعد إقامتها وشكلها .ومن السابق لأوانه التحدث على نحو مفصل عن هذا الموضوع . "وفيما يتعلق بمستقبل هضبة الجولان والسلام مع سوريا فإن تسينكر يبدي تحفظه إزاء التحدث بشأن هذه القضية غير أنه يوضح أنه لا يتبنى نهج حركة "الطريق الثالث "المعارض للانسحاب من الجولان ، ويذكر "لا أعتقد أنه من الممكن أن نهبط حاليا من الجولان ، وأجد صعوبة في تقبل فكرة التوقيع على اتفاقيات سلام مع دول غير ديمقراطية إذ إنه ليس هناك مايضمن قيام دولة غير ديمقراطية باحترام الاتفاقيات . "

أما "جنادي رايجر "الذي ولد في أوكرانيا فقد حصل على درجة الماجستير في الهندسة الميكانيكية من جامعتها المحلية ، وكان يعمل قبل هجرته نائبا لمدير مصنع انتاج الرافعات . وعند حديثه عن هذه الفترة شابت حديثه نزعة الحنين إلى الماضي فذكر "كان يعمل بالمصنع قرابة ستة آلاف شخص . وحينما هاجرت إلى إسرائيل ولم أجد وظيفة تناسب تخصصي فقد عملت عامل نظافة في الشوارع .وبالرغم من صعوبة هذا الوضع إلا أنني لم أشعر بالاحباط قط .وعمل رايجر فيما بعد ميكانيكيا في مصنع للأوناش ، وأحرز تقدما ملموسا في عمله حتى تمكن من أن يصبح مديرا للعمل .وقد انضم في نهاية المطاف إلى حزب "يسرائيل باعلياه "وأصبح أحد المقربين لناثان شرانسكي زعيم الحزب ، وسكرتيرا عاما للحزب .وقد مهدت علاقاته بشرانسكي ، ومنصبه كسكرتير عام للحزب الدرب أمامه لدخول الكنيست .

ويرى رايجر أن هناك عاملان رئيسيان قد أسهما في تغيير اتجاهات التصويت في أوساط المهاجرين ، ويتمثل العامل الاول على حد اعتقاده فى أن أعدادا كبيرة من المهاجرين

أحست أن قدرا كبيرا من الفوضى يسيطر على أداء حكومة نتنياهو ، وأنه ليس من الممكن الاستمرار في إدارة الامور على هذا النحو .أما العامل الثاني فيتمثل في أن حملة باراك الانتخابية كانت أفضل بكثير من حملة نتنياهو فبينما ركز نتنياهو في حملته الانتخابية الروسية على التشهير بايهود باراك فقد اكتفى باراك بتفسير مواقفه دون الدخول في أية مهاترات كلامية مع نتنياهو .

ويصف رايجر مواقفه السياسية بقوله إنها تنتمي إلى الوسط غير أنها تجنح بعض الشيء صوب اليمين ، فيذكر رايجر " أعتقد مثل غالبية المهاجرين أنه من الضروري أن نتوصل إلى اتفاقيات سلام مع العرب ، وأعتقد أيضا أنه من الضروري أن نتحلى بالحذر في هذا المجال .وأعارض أيضا كلا من الاقتصاد الاحتكاري والاشتراكي .وهذه هي مواقف من ينتمون إلى الوسط ، ولا أرى أي تناقض بين مواقفي التي أعرضها ومواقف باراك .

ومن الملاحظ أن "رايجر "و "تسينكر "يأملان في قيام باراك بتشكيل حكومة موسعة تضم في صفوفها كلا من " يسرائيل باعلياه "و "حزب الوسط "و "ميرتس "و " شينوى "و "الليكود "و "المفدال "، ومع هذا فبينما يأمل تسينكر في ألا تضم هذه الحكومة حزب شاس ، وفي تولى " شرانسكى "لمنصب وزير الداخلية فإن رايجر لا يعارض انضمام شاس إلى حكومة موسعة تضم أحزابا يمينية أخرى ، ويبرر "رايجر "موقفه بقوله "إن حزب شاس يعد جزءا من الدولة . "

وقد أحس قادة حزب "يسرائيل باعلياه "خلال يوم الاربعاء الماضي بقدر كبير من الاحباط وخيبة الامل إثر الانتهاء من جمع أصوات الناخبين من بين الجنود ، فبينما كان يتصور الحزب أن حصوله على المقعد السابع بالكنيست يكاد يكون أمرا مؤكدا فقد تبدد هذا الحلم .وكان هذا الوضع نتيجة لاتفاق فائض الاصوات الذي كان الحزب أبرمه مع بني بيجين . ويتخوف حزب "يسرائيل باعلياه "الذي لعب دورا كبيرا في انتقال أصوات المهاجرين من معسكر نتنياهو إلى باراك من ألا ينعم بما بذله من جهد في المعركة الانتخابية .وفي حقيقة الامر فإن فقدان المقعد السابع لا يعني فقط تمتع المعارضة بمقعد على حساب الائتلاف الحاكم بقدر ما يعنى الاخلال بالتوازن الداخلي في داخل الحزب الذي شهد خلال المعركة الانتخابية نزاعا حادا بين تيارين متباينين إن لم يكونا متناقضين .وقد مثل التيار الاول والذي اتسم بكونه محافظا كل من "ناتان شرانسكي "و "يولي ادلشتاين "اللذان حاولا إخفاء تزايد تأييد المهاجرين لايهود باراك ، وإظهار حيادهما .وقد ألزمهما هذا الموقف بإضفاء مسحة من الاعتدال على حملتهما ضد حزب شاس في كل ما يتعلق بوزارة الداخلية .

أما الاتجاه الثاني الذي دعا إلى تكثيف الصراع ضد حزب شاس ونتنياهو فقد تزعمه كل من عضو الكنيست "دومن برونفمان "رئيس كتلة "يسرائيل باعلياه "في الكنيست ، ورئيس مقر الحزب الاعلامي في الانتخابات ، و "ناتيلا يلينسون "عضوة المجلس البلدي بمدينة "تيرات هكرمل " والتي شغلت المرتبة السابعة في قائمة الحزب الانتخابية . وفي المقابل فقد أعرب كل من "رايجر "و "تسينكر " المقربان لقيادات الحزب العاملة بالحكومة عن تأييدهما لنهج "شرانسكي "و "ادلشتاين "المعتدل.

وعلى أية حال وبالرغم من كافة الصراعات التي يشهدها الحزب فمن المتصور أن حزب "يسرائيل باعلياه "سيتبنى في دورة الكنيست القادم مواقف أكثر اعتدالا من تلك التي تبناها في الدورة البرلمانية السابقة ، ويكفينا في هذا المجال معرفة أن "يوري شتيرن "و "ميخائيل نودلمان "اللذان انضما إلى حزب "يسرائيل بيتينو "الذي يتزعمه ليبرمان ، و "تسفي واينبرج "الذي اعتزل الحياة السياسية والذين كانوا يتبنوا جميعهم مواقف سياسية شديدة التطرف لم يعودوا أعضاء في الحزب ، وفي المقابل فإن مواقف "رايجر "و " تسينكر "اللذان دخلا الكنيست مؤخرا تتسم بالاعتدال . ناهيك عن أن موقف عضوة الكنيست "ماريناه سولودكين " التي أعيد انتخابها من جديد تتسم بقدر كبير وملحوظ من الاعتدال .

وقد تجلت ملامح هذا النهج المعتدل خلال الاسبوع الماضي إذ رفض قادة حزب "يسرائيل باعلياه "محاولات ابريل شارون الرامية إلى تشكيل تحالف برلماني مع الحزب بغرض إجهاض محاولات باراك الرامية إلى تشكيل الحكومة.

المساحة الحقيقية للهوامش

هآرتس
٢٣ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : عوزى بنزيمان

لم تؤد انتخابات ١٩٩٩ الى الاطاحة فقط ببنيامين نتنياهو من قيادة الدولة، بل وأيضا شكلت كنيست يمثل لأول مرة منذ حرب الايام الستة الامكانيات الفعلية لتحقيق تسوية بين اسرائيل والفلسطينيين وسوريا . فى الوقت نفسه يعبر تشكيل الكنيست الخامس عشر عن علاقات القوى الحقيقية بين العلمانيين والحريديم ، وبالتالى يشير الى المعيار الصحيح لحسم الخلاف بينهما . ويؤكد انسحاب بنى بيجين من الحياة العامة المساحة الحقيقية للهوامش اليمينية فى الساحة السياسية الاسرائيلية . ويمكن القول أنه لو اعترفت شخصيات عامة أخرى مثل بيجين بزوال أحزابهم ، لاستقرت الساحة السياسية حول خمسة احزاب أو ستة ، بدلا من خمسة عشر حزبا اجتازت الحد الأدنى . على كل حال ، تتضح قوة اليمين المتطرف فى الكنيست الجديد فى شكل ١٢ عضوا:

أربعة اعضاء فى حزب الاتحاد القومى - إثنان فى الليكود ، إثنان فى شاس ، إثنان فى المفدال وإثنان فى إسرائيل بيتنو. وحتى لو لم يكن هذا الحساب دقيقا ، إلا أن الحجم صحيح .
معنى هذا أنه عندما يتفاوض إيهود باراك مع الفلسطينيين ومع السوريين ، سيدرك أن ٩٠٪ من الجماهير يساندونه . وهذا تفويض للتوصل الى حلول كبيرة . لو أبقى الليكود فى المعارضة ، فليعلم أنه كان من الممكن أن يقوم ناخبو هذا الحزب بالتصويت لصالح الاتحاد القومى من أجل التعبير عن نظرة يمينية متطرفة . أما من أعطى صوته لليكود فقد أعطاه لحزب قبل على نفسه طريق أوسلو ، ووقع على اتفاق الخليل واتفاق واى ، ووعد فى الانتخابات بمواصلة السير فى طريق السلام . واذا وجد حزب شاس أمامه سيعلم باراك أن القوة البرلمانية الكبيرة لهذه الكتلة لم تنبع من افضليات سياسية - يمينية لناخبيها وإنما لأسباب أخرى تماما . إذن الطريق مفتوح امام باراك ليقدم على الحلول المطلوبة من أجل إنهاء النزاع الاسرائيلى - العربى .
عندما تولى منصب رئيس الاركان ، قال ايهود باراك أن اختباره الحقيقى سيكون فى التنفيذ السريع للاصلاحات التى خطط لها . إنه يعلم جيدا أنه كلما انهمك فى روتينيه الوظيفة ، كلما سيكون من الصعب تنفيذ خططه . والتجربة فى عالم السياسة مماثلة : لو اكتفينا بنماذج من إسرائيل ، سنجد أن مناحم بيجين قام بعملية السلام مع مصر بعد أربعة أشهر فقط من انتخابه رئيسا للوزراء فى ١٧ مايو ١٩٧٧ ، وإسحاق رابين أعطى الضوء الاخضر لعملية أوسلو بعد ثلاثة أشهر من توليه منصب رئيس الوزراء فى نوفمبر ١٩٩٢ . كذلك فى دول ديمقراطية أخرى من المتفق عليه أن فرصة تنفيذ الاصلاحات مشروطة بالسرعة التى يعمل بها نظام الحكم الجديد .
اذن يجب على باراك أن يأتى وهو جاهز بمشروعاته السياسية . لقد أثار التوقعات الكبيرة بعد انتخابه ، وبخاصة قدرته على إصلاح مصداقية مؤسسة رئاسة الحكومة. وبما أنه خلق انطباعا أثناء المعركة الانتخابية بأنه يعرف طريقه ، وأن لديه برامج واضحة لحل مشاكل الدولة فإن عليه ان يثبت فى أسرع وقت ممكن أن تصريحاته لم تكن تصريحات عبثية ، وعليه أن يبرهن بنتائج عملية .
كذلك تم تحديد قوة الجمهور الحريدى بشكل دقيق فى انتخابات الأسبوع الماضى. لقد دخل الكنيست خمسة أعضاء من حزب يهدوت هاتورا و١٧ من حزب شاس . بينما تمثيل يهدوت هاتورا يعبر بشكل كامل عن كل الجمهور الحريدى الاشكنازى، فإن وجه شاس وجه خادع. صحيح أن هذه الكتلة مكونة كلها من حريديم ولكن تتفق الآراء على أنهم لا يمثلون كل اصوات الشرقيين الحريديم (٤٣٠ ألف صوت). إن نصيب الأسد لجمهور ناخبى شاس هم شرقيون تقليديون وأقليتهم شرقيون علميون يؤيدونها لأسباب تضامن طائفى والاحساس بالظلم . على أقصى حد ، فإن حجم الجمهور الشرقى - الحريدى يمنح شاس ٣ - ٤ مقاعد .
إذن يوفر الكنيست الخامس عشر فرصة ذهبية لتنظيم العلاقات بين العلمانيين والحريديم وفقا لحجمهم الديموغرافى الحقيقى - حذار على باراك أن يضيع هذه الفرصة.

مقعد لتشديد المواقف

ملحق معاريف الاسبوعى
٢٠ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : شموئيل شنيتسر

عندما ينتخب رئيس حكومة فى انتخابات شخصية بواسطة جموع الناخبين فإن فشله فى الانتخابات يكون فشل الرجل وليس حزبه . وعلى ذلك يمكننا تفهم قرار بنيامين نتنياهو بالانسحاب من زعامة الليكود. قبل ثلاثة سنوات عندما فاز فى الانتخابات امتدح بأنه رفع الليكود من دماره وقام بترميمه من الناحية المادية والتنظيمية . والآن يترك وراءه ليكودا مخربا ومصابا ومرتبكا وغير منظم .
فمن ناحية على الأقل ، فإن حزب الليكود الآن فى حالة أسوأ مما كان عليه يوم انتصر نتنياهو فى الانتخابات برئاسته . لقد ورث حينذاك حزبا مليئ بعبء الديون وكانت تعتريه هزيمة موجعة ، ولكن أيضا ، بكون الحزب فى المعارضة فقد حافظ على كيانه المعنوى. لقد أوقف نتنياهو الحزب على قدميه من الناحية المالية ومن الناحية التنظيمية ، ولكن ليس من الناحية المعنوية بالذات . إن الحزب الذى ودعه فى الليلة التالية للانتخابات فقد هويته الايديولوجية. فى الواقع ليس واضحا على الاطلاق فى ماذا يختلف الحزب عن منافسه التقليدى (العمل) . ربما يرغب الحزب فى القيام بتنازلات إقليمية بايقاع اكثر بطأ ، ولكن اصراره على الكمال الاقليمى أصبح ينتمى للتاريخ بالفعل.
ان الظاهرة الكبرى لانتخابات ١٩٩٩ هى الصعود الدرامى لحزب شاس والذى تضعه مقاعده الـ ١٧ فى نفس الصف مع الليكود من ناحية الثقل. لقد تنبأ المعلقون السياسيون بامكانية زيادة قوة الحزب الحريدى الطائفى، ولكن أحدا لم يكن يتوقع ان يصل الحزب لهذا الانجاز.
والأمر يبدو وكأن الناخبين وضعوا الرب فى تجربة رفض شاس كشريك فى ائتلاف حكومى. من الصعب التصور أن حزبا حاكما سيأخذ على نفسه المخاطر ويبقى تكتلا بهذا

الحجم فى المعارضة. حتى أنه لمن الصعب رؤية كيف يمكن رفض طلب شاس فيما يتعلق بوزارة الداخلية ، كما طالب ايهود باراك عشية الانتخابات .
وفى نفس الوقت تضحمت فى الكنيسيت الـ ١٥ التكتلات الحريدية المتشددة وكذلك التكتلات المعادية للحريديم. لقد كان لحزب ميرتيس تجربة من السنوات الطويلة التي جلس فيها مع شاس فى الائتلاف الحكومى . ومن الصعب رؤية المنطق فى رفض الجلوس معهم من الان فصاعدا.
أفما فيما يتعلق بالسؤال: كيف سيشكل باراك حكومته ومن سيقرب منه ومن سيبعد، فسوف نقف امام هذا السؤال: ماذا من وعوده الانتخابية يمكن تحقيقه . لقد وعد بتجنيد تلاميذ المدارس الدينية ووعد بخلق ٣٠٠ الف فرصة عمل جديدة . لقد وعد بتعليم مجانى فى مؤسسات التعليم العالى . لقد وعد بالخروج من لبنان فى غضون عام واحد . إن تلك الامور ليست أمورا سهلة التنفيذ . لقد التزم بالحفاظ على وحدة القدس تحت سيادة يهودية ، وكذلك دفع مسيرة السلام . إن هذه المسائل تبدو حاليا كأهداف متناقضة . ليس بتلك السهولة نتخيل وضعا يتنازل فيه عرفات عن مطالبه بدولة فلسطينية تكون عاصمتها القدس

إن ايهود باراك مقدم على طريق ليس سهلا ولايمتد على استقامته، عليه اتخاذ قرارات مصيرية ستضع صفاته كزعيم قومى فى امتحان صعب. ورأسه معلقة على تقلبات الناخب الاسرائيلى والذى قرر مؤخرا أن يرأسه بالتناوب اليسار واليمين - كل واحد منهم لفترة رئاسة واحدة فقط - والذى من السهل جدا اقناعه بان المرشح الفائز لم يلب تطلعاته التى اثارها ولذلك فقد حان الوقت لتغييره .
وثمة أمرا شبيها يحدث على جبهة الصراع بين الدينيين والعلمانيين ففى نفس الانتخابات صعدت التكتلات الدينية صعودا لم يسبق له مثيل ، وكذلك الحال حيث نجح العلمانيون نجاحا باهرا . ويمكننا الزعم أنه ليس كل ناخبى شاس هم بالفعل حريديم فى سلوكهم.
وفى المقابل ايضا يمكننا تخمين أن ليس كل مؤيد ميرتيس يصرون فى معارضتهم للجلوس في ائتلاف مشترك مع الحريديم السفارديم (شاس) ولكن يبدو أن نتائج الانتخابات تبشر بفترة صعبة من الاحتكاكات والصدام بين الحريديم والعلمانيين حيث ان كلا من هؤلاء وأولئك يعتقدون انهم حصلوا على تفويض من الناخب لتشديد مواقفهم.
وماهو واضح، هو أن الناخب الاسرائيلى لا يحب الغموض

الخطر الكبير

معاريف اليوم
٢٦ . ٥ / ١٩٩٩
بقلم : يهوشع بورات

تشير نتائج الانتخابات للكنيست الى وجود خطرين كبيرين يهددان مستقبل النظام الديمقراطى - الليبرالى لدينا : زيادة قوة القوى الدينية المختلفة حول قيم حرية الانسان ، مثل الحريديم وانقسام التمثيل فى الكنيست الى احزاب صغيرة وكثيرة. الظاهرة الأولى هى الخطيرة التى تثير الانتباه والجدل الشعبى حولها. أما الظاهرة الثانية فلا تثير تقريبا اى رد فعل جماهيرى أو أى مجهودات عقلية من أجل تحليل مصادرها لايجاد حل لها.
إن نظام الانتخابات النسبية الذى نتبعه منذ سنوات يشجع من نفسه على الانقسام السياسى وليست هذه مصادفة لأنه لم يحدث ذلك من قبل فى اسرائيل أو فى الاستيطان العبرى الذى سبق قيام الدولة ، ان حصل حزب واحد على الاغلبية المطلقة.
من حسن حظنا إننا لم نعانى سابقاً - على الأقل بشكل حاد - من سلبيات التفتت والتشرذم الناتج عن هذا النظام، بيد أن احتمال وقوع كارثة كان قائما طوال الوقت. وقد لاحظ سياسى بعيد النظر وجود الخطر وسعى فى الخمسينات الى تغيير نظام الانتخابات النسبية الى اقليمية لكن قوته لم تمكنه من تحقيق هذا التغيير المهم . وهذا السياسى هو

دافيد بن جوريون .
قد أدى نظام الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة الى زيادة اضرار هذا النظام وزيادة تفتت الاحزاب الكبرى. بذلك وصلنا الى الحالة التي وصلت اليها فى الماضى كل الدول الديمقراطية التى تبنت نظام الانتخاب النسبى، وقت فايمر فى المانيا وقبل ديجول فى فرنسا وفى بولونيا بين الحرب العالمية الأولى والثانية ، وغيرهم . وقد انتهى هذا الوضع بأزمة وانهيار النظام الديمقراطى ولو وقفنا هكذا مكتوفى الايدى سوف نصل نحن كذلك الى صميم هذه الازمة وسوف نواجه وضعا لن نتمكن فيه من اقامة نظام ديمقراطى مستقر وفعال .
لن يحل الغاء الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة هذه المشكلة من أساسها . وسوف تكون نتيجة الالغاء العودة الي ماسبق هذا التجديد لكن مع اختلاف واحد هو : لن يكون لدينا حزب واحد كبير يكون قادرا على ضمان مدى معين من الاستقرار ولن تكون للسلطة المنتخبة القدرة على العمل الحر .
لقد ضمن نظام الانتخاب الاقليمية - الأغلبية ، فى كل الدول التى اتبعته (بريطانيا وأتباعها فى انحاء العالم ،

الولايات المتحدة ، فرنسا فى السنوات العشرة الاخيرة) الاستقرار فى الحكم وإمكانية تغييره بسبب تكتل القوى السياسية فى الدولة الى كتلتين .
إن الدولة التى اتبعت هذا النظام طوال الوقت لم ينهار الحكم فيها ولم تنهار فيها الديمقراطية ووصلت الحرية السياسية والمدنية فيها الى قمة انجازاتها .
لقد اتبعت دول غير قليلة أساليب اخرى كنظام مرحلى بين نظام النسبية (الخاص بنا) ونظام الاقليمية - الأغلبية ، التى ازدهرت من برلمان وست منستر الى برلمانات واشنطن . وأوتاوا وغيرها. وقد استمرت هذه النظم، لكن حدث فيها عدد كبير من الازمات السياسية فضلا عن الانقسام الحزبى.

على أية حال ، من الواضح انه لا توجد دولة ديمقراطية فى العالم اتبعت نظام الانتخابات النسبية التامة التى تتبعها. فى هولندا فقط يوجد نظام يشابه هذا النظام بشكل كبير.
لقد أدى عدم الاستقرار السياسى فى الجمهورية الثالثة فى فرنسا الى ضعف الحكم وانهياره امام المانيا النازية عام ١٩٤٠ . وانتهى عجز جمهورية المانيا الاولى (فايمر) بالانهيار وتولى النازيون الحكم . أما لدينا فمن المنتظر ان يكون الخطر أكبر ، فلو انهار نظامنا السياسى لن يعطى لنا "جيراننا الظرفاء" فرصة ثانية. ولن تكون هناك فرصة فى قيام جمهورية اسرائيلية ثانية وذلك بعد حدوث الانهيار والهزيمة .

ليكن فى الداخل

معاريف اليوم
٢٤ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : أورى أفنيرى

لن أقول أن كتابة هذه السطور سوف تكلفنى صحتى، لكن ليس هناك خيار آخر. فأنا أعلم أن هذا واجبى.
بإختصار شديد: يجب ضم حزب شاس الى الائتلاف القادم. ولا يجب أن نصغى الى المشاعر التى تقول عكس ذلك، حيث يجب أن نصغى الى صوت المنطق.
أن أى تفكير منطقى يبدأ بسؤال : ماهو "محور المجهود الأساسي"؟
إنه مبدأ استراتيجى . ويجب أن نتساءل أولا ماهو الهدف الموجود على رأس سلم الأولويات. بعدها فقط ندرس بقية الموضوعات الهامة بمقياس واحد: هل هذه الامور سوف تساهم فى تحقيق الهدف الرئيسى أم لا؟
يقول البعض أن الهدف الرئيسى هو وضع دستور وتحصين المجتمع العلمانى ، وذلك هدف مهم جدا. لكنى أعتقد أن هناك هدفا يسبقه فى هذا الوقت، وهو التوقيع على اتفاقيات السلام النهائية مع فلسطين وسوريا خلال عام. ولذلك اسباب عديدة أوجزها الكاتب عاموس عوز جيدا بقوله: ان الحرب تقتل الانسان . لكن عدم وجود دستور لا يقتل الانسان.
لو أن السلام هو محور المجهودات الرئيسية فإن كل العوامل تدعو الى ضم شاس الى الحكومة ومن هذه العوامل:-
* هناك فرصة تاريخية اليوم لضم معظم الجمهور الشرقى الى معسكر السلام . ولا يمكن صنع السلام بدون هذا الجمهور . ولا يجب اضاعة هذه الفرصة .
* إن الحاخام عوفاديا يوسف هو بالفعل رجل سلام. على الرغم من انه لم يجرؤ على التصريح بذلك علانية، لأن معظم الذين انتخبوا شاس هم قوميون متحمسون . لكن الظروف تغيرت اليوم فالأغلبية صوتت من أجل السلام .
* محظور ضم الليكود الى الحكومة حتى بعد انهياره. فإن عودة الليكود الى قوته سوف تكون مرتبطة بمدى اعاقته لعملية السلام . وسوف يشن شارون حرب عصابات من داخل الحكومة ضد السلام .
* محظور بأى حال ضم حزب المفدال ، وحزب المستوطنين ، الى الحكومة فان ذلك سوف يكون حصان طروادة الحقيقى .
* إن شعار "تجفيف شاس" هو مجرد وهم فحكومة تضم الليكود لن تجفف شاس لان الليكود يعرف جيدا انه بدون التعاون مع المتشددين لن يعود أبدا الى الحكم. كما أن باراك لن يشن حربا ضد المتشددين .
* قال الرئيس جونسون عن شخص ما :" من الأفضل أن يبقى فى داخل الخيمة ويبول فى الخارج عن أن يكون فى الخارج ويبول فى داخل الخيمة ".
إن هنا لك بالفعل ذكريات كثيرة مثيرة للغضب ضد هذا الحزب وذلك ابتداء من "اخرج الى الخارج" مرورا بـ "هو برئ" وانتهاء بتمائم الحاخام قدورى . ذلك علاوة على اعتبارات اخرى ضد ضم هذا الحزب الى الحكومة . لكن المنطق يتغلب على كل شئ فى ظل ظروف معينة .
* أولا وقبل كل شئ يجب اقامة حكومة "ضيقة" من أجل اثبات امكانية تشكيل الحكومة بدون شاس وذلك مهم جدا من الناحية السياسية والنفسية . من الجدير بالذكر أن شاس حصلت علي انتصار حقيقى فقد حصل حزبهم على عدد كبير من المقاعد لكنهم لا يزالون غير قادرين على تكوين حكومة وبذلك فقدوا قدرتهم على الابتزاز .
* يجب على الحكومة الصغيرة ان تضع برنامج سلام واضح وعلمى وعلى شاس ان يلتزم بكل تفاصيله وأن يلتزم بمساندته فى اى استفتاء.
* يجب ان يختفى درعى من قيادة الحزب الى الأبد .

* يجب أن تبقى وزارة الداخلية فى أيدى علمانية يجب ان يشار الى ضرورة نقل وزارة التعليم الاسيرة فى الأيدى الدينية الى وزير علمانى فالتعليم هو الذى سوف يحدد ان كنا سنصبح شعبا واحدا أو اتحاد ضعيفا من قطاعات مختلفة .
إن المعركة ضد سيطرة المتشددين القوميين ونشر الخرافات لا يمكن ان تدور على مستوى الائتلاف ولمدة اسابيع . فالمعركة يجب أن تكون فى الميدان ولفترة طويلة.
كما يجب انشاء رياض اطفال مجانية للجميع وتحسين مستوى التعليم بشكل كبير، فبذلك فقط سنخلق واقعا جديدا لا يسمح لحزب شاس بالازدهار فيه ، يجب ان ترتبط اليقظة العلمانية بمجهودات كبيرة وذلك من أجل الحفاظ على شكل الدولة وليس هناك حلول سهلة وذلك بالتأكيد لا يوجد فى الالعاب الائتلافية .
لقد أصبح الصراع بين العلمانيين والمتدينين هو سمة هذا اليوم وأصبح له صدى كبير فى وسائل الاعلام لكنه لم يتم حسمه فى هذه الانتخابات حيث اصبح الطرفان المتصارعان اكثر قوة . لكن فى مقابل ذلك تم حسم الصراع حول السلام فقد تمت هزيمة كل أعداء السلام . حزب المستوطنين (المفدال) أحزاب أرض اسرائيل الكاملة (الوحدة القومية) وحزب مدمرى أوسلو (الليكود) ، وحزب الجولان (الطريق الثالث) اختفى مع حزب رافول . ضربهم الشعب جميعا ضربة قاسمة لن يقوموا بعدها .
والآن سوف نفتح نافذة الفرص والتى أغلقت مع اغتيال رابين وربما للمرة الأخيرة لفترة طويلة ، ولا يجب ان ندعها تغلق .

الوحدة تتخطى الديمقراطية

معاريف اليوم
٢٦ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : حامى شاليف

يريد رئيس الوزراء المنتخب ايهود باراك أن يجعل الحياة يسيرة على نفسه، من الممكن فهم ذلك. فباراك يتطلع الى تشكيل حكومة "عريضة" تضم ٩٠ عضو كنيست على الاقل . فهو يريد استئصال قوة الاحزاب ومنعها عن ابتزازه أو تهديد سياسته وذلك من خلال التهديد بإسقاط الحكومة . فباراك يريد ائتلاف بدون معارضة وهى حكومة يحلم بها كل رئيس وزراء مبتدئ.
لو حقق باراك مراده فإن جدية الجدل الشعبى سوف تنتقل من قاعة الكنيست الى الغرفة المغلقة حول مائدة الحكومة. وسيصبح الكنيست أداة فارغة وختم من المطاط أو مقاول تنفيذى للقرارات التى سوف يتخذها الوزراء .
وسوف يشغل الساحة البرلمانية نفس العناصر الهامشية التى لم تضمهم "حكومة الجميع" التى يشكلها باراك ، وسيصبح معظم اعضاء الكنيست كتبة للوزراء الذين يمثلونهم حول مائدة الحكومة.
سوف يحقق باراك بذلك أمنيات قطاعات عريضة فى الشعب . فالرأى العام الاسرائيلى يؤيد بشكل منطقى حكومة وحدة وطنية وكذلك رئيس "وزراء قوى" لا يرتبط بالاحزاب المكونة للائتلاف . غير ان ذلك ليس كل ما يريده الرأى العام، وليس كل ما يخدم اهداف باراك يخدم الدولة بالضرورة . فالحياة الديمقراطية الحقيقية مرتبطة بوجود معارضة قوية . فالسنوات الأربع القادمة لحكم باراك تتطلب اتخاذ قرارات حاسمة، ليس فقط على المسار السياسى ، ومن المحظور ان تتخذ هذه القرارات دون مناقشة حادة فى الكنيست ودون وجود أى مخاوف من مصاعب برلمانية.
سيعارض مئات الآلاف من المواطنين اجراءات الحكومة ولديهم الحق في أن يكون لهم تمثيل برلمانى مقبول . وكان من المفروض أن يكون زعماء حزب الليكود هم أول المتطوعين لهذا الهدف المحترم . لكن الخوف والفوضى التى سببتها الخسارة فى الانتخابات شوشت مبادئهم ونظرياتهم . وبعد اقل من ٢٤ ساعة من اعلان نتائج الانتخابات بدأ زعماء الليكود فى الهرولة الى الائتلاف، الى المكاتب والسيارات والسائقين الخصوصيين . وقد حاول شارون حقا منع هذه الهرولة ، لكنه فعل ذلك بنفسه ، ربما كعميلة تكتيكية للمباحثات وليس من أجل الحرص على العملية الديمقراطية .
ونسى زعماء الليكود فى ساعات معدودة كل شعاراتهم ضد ايهود باراك والتى قالت "شخص كهذا لايجب أن يكون رئيسا للحكومة" و " إن ياسر عرفات والأسد هما أولياء باراك" . وان باراك سوف يبيع املاك الدولة وسوف يعود الى خط المياه فى طبرية ، وقد ذكر كل ذلك فى دعاوى الليكود الانتخابية .
ترك زعماء الليكود فى وقت لم يكن له مثيل من قبل موروثهم الايديولوجي وتطوعوا للخدمة فى الحكومة التى من المنتظر ان تعمل ضد سياستهم وأفكارهم التى نادوا من أجلها طوال حياتهم ، وبدلا من ان يبنوا بديلا للسلطة، فإن زعماء الليكود يفضلون العيش تحت ظل سلطة باراك .
وبدلا من ان يحاربوا من مقاعد الكنيست يفضلون الانضمام الى متع وملذات الحكم. كل ذلك تحت الشعار الكاذب " التغيير من الداخل".
وبدلا من تنفيذ رغبة مئات الآلاف من الناخبين الذين فضلوا الابتعاد عن باراك وعن كل ما يمثله يريد وزراء الليكود ان يصبحوا المتحدثين عن الحكومة والمنفذين لاقوال رئيس

الوزراء المنتخب وذلك طبقا لما تتطلبه المسئولية الجماعية.
لا يرغب باراك فى العودة الى سابقة حكومة رابين الضيقة، لكن وضعه البرلمانى يمكنه ان يشكل حكومة عريضة بدون الليكود. يرغب باراك فى أن يكون الليكود فى الداخل حتى يصبح ورثة الحركة الاصلاحية وسيلة لاعادة الاراضى المحتلة وتقسيم أرض اسرائيل.
إن الليكود يستطيع بل يجب عليه ان يرفض هذا الاقتراح.
ان المعارضة من الممكن ان تكون ناقدة ومحتجة من بعيد دون الوقوع فى أغوار الكراهية والتحريض التى كانت من نصيب الليكود بزعامة نتنياهو قبل مقتل رابين.
إن دولة ذات أسس ديمقراطية متداعية من نفسها، لا بديل لها عن برلمان قوى.
كل ذلك صحيح قبل ١٧ مايو وصحيح اليوم أيضا على الرغم من عدم وجود نتنياهو فى الحكم.

نتنياهو يكشف: هكذا تم تحطيم حظر الانسحاب من كل سنتيمتر فى هضبة الجولان

معاريف ١١/٦/٩٩
بقلم: دوف جولدشتين

عندما يقرر بنيامين نتنياهو أن يتحدث فمن الأفضل أن تبحث كبار شخصيات الليكود عن مخبأ، خشية من لسانه الغاضب.
فإن كان وزراء حزبه وكبار شخصياته قد تحدثوا عنه بسخرية وإستهزاء لدى خصومه السياسيين بإعتقاد منهم أنه لن يعرف، وهذا خطأهم. فرئيس الوزراء يعلم كل ما قاله وزراؤه وكبار رجال حزبه.
وقد قال لأحد المقربين منه مؤخرا: "لا شئ يمكن أن يفاجئنى أو يدهشنى فأنا أعلم كل شئ. فأنا أعرف ماذا قال الثعبان وماذا همس المرائى وماذا قال قاطع الطريق. وفى الوقت المناسب سوف أكشف رياءهم ونفاقهم فقد فتحوا قبورهم بأيديهم. لن أهتم بهم الآن فلم يأت الوقت المناسب بعد".
والجدول الزمنى الدقيق لما أسماه "فترة زمنية" هو وحده الذى يحدده. لكن سمعه بعض المقربين إليه يقول: "قبل كل شئ سوف أكتب كتابا سيكون مثيرا. تأكدوا من ذلك. ليس لدى خيار. ألا يجب أن أعيش من شئ ما! فضيحة مثل هذه من الصعب تصديقها. فبعد ١٧ سنة فى خدمة الشعب يحسبون لى الآن المعاش الذى سوف اتقاضاه بعد إنسحابى من رئاسة الوزراء. كم؟ لا ينجح أحد فى تقديره. ١٦٠٠ دولار شهريا، أى حوالى ٦٥٠٠ شيكل. من يتصور أنه من الممكن أن يعول شخص ما عائلة بهذا المبلغ؟ إذاً فإننى سأعيش من نشر الكتاب. وهذا بالتأكيد سوف يحسن بشكل ما من ظروف انسحابى. وفى خلال عام سوف يكون الكتاب مكتوباً وجاهزاً للنشر.
طبقا للقانون، لم يكن أمامه إلا أن يتلو القسم كعضو كنيست، هذا الاسبوع على الرغم من أنه لم يرغب فى ذلك. فرئيس الحكومة يجب أن يكون عضوا فى الكنيست. ومع حلف الحكومة الجديدة لليمين فى ذلك الوقت يمكن أن يستقيل من عضوية الكنيست. هو لن يحكم على نفسه بالصمت. وذلك ما قصده فى تصريحه بأنه سوف يأخذ فترة زمنية للراحة.
على العكس، ففى ظل سياسة الحكومة الجديدة، كما يتوقع، سوف يدبر من خارج الكنيست معركة حادة كتابة وشفاهة ضد الأهداف الخطيرة. إن توقعاته مخيفة: سيحدث إنكماش شديد وخطير لدولة إسرائيل. سيحدث إنسحاب من الجولان، إن لم يكن حتى خط المياه فلن يبعد عن ذلك كثيرا. ستكون هناك تنازلات كبيرة للفلسطينيين فى الضفة الغربية. ستقوم الدولة الفلسطينية. وسيكون حظر تسليحها أو إمدادها بالأسلحة الحديثة أو عقدها لتحالفات عسكرية مع دول عربية أخرى أو إدخال جيوش أجنبية إلى أراضيها، لفترة قصيرة. وفى خلال فترة قصيرة سوف تصبح دولة عدائية مسلحة. وستجرى الكثير من الاتفاقيات والتحالفات مع كل من يرغب فى ذلك.
وفقا لسيناريو نتنياهو سوف يكون هنا "مهرجان السلام" مع كثير من الزينة والألعاب النارية. وسيتظاهر الجميع بأن الصراع العربى - الإسرائيلى قد إنتهى. وسيوافق الشعب فى الاستفتاءات بأغلبية كبيرة. فالشعب منهك وينقض على إناء اللحم. من منطلق الرغبة فى أن يصبح مثل سائر الشعوب ويتخلص من المهام الكبرى ويطوى الصهيونية أعلامها.
لقد كنا ذات مرة شعبا صغيرا فقيرا يملك أسلحة ضعيفة.

لكن كان للشعب إلتزام كبير ليس تجاه جيله فقط لكن تجاه الأجيال القادمة أيضا. والآن نحن شعب قوى وغنى ومسلح بأحدث الأسلحة. لكن هذه الروح الكبيرة اختفت وضعفت قدرتها على الصراع وسيقع الشعب فى الأسر بعد وهم "احتفال السلام".

نتنياهو متشائم ويعتقد أنه سوف يحدث شرخ كبير. فالدولة المنكمشة يجب أن تواجه أعداء أقوياء. حينئذ سيكرر العرب كلمتهم الأبدية والتى يقولونها على مر السنوات" "مزيد" فلن يكتفوا أبدا. وكلما ضعفنا كلما زادت مطالبهم. وكل المطامع التى نجحنا فى صدها فى السنوات الثلاث الأخيرة ظهرت من جديد اليوم. وعندما نضعف ونتراجع فى حدودنا سنجد انفسنا فى صراع شديد مع جبهة أخرى: عرب إسرائيل. ستشجعهم الدولة الفلسطينية وضعف إسرائيل، وسيطمعون هم أيضا.

ألا يتحدث عرفات عن قرار التقسيم رقم ١٨١! وعلى ذلك فسوف يطالبون بحكم ذاتى أولا فى الجليل، لكنهم لن يكتفوا بذلك فقط. ولن يكون لنا بعد ذلك سلام ولا أمن.

يعتقد نتنياهو أن لا أحد غيره قد نجح فى إيقاف هذه العجلة الخطيرة. وفى رأيه أنه هو فقط الذى لديه القدرة فى أن يقول "لا" للفلسطينيين وللأمريكيين وللأوروبيين. لكن الشعب لم يرغب فى ذلك. فالشعب متعب ويقول نحن نحلم فلا تزعجونا.

وتوقعات نتنياهو الاقتصادية لا تبعث على تفاؤل. فهو يخشى من أن الحكومة التى سوف تتشكل يؤيدها ويوجهها رجال الصناعة الاثرياء والذى يتمثل هدفهم الوحيد فى إستغلال السلام من أجل الحصول على مكاسب أخرى من شأنها أن تؤدى إلى تراجع الاقتصاد الإسرائيلى وهو متأكد أن المفتاح كان لديه هو فقط، وهو المفتاح الذى يضمن الازدهار الاقتصادى والنمو الحر الذى يجذب الاستثمارات الضخمة من جانب الإسرائيليين والأجانب. ولو أنه قد إستمر لسجل الاقتصاد الإسرائيلى إنجازات ونجاحات تضع إسرائيل كواحدة من الدول الغنية فى أوروبا. وهو يرى أن إنجازات حكومته فى هذا المجال تستحق التقدير.

وفى أحد اللقاءات الخاصة فند نتنياهو الإدعاء القائل بأن وزير الخارجية شارون ينسف المباحثات السرية مع سوريا. "هراء" قال نتنياهو "هذه قصة ملفقة. فقد تم تعيين شارون وزيرا للخارجية بعد توقف المباحثات السرية مع سوريا. وقبل تعيين شارون لم يعرف شيئا عن الاتصالات والرسائل السرية".

إذاً، لماذا توقفت المباحثات؟ يقولون أن رئيس الوزراء قال منذ أن نشر زئيف شيف فى صحيفة هآرتس عن وجود إتصالات سرية، إن الصورة كانت هكذا: منذ بدأ الاتصالات السرية قال الرئيس السورى حافظ الأسد للوسطاء (رجال الحكم فى عمان ـ المندوب الأوروبى ميجل موراتينوس ورجل الأعمال اليهودى الامريكى رون لاودر أنه لا يوجد شئ نتفاوض عليه إذا لم يوافق نتنياهو على صيغة أن المباحثات سوف تستأنف من النقطة التى توقفت فيها أيام اسحق رابين. أى موافقة رابين على الانسحاب الكامل من الجولان فى مقابل الترتيبات الأمنية. ورفض نتنياهو ذلك وقال" لن يحدث شئ من هذا القبيل" وإن المفاوضات يمكن استئنافها بدون شروط مسبقة. ويقدم كل جانب مخططاته ونواياه دون شروط مسبقة.

وقد إرتكز نتنياهو فى ذلك على مقولة وزير الخارجية الأمريكى الاسبق وارن كريستوفر، إن ما قاله رابين يعتبرNon Paper أى أنه غير ملزم لإسرائيل ـ وجاء وذهب المبعوثون حتى جاءوا بالبشارة بأن الأسد مستعد أن يبدى مرونة فى موقفه وأنه لا يضع شرطا بتقدم الاتصالات لكن بشرط أن تلتزم إسرائيل أولا بالانسحاب الكامل من الجولان. واعتبر نتنياهو هذا التغير فى الموقف السورى إنجازا كبيرا وأساسا لاكمال الاتصالات.

وفى مرحلة معينة قدم نتنياهو طلبا للأسد قال فيه أن إسرائيل سوف تضع رجال إسرائيليين فى قواعد المخابرات فى حرمون لفترة طويلة. لكن الأسد أرسل رسالة مع الوسطاء يرفض فيها بشدة حيث قال إن كرامة سوريا لا يمكن أن تقبل وجود إسرائيل على أراضيها. لكن نتنياهو أصر. فوافق الأسد على أن تكون هذه القواعد فى أيدى أمريكية وفرنسية لكن يديرها إسرائيليون فعليا. ويبدو من ذلك أنه حدثت إنفراجة حقيقية.

قال نتنياهو الذى لم يرغب، فى البداية، فى أى إنسحاب من الجولان لأحد وزرائه: "تحطم حظر الانسحاب من كل سنتيمتر من الجولان. لو وافق الأسد على أن يعمل الإسرائيليون فى قواعد حرمون، وهناك أمل فى أن يوافق على مطالب أخرى".

والآن طلب الاسد الحصول على خريطة للانسحاب موقعة. لكن لم يحدث تقدم فقد أرسل نتنياهو إلى الأسد قائلا: إن ٩٥٪ من جيشك وخاصة آلاف الدبابات والمدافع منتشرة على مساحة ٣٪ من دولتك. ونحن لا يمكننا التعايش مع هذا التهديد الدائم. فعليك سحب معظم الجيش السورى من الحدود مع إسرائيل. وليست هناك مشكلة فى أن تبقى فرقة واحدة لحماية دمشق. لكن هذا الجيش الضخم يشكل تهديدا دائما علينا. ولن أرسل إليك خريطة موقعة حتى توافق على سحب معظم الجيش السورى من الحدود مع إسرائيل».

طلب الأسد خريطة، فطلب نتنياهو خفض شديد للجيش السوري. فتوقفت الاتصالات. والآن يعتقد نتنياهو أن على إيهود باراك أن يستأنف المباحثات على اساس ما تم التوصل إليه في الاتصالات السرية.

يسيطر على نتنياهو استياء كبير من ميل رجال حزب الليكود إلى الانضمام إلى حكومة باراك. وقد قال لأحد المقربين منه: "لو إنضم الليكود إلى حكومة باراك على أساس النقاط التي إقترحها باراك فإن هذه سوف تكون نهاية حزب الليكود. وسوف يختفي من الخريطة السياسية ويصبح بدون قيمة وفرعا صغيرة في "إسرائيل واحدة".

لماذا تعجل نتنياهو في إعلان إنسحابه فور الإعلان عن نتائج العينات في التلفزيون؟ أوضح ذلك قائلا: "إني أحتاج شخصياً إلى راحة. ولو بقيت في الكنيست فإنني كنت سأتعب ولا أريد ذلك. لقد علمت قبل شهر من الانتخابات إنني سأخسر. نعم، نعم، قبل شهر من الانتخابات. عندما علمت أن رابطات باراك قد خصصت أموالا طائلة، على عكس القانون . قلت: ليس لليكود عُشر هذا المبلغ. فمع هذه المبالغ الكبيرة يجب الفوز في الانتخابات. هذه هي نهايتي. لكنني إستمريت في اللعب. وتمالكت نفسي لكنني علمت أن الأمر منته. لذلك لم تكن لدي مشكلة. وفي يوم الانتخابات في تمام الساعة الخامسة مساء كتبت خطاب إنسحابي وحاولوا مساعدتي لكن قلت: ليست هناك ضرورة لذلك فأنا سأكتبه بنفسي".

عسكريون قدامى لم يتواروا بعد !

هآرتس ١٦/٦/١٩٩٩

بقلم: آريا ديان

إن تدخل ارباب المؤسسة الأمنية الدفاعية في العملية الانتخابية الاخيرة، والذين سيظهرون في مؤتمر بجامعة بار إيلان، يثير كثيرا من الدهشة. وعلامات الاستفهام التي تثير القلق بصفة خاصة هي فيما يتعلق بالمعلومات التي تتردد حول نية رئيس الحكومة المنتخب، ايهود باراك، وضع كل قنوات المفاوضات السياسية في ايدي ادارة للسلام، سيتم انشاؤها بمكتبه وستكون خالصة لرجال الجيش السابقين.

على ضوء ذلك، لا يبدو أن هناك أي جديد يمكن أن يكشف عنه المؤتمر الذي تقيمه الجمعية الإسرائيلية للعلوم السياسية. فقد شارك ضباط كبار بالجيش من قبل في عمليات انتخابية سابقة، وتم انتخابهم للكنيست فعلا خلال الخمسينيات، وشغلوا مناصب في كل حكومات إسرائيل تقريبا. ولكن نظرة متعمقة فيما يعرضه د. يورام باري، عالم الاجتماع في الجامعة العبرية بالقدس، تكشف لنا الفرق الجوهري بين الماضي وبين العملية الانتخابية الأخيرة.

إن الأمر في هذه المرة يتصل بظاهرة بعيدة المدى إلى حد كبير يتجاوز زيادة نسبة هذا أو ذاك في عدد رجال الجيش الذين يسعون إلى الدخول في مجال آخر، هو السياسة. فهذه المرة الأمر يتعلق بعدد أكبر من رجال الجهاز الامني سبق لعبوا دورا هاما في العملية الانتخابية. كما أنهم أداروا قيادات الانتخابات لكلا الحزبين، اللذين كان برأسهما أيضا ضباط كبار.

ويؤكد د. باري "إن عشرات الضباط الكبار السابقين برتبة عقيد فأعلى عملوا في العملية الانتخابية من أجل اسقاط الحكومة، وإنزال بنيامين نتنياهو من الحكم وتغيير سياسة إسرائيل. والمدهش حقا في هذه الظاهرة إن كل شئ تم بما يتفق تماما مع القواعد الديمقواطية. فلم يقم أي واحد منهم بما فعله باعتباره عسكريا". ويصف باري ما حدث بانه "عصيان ديموقراطي".

باري الذي كان سابقا رئيس تحرير صحيفة "دفار" يتعاطف مع هذا العصيان الديموقراطي. وحسب اقواله، فإن الفكر العسكري المنطقي والمنظم بطبيعته، أنبت نخبة عسكرية تبتعد عن الاشكال الايديولوجية التقليدية، وتتبنى في غالبيتها، مواقف سياسية براجماتية. ويعتقد باري أنه ليس مصادفة ألا ينضوي كبار رجال الجيش تحت مواقف سياسية راديكالية. ويعتبر باري أن رحبعام زئيفي، وميتاي بلد، ومائير باعيل هم الاستثناء من القاعدة. في السنوات الاخيرة، وفي اعقاب الانتفاضة التي اضرت بمكانة الجيش في المجتمع، توصلت النخبة العسكرية إلى استنتاج مفاده أنه من الممكن ومن الواجب انهاء النزاع الإسرائيلي العربي بوسائل سياسية. لذلك، يحدد باري، عبأت جهودها لاسقاط نتنياهو وتتويج باراك.

وقد قام باري، الذي حصل على الدكتوراه حول علاقات رجال الجيش السياسيين في إسرائيل، من كيمبريدج، قام

بدراسة تركيبة قيادات الانتخابات لكل من (يسرائيل آحت) وحزب الوسط. ففي قيادة باراك وجد العمداء (احتياط) حاجي شالوم (رئيس شعبة المستودعات سابقا) وإفرهام بن شوشان (قائد سلاح البحرية سابقا)، والعقداء (احتياط) ايلان تال (من شعبة الاستخبارات) وعومير بر - ليف (من تشكيل القيادة العامة). ومن بين الشخصيات التي خرجت لتدعو المجتمع للتصويت لصالح باراك، رئيس الموساد السابق دانى ياتوم، القائد العام السابق للشرطة آساف حيفتس، و قائد المنطقة الشمالية السابق يوسى بليد. ومن بين هؤلاء بعض من تنافسوا فى الانتخابات الحزبية فى حزب العمل، لكنهم لم ينجحوا فى الحصول على مواقع حقيقية، مثل: العميد (احتياط) أورن شاحور، وكان فى السابق منسق العمليات فى المناطق، والعقيد (احتياط) يهوديت بن ناتان.

وهناك قائمة لا تقل ابهارا يمكن أن نجدها فى قيادة الانتخابات ليتسحاق موردخاى. فقد ضمت بالاضافة إلى رئيس الاركان العامة سابقا أمنون ليفكين شاحاك، يورام يائير، دفيد اجمون، زئف زخرين، بتسلال تريافر، آفى ليف، حانوخ شابيط، وغيرهم كثير. "حتى الحاخام يتسحاق حلميش، الذى دشن المبنى الجديد لحزب الوسط، جاء من الحاخامية العسكرية" كما يقول بارى، "لكنى لم اضمه إلى القائمة لأنه ترك الخدمة وهو برتبة مقدم، فى حين أننى تعاملت مع الضابط من رتبة عقيد فأعلى".

ان الظاهرة لا تنتهى عند هذا الحد، فهناك ضباط كبار يرأسون خمسة من بين المدن الست الكبار: عميران ميتسنع (حيفا)، رون حولداى (تل أبيب)، يعقوب تيرنر (بئر سبع)، يهوشه شاجئ (بات يام) وتسافى بار (رمات جان). أما ايهود أولمرت (القدس) فهو شاذ عنهم. وبالطبع احتشدوا أيضا لعملية تغيير الحكم: ميتسنع، جولداى، وتيرنر أيدوا باراك بصورة فعالة، بار وشاجئ، اللذين أنتخبا لمنصبيهما من قبل الليكود، أيدا موردخاى. ولم يتغير عدد الضباط الكبار فى الكنيست: فالأعضاء الثلاثة الجدد: ليفكين شاحاك، ميتان فليناى واليعازر كوهين، حلوا مكان الثلاثة الذين تقاعدوا - رفائيل ايتان، اورى أور وأفيجدور كهلانى. إن نسبتهم فى حكومة باراك، يفترض أن تكون اكبر مما كانت عليه فى حكومة نتنياهو.

التركيبة المتكاملة:

طبقا للأخبار التى نشرت فى نهاية الاسبوع الماضى بصحيفة "هآرتس"، سيقيم باراك فى مكتبه ادارة للسلام تتولى المفاوضات السياسية. فهناك طاقم برئاسة رئيس شعبة الاستخبارات السابق أورى شاجئ، سيتولى إدارة المفاوضات مع سوريا، وطاقم برئاسة يوسى بيلين سيقود المفاوضات مع لبنان، وطاقم برئاسة امنون ليفكين شاحاك سيتولى التفاوض مع الفلسطينيين. هذه الادارة سيرأسها دانى ياتوم، الذى سيصبح أيضا رئيس القيادة الأمنية السياسية لباراك.

ويعتقد بارى أن انشاء هذه الادارة يعد استمراراً طبيعياً لتعبئة الجنرالات الذين رفعوا باراك إلى سدة الحكم. ولذلك فإنه يتعامل معهم بإيجابية. وهو يظن أن رتب ومكانة رؤساء الاطقم، ستمنح للعملية السلمية الشرعية التى يبحث عنها الرأى العام. فقد كان شاجئ من اوائل الذين اعلنوا ان سوريا اختارت خيارا استراتيجيا على طريق السلام، كان هذا ايام حكومة يتسحاق شامير. وليفكين شاحاك الذى كان فى فترة يتسحاق رابين نائب رئيس الاركان العامة، أدار محادثات سواء مع الفلسطينيين أو مع السوريين.

ويختلف عضو الكنيست اورى سافير، الذى كان مشاركا فى الاتصالات السياسية التى أجرتها حكومات رابين وبيريز، يختلف فى الرأى مع بارى. فإدارة السلام التى تتكون من رجالات ذوى خلفية امنية فقط، كما يقول سافير، "ستغرق العملية السلمية" ويؤمن سافير بأن المفاوضات لابد أن تجرى بتركيبة متكاملة، كما هو الحال فى مجلس الأمن القومى الأمريكى. فعلى رأس المجلس تأتى احيانا شخصية مدنية وأحيانا شخصية عسكرية. وتحت رئاسته تعمل أطقم متخصصة تتابع وتدرس كافة التوجهات.

ويقول سافير "هذه النظرة المتكاملة ايجابية وحيوية لأن الواقع ايضا له صيغة التكامل، ليس هناك واقعا أمنيا ليس بالضرورة سياسيا واقتصاديا ايضا. فالأمن - خاصة فى اوضاع السلام - يتأثر تأثرا كبيرا بالعلاقات السياسية والاقتصادية. فهذه العناصر الثلاثة يجب أن تكون حاضرة فى أى مفاوضات. فالعنصر الأمنى يجب أن يضمن ألا يتمخض سيناريو ما يسمح بهجوم مباغت والعنصر السياسى يجب أن يضمن تحولا حقيقيا فى العلاقات، والاقتصاد يجب أن يخلق العوامل التى ترسخ العلاقات على المدى الطويل" وسافير مقتنع بأن هذه النظرة التكاملية يقبلها باراك ايضا، "اننى اعرف باراك جيدا ولا أعتقد أنه يعتزم تشكيل ادارة سلام تتكون من رجال دفاع وأمن

فقط".
إن جولات التفاوض مع الفلسطينيين فى عهد حكومة رابين تمثل لسافير دليلا على صدق النظرية التكاملية. ويذكر ان المفاوضات فى أوسلو جرت بواسطة الساسة فقط. وكان المبرر أنهم يتناولون فقط قضايا ايديولوجية. وعندما بدأت المفاوضات حول إقرار الاتفاق قرر رئيس الحكومة رابين نقل مركز الثقل للجانب الأمنى، وعندئذ أرسل ليفكين شاحاك، نائب رئيس الاركان العامة، إلى محادثات طابا مع نبيل شعث. ويسترجع سافير: "وبسرعة اتضح أن ذلك خطأ، وقد نشب أولا خلاف فى التفسيرات بالنسبة للاتفاق بيننا وبين الفلسطينيين. بعد ذلك اتضح أن معظم القضايا التى أثيرت ليست أمنية. وفهم رابين أنه يجب تشكيل فريق قيادة للمفاوضات يتكون من سياسيين، ورجال أمن ورجال اقتصاد. وفيما بعد ذلك بفترة عندما بدأت مفاوضات أوسلو ب، جرت محاولة أخرى للفصل بين القضايا الأمنية والقضايا السياسية، لكنه كان مستعدا ايضا لذلك.

بنية معكوسة:

أما د. مناحم كلاين، المستشرق وأستاذ العلوم السياسية بجامعة بر - ايلان، فإنه يسمح لنفسه أن يقول بصراحة ووضوح ما يقوله عضو الكنيست سافير بالتلميح فقط، يذكر د. كلاين: "ان باراك الذى يعتزم أن يحتفظ بوزارة الدفاع مع رئاسته للحكومة، يريد أن يجمع فى يديه، عن طريق رجال مثل دانى ياتوم أو يوسى بيلين، كل اطراف المفاوضات السياسية. بالاضافة إلى أنه يعتزم تعيين دفيد ليفى وزيرا للخارجية، أى، يضعف وزارة الخارجية ويحولها ايضا إلى احدى شعب المنظومة الأمنية. باختصار، فإنه يفعل بالضبط عكس ما يجب أن يفعله".

وكلاين هو عضو فى دائرة "تخليت"، وهى مجموعة مفكرين نشرت مؤخرا اقتراحا بجدول أعمال جديد لدولة إسرائيل. وقد وضع كلاين ومعه رؤفان مرحاف ود. شمعون نوواه، الفصل السياسى - الأمنى من هذا المقترح. وكانت احدى التوصيات الاساسية فيه هى "الفصل على مستوى مجلس الوزراء والمستوى البرلمانى بين لجنة الخارجية ولجنة الأمن."

ويذكر كلاين أن البنية أو البناء السياسى فى غالبية الدول الديموقراطية، على عكس ماهو عليه فى إسرائيل، والذى يسعى باراك الآن لتدعيمه. فوزارات الخارجية تعتبر من الوزارات الدفاعية. ونحن نتطلع أن تكون كذلك فى إسرائيل، كما يقول كلاين، الفرق الرئيسى بين التفكير السياسى والعسكرى هو أن الفكر العسكرى يعمل بقوة، والقوة هى مقياسه. والفكر السياسى يعمل بالطاقة. والطاقة مصطلح غير محدود وغير عنيف، وهو أمر أرحب وأكثر تعقيدا. فهو يتضمن ايضا القوة وعناصر هامة أخرى، مثل النموذج القومى أو المعايير السياسية.

وفى اعتقاده، ان المطلوب الفصل بين الأمن والسياسة، نظرا لأن غالبية المشكلات القائمة والتى تتطلب الحسم بين إسرائيل والعالم العربى هى مشكلات مدنية وليست أمنية. ويوضح، "رجالات الأمن والدفاع يجب ان يشاركوا فى المباحثات أو يستخدموا كمقاولى الباطن لحل مشكلات معينة، مثل تفاصيل نزع السلاح فى هضبة الجولان. ولكن كل المشكلات العامة سواء المدنية أو السياسية، مثل ماهية تطبيع العلاقات الذى يجب أن تطلبه إسرائيل من سوريا مقابل الانسحاب من الجولان، لا تعتبر قضايا امنية. وفى الملف الفلسطينى كل المشكلات تقريبا مدنية: المياه، طرق التفافية، بنية اساسية، اما مسألة القدس فهى شائكة.

وفى رأيه، أن تجربة الماضى تثبت ان رجال السياسة ذوى الخلفية الامنية يحتاجون وقتا كبيرا ليتحرروا من آثار التفكير العسكرى. "لقد استغرق ذلك من يتسحاق رابين عشرين عاما. لكنه فقط عندما فشل فى طرد اعضاء حماس بدأ يغير اتجاهه".

ويقول كلاين ان اسلوب باراك لا يبشر بالخير: "بعدما ترك الجيش دخل وزارة الداخلية وخرج منها فورا. بعد ذلك دخل إلى وزارة الخارجية وخرج منها بسرعة - وبعد أن تمكن من حزب العمل بدأ التربيط ضد نتنياهو - وعندما تعرض لقضايا سياسية، تناولها عن طريق مناصبه فى شعبة الاستخبارات وشعبة التخطيط أو فى رئاسة الاركان العامة، وبنفس الاسلوب العسكرى. وما نراه فى هذه الطريقة ينذر بالخطر. ان باراك رجل لماح وله رؤية، ومن السهل ان يحول نفسه من رجل عسكرى إلى سياسى، ولكن تعيينات مثل دانى ياتوم تومئ بهدف معكوس. وفى أى دولة حديثة لا يوضع شخص مثل ياتوم فى منصب حساس إلى هذه الدرجة، كرئيس للقيادة السياسية الأمنية لرئيس الحكومة. واذا امعنا النظر فى قضية مشعل وفى دور نتنياهو فيها، يصبح الامر الوحيد الواضح: ان دانى ياتوم لا يصلح.

معاريف ٧ / ٦ / ١٩٩٩
بقلم: موشيه تسيمرمان

يجائيل عامير انتصر

إن محاولة باراك تشكيل إئتلاف يعتمد على أغلبية يهودية فقط، يتفق مع نظرية قاتل رابين:
لم يكن الوضع يبدو هكذا عشية ١٧ مايو، ولكن اليوم يتضح أن المنتصر فى الانتخابات كان يجائيل عامير.
عندما ألقى القبض على عامير فى أعقاب إغتياله لاسحاق رابين، قال ملحوظة مؤداها ان المظاهرة الحاشدة فى ميدان ملوك إسرائيل كانت مليئة بشكل أكثر من اللازم بالعرب. فكانت المحاولات منذ ذلك الحين، لشرح أو لتبرير الاغتيال، مرتبطة بذلك الزعم: إن حكومة غالبيتها مبنى على أعضاء كنيست عرب، ليست حكومة غالبية شرعية فى دولة اليهود.
وأريد القول: إن الديمقراطية فى إسرائيل حسب عامير ومؤيديه (أولئك المؤيدين صراحة أو بشكل ضمنى) هى ديمقراطية قراراتها شرعية فقط على الاساس العنصرى الملزم بوجود غالبية يهودية، على الأقل فى المسائل التى يطلق عليها مصيرية، مثل التسوية السلمية. وكأن ماهو مصيرى لليهود ليس مصيريا كذلك لخمس سكان إسرائيل من العرب. أو كأن قرار فى شئون البيئة مثلا، ليس مصيريا وله وضع آخر فى ديمقراطيتنا.
إن استنتاج رئيس الحكومة المنتخب وشلته، على الأقل حسب تصرفاتهم وقت تشكيل الحكومة، يتماشى ويتفق مع توصية يجائيل عامير: يجب بناء إئتلاف يستند إلى أغلبية يهودية، ٦١ عضو كنيست على الأقل يجب أن يكونوا يهوداً أو ممثلين للقطاع اليهودى. والأكثر من ذلك: من الأفضل إخراج الأحزاب العربية خارج الائتلاف تماما. فما فعله بيجين عام ١٩٧٩ لحزب العمل فى إتفاق السلام مع مصر، سيحاول باراك أن يفعله مع الأحزاب العربية عام ١٩٩٩: أى إجبارهم للتحول إلى شركاء يوم الفصل، وذلك فى أعقاب تفضيلهم للإقتراع بشكل ميدنى على رغبتهم فى إسقاط حكومة.
إن القاعدة العنصرية بشأن الوضع الخاص «للصوت اليهودى» ليست هى التشويه الوحيد للديمقراطية التى تركها وراء دخان المسدس الذى قتل رابين وأثر على باراك.
إن افتراض أن حكومة محدودة هى أقل شرعية من حكومة موسعة، هو زعم قاموا بإسمه بتقويض سياسة السلام لرابين، والآن يتم إتخاذه بواسطة النظام الذى يرأسه باراك. إن الدول السوية فى النظم الديمقراطية مثل بريطانيا والولايات المتحدة وغيرها لا يتم التفكير حتى فى تقويض شرعية أغلبية فقط لكونها صغيرة. إن جون كيندى على سبيل المثال لم يغتال بسبب أنه إنتخب بأغلبية صغيرة.
إن الافتراض هو أساس الطلب لإئتلاف من حائط لحائط، والذى يستجيب بشكل ما أيضا لنظرية معروفة بالفعل من أنظمة غير ديمقراطية فيما يتعلق بالضرورة "لوحدة الشعب" أو الخوف من "تمزقات فى الشعب". لو كان هذا المبدأ مقبولا أيضا فى عالم كرة القدم لكان الـ ٢٢ لاعبا يلعبون بإسم الوحدة فى اتجاه مرمى واحد. فكما أنه يوجد قواعد فى الرياضة - فإنه يوجد قواعد للديمقراطية ايضا، ومبدأ يجائيل عامير ومويديه يخرق قواعد الديمقراطية. ففى الدولة التى سعت لسنوات طويلة لعرض "الديمقراطية الشعبية" كإسلوب غير ديمقراطى، فإن هذا الهزل يتجلى بكل خطورته.
إن هذا الهزل يكون أكثر خطورة، حيث أن اساسا آخر هوالذى قوض شرعية حكم رابين والذى يرغب باراك فى أن يحظى ويفوز به، ألا وهو الأقلية الصغيرة التى تبلغ حوالى ٣٪ من السكان وهم المستوطنون إن هذه الاقلية مازالت تجند لصالحها المبدأ العالمى "لا ترانسفير لليهود"، بعد أن تعاونت تلك الأقلية فى الانتخابات مع المبدأ غير الديمقراطى "ترانسفير للعرب".
لقد إختار يجائيل عامير. ومن المنطقى أن البطاقة الصفراء التى ألقاها حملت إسم ايهود باراك.

معاريف ٤ / ٦ / ١٩٩٩
بقلم: بن كاسبيت

إنتهى الصراع العربى - الإسرائيلى

يكره إيهود باراك أن يدخل فى ضغوط، فهو يحب أن يأخذ وقته وأن يفكر فى هدوء ويتشاور (ولا يصغى دائما) وأن يقرر، كما يكره التواريخ المحددة من البداية وليس هناك ضرورة لوضع خط أحمر له كإنذار لأنه سوف يتخطاه.
وقد أخطأ فى موضوع واحد فقط، حيث سيكون عليه سحب جيش الدفاع الإسرائيلى من لبنان خلال عام وهو الذى وضع هذا الخط لنفسه. ولسوء حظه صرح بذلك فى التلفزيون.
حقا لقد كان ذلك قبل الانتخابات وهذه هى اشارة إنطلاق باراك. لكنه قد إنطلق الآن بالفعل وبدأت الساعة فى العمل وعلى باراك القيام بذلك لأنه هو الذى وصف نفسه

بأنه يفي بالوعود.
إن موضوع لبنان يشغل إهتمامات وأولويات الجمهور في إسرائيل وذلك ما توضحه استطلاعات الرأي.
وقد وضع الدكتور يعقوب كاتس، المستطلع الخاص برئيس الحكومة السابق استطلاعات محددة خلال السنوات الثلاث الأخيرة وأوضحت جميعا، حتى تلك التي أجراها في فترة الهدوء النسبي في لبنان أنه بين ٨٠٪ و٩٠٪ من الذين تم سؤالهم قالوا إن مشكلة لبنان هي المشكلة التي تقلقهم أكثر من أي شئ بل أكثر من الارهاب الفلسطيني وأكثر من علاقات المتدينين والعلمانيين وأكثر من البطالة ولو لم يف باراك بوعده فإنه سوف يجد نفسه في الموقف المحرج الذي وصل اليه رئيس الولايات المتحدة جورج بوش عندما وعد بعدم فرض ضرائب جديدة، ولكنه لم يحاول الوفاء بذلك. فعاد إلى منزله.
إن باراك يعرف المشكلة السورية عن قرب. فعندما أجرت إسرائيل وسوريا مباحثاتهما في واي بلانتيشن أيام حكومة بيريز، كان باراك في ذلك الوقت وزيرا للخارجية. وقاد أوري سافير المباحثات لكنه سعى (وهو سعيد اليوم من أجل ذلك) إلى إطلاع باراك على الجديد. فكون باراك حينئذ موقفا في كل ما يتعلق بالتسوية المستقبلية مع سوريا. والمعطيات التي سنعرضها الآن ترتكز على المفاوضات والوثائق والمشاورات التي أجراها في ذلك الوقت مع المقربين منه.
من الممكن تلخيص موقف باراك من المشكلة السورية ولبنان كما يلي: هو يرفض الانسحاب من جانب واحد من جنوب لبنان. وهو على استعداد للانسحاب من هضبة الجولان. ولن يسمح للسوريين بالتلاعب في مياه بحيرة طبرية. لديه مجموعة من الترتيبات الأمنية الجاهزة وجدول زمني محدد. سوف يكون الانسحاب من لبنان وفقا لبرنامجه هو وذلك في أعقاب إعلان مبادئ إسرائيلي - سوري وبداية المفاوضات حول تنمية سلمية بينهما.
وسيكون الأمر كذلك: الخطوة الأولى إعتراف إسرائيلي مبدئي بالسيادة السورية على هضبة الجولان ثم استئناف المفاوضات بعده. ومن ناحية أخرى يبدأ جيش الدفاع الإسرائيلي في الانسحاب من جنوب لبنان وذلك بعد موافقة سوريا بالتعاون مع جيش لبنان والقوات الدولية المسئولة عن المناطق التي يتم اخلاؤها. وفي تلك الأثناء سوف تتوصل كل من سوريا وإسرائيل إلى إتفاق مبادئ بينهما تنسحب إسرائيل بموجبه من هضبة الجولان وتعيدها إلى سوريا وفقا لترتيبات أمنية دقيقة وشديدة. وسوف تلعب الولايات المتحدة في هذا الجزء دورا رئيسيا. وسيكون الانسحاب من الجولان على مرحلتين: سيتم إعادة الجزء الأكبر في المرحلة الأولى والمنطقة الثانية في المرحلة الثانية -بعد مرور خمس سنوات، مثلا) وحتى ذلك الوقت سوف تتوطد العلاقات بين البلدين.

المشكلة هي كيف نمنع السوريين من التلاعب بمياه بحيرة طبرية. هناك حل واحد: خلق شريط ضيق، وهمي، بعرض ٢ - ٣ كم بجوار خط المياه على الضفة الشرقية من البحيرة. ويتم نزع سلاح هذه المنطقة تماما لمدة خمسين سنة مثلا، واخلاؤها من الناس أيضا. وتكون السيادة في هذا المنطقة سوريا، لكن تكون هذه المنطقة خالية فعليا.
احتمال ثان: نظرا لأن الجفاف قد قلص البحيرة جدا من الناحية الشرقية فإنه سوف يصبح من الممكن إعادة السوريين إلى خط الرابع من يونيه ١٩٦٧، وسوف يكون ذلك بعيدا عن خط المياه. وفي نفس الوقت يتم عمل برنامج هندسي يمنع البحيرة من الوصول إلى حدودها السابقة حتى في المواسم الممطرة ويتم توجيه المياه إلى الغرب. هكذا تنقلب الدائرة إلى مربع. والمبدأ نفسه مهم جدا بالنسبة لباراك: «نعم للانسحاب من الجولان ولا لأي مساس سوري بمياه بحيرة طبرية».
من الممكن الآن الكشف - في حين مازال يفكر نتنياهو - عن الاتصالات التي اجراها مع السوريين طوال فترة حكمه، حيث أعد جهاز الدفاع تحت قيادة وزير الدفاع موردخاي ملف منظم به مجموعة من الترتيبات الأمنية المطلوبة من أجل تسوية مع سوريا وتشمل الانسحاب من الجولان والتكاليف التي يجب ان يمولها الامريكيون. ويعرف باراك بهذا الملف لكنه لديه افكاره الخاصة.
يتطلع رئيس الوزراء المنتخب إلى الابقاء على أطقم إسرائيلية في محطتين أو ثلاث من محطات الانذار على هضبة الجولان (في حرمون وأبيطال وبنطال). كما يستخدم باراك مصطلح (شفافية) أي المنطقة المنزوعة السلاح في الجانب السوري حيث تكون واضحة تماما للجانب الإسرائيلي وتمر فيها دوريات عسكرية إسرائيلية - سورية مشتركة علاوة على إجراء تفتيشات مفاجئة من أجل منع السوريين من العمل في الجولان أو خلفها في الخفاء.
كما يتم خفض القوات المدرعة السورية بين دمشق والجولان إلى فرقة واحدة فقط. وتكون الدبابات في المخازن والذخيرة على بعد ٣٠٠ كم منها وتكون المنطقة منزوعة السلاح لصالح إسرائيل. فالنسبة التي تم الحديث عنها في واي بلانتيشن هي ٦:٤ وسيحاول باراك زيادتها بنسبة ٢:١ (أي كل كيلو متر سوري منزوع السلاح يقابله نصف كيلو متر في الجانب الإسرائيلي).
كم يتم حصول إسرائيل على تعويضات مناسبة من الولايات المتحدة بالاضافة إلى المساعدات الاقتصادية الضخمة (مليار دولار) من أجل نقل القواعد العسكرية من الجولان إلى المناطق الأخرى وإنشاء محطات إنذار متقدمة على الجليل.
أن تحصل إسرائيل على طائرات استطلاع من طراز "جي ستار" والحصول على معلومات من الاقمار الصناعية في وقت الحاجة.

لم يتخذ باراك قرارا فى أصعب مشكلة وهى الجنود الامريكيون على هضبة الجولان وكذلك إبرام معاهدة دفاع مشترك بين إسرائيل والولايات المتحدة.
ذلك هو برنامج باراك للتسوية مع سوريا، وهو برنامج قابل للتغيير والهدف منه العودة إلى المفاوضات خلال فترة قصيرة والوصول إلى إتفاق مبادئ خلال أقل من عام وأن يبدأ الانسحاب من لبنان. وسوف يعمل باراك على تنفيذ الوعد الذى حصل عليه بيريز من الأسد وهو أن التسوية مع سوريا سوف تشمل سلام مع لبنان واحتفال مهيب يصل إليه كل الزعماء العرب (بإستثناء زعماء العراق وإيران والسودان وليبيا) ويعلن فى هذا الاحتفال عن انتهاء الصراع العربى - الإسرائيلى.
عندما اقترح بيريز هذه الفكرة، فى حينه سخر منها باراك وتحدث عن "الجلاليب المذهبة" واليوم عندما أصبح هو رئيس الحكومة المنتخب فإن سخريته أقل ولو دعت الحاجة إلى ذلك فسوف يرتدى باراك نفسه جلابية مذهبة وذلك من أجل أن يفى بوعده ويكمل دائرة السلام ويسحب الجيش الإسرائيلى من لبنان.
ينوى باراك تشكيل طاقمين أو ثلاثة للتفاوض: طاقم فى المسار الفلسطينى وطاقم فى المسار السورى وطاقم منفصل فى المسار اللبنانى. ومن الممكن أن ينضم الطاقم اللبنانى إلى السورى. كل شئ مرتبط بتطورات الأمور وسوف يكون فى كل طاقم من سبعة إلى ثمانية خبراء وممثل أو اثنين للجيش وممثل أو اثنين لوزارة الدفاع وممثل أو اثنين لوزارة الخارجية ورجل اكاديمى فباراك يحب الأكاديميين. وسوف يرأس الطاقم مدير المفاوضات الذى سوف يقدم تقريره مباشرة إلى رئيس الحكومة. سوف يصبح باراك وزيرا للدفاع وهذا واضح. ومن الواضح أيضا أنه سوف يكون وزير الخارجية التنفيذى والمسئول عن المفاوضات، فهو الذى سوف يدير ويوجه ويتشاور ويفكر ويقرر ولا يعتقد أنه سوف تكون لديه مشكلة فى ذلك.
كما ينوى باراك جمع أفضل الشخصيات وسوف يكون لديه مبعوثين سريين. لا تنسوا إيتمار رابينوفيتش والمحامى جلعاد سار. وقد صرح بارك هذا الاسبوع لبعض المقربين اليه ان سار ينتظره منصباً مهماً مع طاقم التفاوض مع سوريا وعلى ما يبدو أن سار سوف يصبح إسحق مولخو بالنسبة لباراك. فالعلاقة بينهما ترجع إلى ما يقرب من ٢٥ عاما. ويملك سار مكتبا للمحاماة فى رامات جان وفى القدس. وهو متخصص فى القانون الدولى. وقد أدت خبرته هذه إلى استغلال جيش الدفاع والجهاز الأمنى لقدراته فى المفاوضات فى أوسلو٢، فقد كان سار هو الذى صاغ الملحق الأمنى فى الاتفاقية. ثم أصبح بعد ذلك المستشار الخاص لعوزى ديان وترطدت علاقته فى الفترة الأخيرة بباراك.
وفى أثناء فترة الانتخابات نفذ مكتب سار بعض المهام من أجل حزب "إسرائيل واحدة" بما فى ذلك تسجيل الحزب.
كما ينوى باراك أن يضم إلى الوفد شخصيات أخرى من طراز سار مثل أورى ساجى ويوسى بيلد وأورى أور وهو يثق فى هذه الشخصيات جدا.
أما عن الحكومة فإن باراك لم يتراجع عن رغبته فى توسعها إلى ٢٤ أو ربما ٢٦ وزيرا ولو شكل حكومة ضيقة فإنه سوف يبقى على النسبة الحالية. وهو على وعى كامل بالمشاكل التى سوف يواجهها من الداخل عندما يتضح لأربعة أو أكثر من كبار حزبه أنهم خارج التشكيل وسوف يتغلب على ذلك أيضا. ولو قام بتشكيل حكومة ضيقة فإنه سوف يحرص على أن تكون الأغلبية لحزب إسرائيل واحدة. على أية حال، فإنه فى توزيع الوزارات المنتظر لا ينوى باراك أن يضم نفسه وبذلك يكون قد وفر مكانا غاليا لأعضاء الحزب.
أما عن وزارة الخارجية فقد وعد باراك دافيد ليفى بها لكنه لو أبرم إتفاقا مع شارون (تحدثنا عن ذلك يوم الأربعاء) فسيكون باراك مستعدا للابقاء عليه فى وزارة الخارجية. والشرط هو السير معا فى اتجاه السلام مع سوريا وتسوية دائمة مع الفلسطينيين والدولة الفلسطينية، وشارون له آراء مختلفة حول ذلك الموضوع لكن عليه أن يحدد إتجاه باراك نحو السلام أو إتجاه شالوم وليفنات وأولمرت وشطريت والليكود نحو المعارضة.
أكد بنيامين نتنياهو فى جلسة الحكومة هذا الاسبوع ما نشرته صحيفة هآرتس حول إجرائه أتصالات سرية مع السوريين، وعلى الرغم من انه كانت هناك معلومات فى وقت إجراء الاتصالات نفسها إلا أن نتنياهو كان ينكر دائما وذلك عندما نشرت صحيفة معاريف عن رحلات رون لاودر من القدس إلى دمشق وكذلك الاتصالات التى تمت بين دانى ياتوم وبين وليد المعلم.
وفى المناظرة التلفزيونية مع موردخاى إتضح أن نتنياهو عمل من وراء الجهاز الأمنى (رفض إمنون شاحاك أن يتعاون معه بعد أن طلب منه أن يقوم بعملية معينة تمكن رجل إتصال نتنياهو من عبور حدود هضبة الجولان إلى سوريا). كما يمكن اليوم الكشف عن أن نتنياهو قد أعد خريطة للانسحاب رأها السوريون وضمت انسحاباً من أجزاء كبيرة من الجولان.
إذن ما الفارق بين أمس واليوم، ببساطة هو أن نشر هذه الاتصالات فى الماضى كان يؤدى إلى اسقاط كهلانى لحكومة نتنياهو فى ثوان معدودة أما اليوم فأقصى شئ يمكن أن يفعله كهلانى هو الاضراب عن الطعام.
وقد ذكر فاروق الشرع وزير الخارجية السورى الساخر ان نتنياهو أخبرنا أنه مستعد للانسحاب من الجولان لكنه يخشى ذكر ذلك علانية.
لقد قال نتنياهو الحقيقة، على الأقل للسوريين.

الخطوط الأساسية للحكومة الجديدة ■

هآرتس ٥/٦/١٩٩٩

أعلنت أمس قائمة إسرائيل واحدة الخطوط الأساسية لبرنامج الحكومة التى ستشكل برئاسة ايهود باراك وفيما يلى الخطوط الرئيسية:

- ان الأهداف الرئيسية للحكومة هى الأمن القومى والأمن الشخصى، مع التصدى القوى للارهاب، و إنهاء النزاع الإسرائيلى - العربى، مع تحقيق سلام حقيقى والحيلولة دون وقوع حروب وسفك دماء، ومكافحة البطالة وتبنى التنمية المستقرة التى تخلق فرص عمل، وتقليل الفجوات، وتشجيع الهجرة والاستيعاب، فى اطار عملية اندماج ومشاركة، وخلق ظروف معيشية وبيئة تعطى الاحساس بالهدف والأمل وتمنع النزوح من البلاد، وتحصين اسس الديمقراطية وسلطة القانون، وحقوق الانسان من خلال احترام المحاكم، وضمان تكافؤ الفرص للجميع، ووضع التعليم على رأس ترتيب الافضليات، مع الاهتمام بتعليم الجيل الصاعد من الحضانة إلى الجامعة، ومكافحة العنف وحوادث الطرق.
- ستعمل الحكومة على وضع نهاية للنزاع الإسرائيلى العربى بالطرق السلمية مع الاصرار على الأمن القومى لإسرائيل، وحصانتها وتطويرها.كما ستسعى الحكومة لترسيخ السلام مع الاحترام المتبادل، وضمان المصالح الحيوية والامنية للدولة وتوفير الأمن الشخصى لجميع مواطنيها.
- ستحرص الحكومة على تأكيد أن إسرائيل ستظل دولة ديمقراطية ويهودية وصهيونية، حيث توفر الحقوق المتساوية لجميع مواطنيها وتشجع الهجرة.
- ستؤسس الحكومة سياستها على مبادئ المساواة، والعدل والاخاء وتطبيقها فى كافة القطاعات والطوائف والجماعات فى المجتمع الإسرائيلى.
- ستسعى الحكومة لتعضيد القيم الاساسية للديمقراطية وسلطة القانون والمساواة امام القانون، استنادا إلى العدالة الاجتماعية وحقوق الانسان والمواطن والقيم اليهودية والمساواة والاخاء والحرية. ستدعم الحكومة الانظمة القضائية وتؤكد احترام القانون والقضاء بروح القيم الديمقراطية والتقاليد الإسرائيلية.
- ستحرص الحكومة على تنمية الاقتصاد طبقا لقواعد الاقتصاد الحر والمتوازن، بهدف زيادة الموارد المتاحة لها.. ستنظر الحكومة إلى تقليل الفجوات وتطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية الحيوية فى سياستها الاقتصادية وبالتالى حصانة دولة إسرائيل.

ستعمل الحكومة على التنمية المستقرة، مع الاندماج فى الاقتصاد العالمى.

- ستعمل الحكومة على رعاية وتحسين اوضاع طبقات عريضة فى الشعب، وتقليل الفجوات ورفع مستوى المعيشة للطبقات الفقيرة، مع تطوير سياسة التصنيع فى المدن الجديدة وتنميتها وتعمير الاحياء الفقيرة.
- ستعمل الحكومة على التحسين الفعلى فى مجال الصحة العامة، والعمل وظروف الاسكان، وستهتم بالعجائز وأرباب المعاشات والمعوقين، والعائلات عديدة الاولاد والعائلات ذات العائل الواحد والذين يعانون ضائقة اقتصادية واجتماعية.
- ستحترم الحكومة الطابع اليهودى للدولة والتقاليد الإسرائيلية وكذلك الدينية وعادات ابناء الديانات الأخرى فى الدولة.
- ستعمل الحكومة على مساواة حق المرأة فى المجتمع وتوفير الظروف التى ستساعد المرأة على استثمار كفاءتها والتقدم فى المجالات الثقافية والسلطوية والعمل والاقتصاد. كذلك ستكافح الحكومة وباء العنف ضد النساء والعنف الأسرى.
- سترعى الحكومة المشروعات الثقافية والفنية وتشجيع المبدعين بهدف توفير مناخ للابداع وتطوير الكفاءات.
- ستدعم الحكومة العلاقات بين إسرائيل وبين يهود الشتات.
- ستنفذ الحكومة التعهدات الدولية الإسرائيلية.

السلام والأمن والعلاقات الخارجية:

ترى الحكومة فى السلام قيمة اساسية فى حياة الشعب الإسرائيلى، وتؤمن الحكومة بأنه يمكن وضع نهاية لسفك الدماء فى منطقتنا. وان صنع السلام يعتمد على قوة جيش الدفاع والقوة الشاملة لإسرائيل، وقوة الردع للدولة ورغبتها فى جلب الاستقرار فى الشرق الأوسط الذى يتيح تخصيص موارد للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

- يعتبر السلام عنصرا فى نظرية الأمن القومى وعلاقات إسرائيل الخارجية.
- ستعتمد التسويات واتفاقيات السلام على حماية المصالح الامنية والقومية لإسرائيل، وسوف تعتمد على التأييد العريض من جانب شعب إسرائيل.
- ستخوض الحكومة حربا شعواء ضد المنظمات الارهابية وضد الذين يبادرون ويقومون فى أى مكان وبكافة السبل المتاحة لها، وستضمن ايضا الأمن الشخصى لجميع المواطنين الإسرائيليين.
- كجزء من سياستها لجلب السلام وترسيخه فى الشرق الأوسط ستعمل الحكومة على تطوير التعاون السياسى

والاقتصادى والعلمى والثقافى بين شعوب المنطقة.
- ستعمل الحكومة على دفع المفاوضات مع الفلسطينيين، من أجل انهاء النزاع بتسوية دائمة مع ضمان أمن إسرائيل ومصالحها الحيوية. . وسيتم التصديق على التسوية النهائية مع الفلسطينيين من خلال استفتاء شعبى.
- ستحترم الحكومة وتنفذ الاتفاقيات التي وقعتها إسرائيل مع السلطة الفلسطينية وتصر على أن تقوم السلطة الفلسطينية أيضا باحترام وتنفيذ هذه الاتفاقيات.
- سوف تستأنف الحكومة المفاوضات مع سوريا بهدف التوصل إلى اتفاق سلام معها، سلام كامل يعزز أمن إسرائيل، ويقوم على قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ وقيام علاقات طبيعية بين دولتين جارتين تعيشان كل إلى جوار الأخرى فى حالة سلام، وسيتم التصديق على اتفاق السلام مع سوريا من خلال استفتاء شعبى.
- ستعمل الحكومة من أجل اخراج جيش الدفاع من لبنان، مع ضمان سلامة مواطنى الشمال بهدف الوصول إلى اتفاق سلام مع لبنان.
- ترى الحكومة فى مصر والأردن والسلطة الفلسطينية شركاء مهمين بهدف اقامة سلام فى منطقتنا وسوف تجرى مع كل واحدة منهما حوارا سياسيا دائما. كذلك ستعمل على تحقيق التفاهم والصداقة والتنمية الاقتصادية، والتجارية والسياحية بين الشعب الإسرائيلى والشعوب المصرية والأردنية والفلسطينية.
- ستجرى الحكومة حوارا دائما مع الولايات المتحدة بالنسبة لمواقف الولايات المتحدة بشأن التسويات الدائمة. وسوف يتطرق الحوار ايضا للمساعدات السياسية والاقتصادية والامنية الامريكية لإسرائيل. ستحرص الحكومة ايضا على تعميق علاقة الود الخاصة القائمة بين الولايات المتحدة وبين إسرائيل، واستمرار التعاون الاستراتيجى معها وتطويره.
- ستهتم الحكومة بتعزيز العلاقات مع الاتحاد الأوروبى والدول الاعضاء به وتوثيقها. كذلك ستعمل الحكومة على تعزيز العلاقات مع سوريا، ودول الكومنولث والصين ومع الأسرة الدولية عامة.

القدس:

- القدس الكاملة، عاصمة إسرائيل الابدية، ستظل موحدة وكاملة تحت سيادة إسرائيل.
- ضمان حرية وصول ابناء كافة الديانات إلى الاماكن المقدسة وضمان حرية العقيدة.
- ستعمل الحكومة على تنمية ورفاهية القدس واستمرار البناء فيها لرفاهية جميع مواطنيها.

الاستيطان:

- ترى الحكومة فى الاستيطان، بكافة صوره مشروعا ذا قيمة اجتماعية وقومية وستعمل على تطوير قدرة الاستيطان لمواجهة المشاكل والتحديات التى تواجهه.
- إلى أن يتحدد وضع المستوطنات اليهودية فى يهودا والسامرة وغزة فى اطار التسوية النهائية، لن تقام مستوطنات جديدة ولن يتم المساس بالمستوطنات القائمة.
- ستهتم الحكومة بضمان أمن المواطنين اليهود فى يهودا والسامرة وستعمل على ان تزودهم بالخدمات الحكومية على قدم المساواة بالمستوطنات التى داخل إسرائيل.
- ستهتم الحكومة بالاحتياجات الجارية لتطوير المستوطنات القائمة.

لن يكون للمستوطنات اليهودية الموجودة فى يهودا والسامرة وضعا مفضلا فى توزيع الموارد باستثناء الموضوعات النابعة من الاحتياجات الامنية.

- ستسرى المعايير الاجتماعية الاقتصادية على كافة المستوطنات بشكل متساو.
- سيتم تشكيل لجنة وزارية لشئون الاستيطان فى يهودا والسامرة وغزة، حيث تبحث القضايا المبدئية المتصلة بتطبيق سياسة الحكومة حول المستوطنات اليهودية فى يهودا والسامرة وغزة، وتلك المتصلة بتطبيق وتنفيذ قرارات سابقة فى هذا الشأن.

الدستور والقضاء والحكم المحلى:

- ستعمل الحكومة على ضمان العدالة الاجتماعية والمساواة واحترام الانسان وحريته والطهارة وحسن الادارة وتنمية علاقات الاحترام المتبادل بين الانسان ورفيقه وتحصين الحكم الديمقراطى فى الدولة وترسيخ الاعتراف بأهمية **سلطة القانون وحقوق الانسان.**
- ستعمل الحكومة فى الكنيست الخامس عشر على استكمال القوانين الاساسية وبلورتها لتكون دستورا للدولة. خاصة فيما يتعلق بالدستور والحقوق الاساسية حيث سيتم ضمان التوازنات بين المصالح الحيوية لكافة ابناء المجتمع فى إسرائيل، منها حقوق الانسان، وحماية قيم دولة إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية.كما سيتم وضع دستور مع بذل جهود لبلورة اتفاق قومى موسع.
- ستعمل الحكومة على تعزيز وضع المحاكم والرقابة وتطبيق القانون.
- ستعمل الحكومة على تعزيز الجهاز القضائى، لتطبيق الاصلاحات فى المحاكم، وتحسين الخدمة لاصحاب القضايا واختصار مدة انتظار القضايا.
- ستضع الحكومة معايير ثابتة وواضحة ومتساوية لتوزيع منح وزارة الداخلية وباقى الوزارات الأخرى على الحكم المحلى ودور توزيعها.

تغيير ترتيب الافضليات:

ستحدد الحكومة ترتيب الافضليات فى تخصيص الموارد الخاصة بها. ستكون الافضلية الاولى للتعليم. كذلك سيتم اعطاء افضلية للصحة ومكافحة البطالة والفقر، وتوفير أماكن عمل واستيعاب الهجرة وتطوير البنية الاساسية الحيوية للتنمية الاقتصادية ومستوى معيشة المواطن، وتعزيز الاستيطان، ومكافحة حوادث الطرق وتشجيع

الابحاث والتطوير التكنولوجى المتقدم.
- ستعيد الحكومة النظر فى مناطق ومستوطنات الافضلية القومية. سيتم توزيع الموارد الحكومية طبقا للمعايير القائمة على اعتبارات موضوعية، وفقا لأهداف الدولة واحتياجات مواطنيها وليس طبقا لوضع طبقى أو حزبى.

الاقتصاد والمجتمع:

- تعمل الحكومة بسياستها لبناء دولة رفاهية وعدالة اجتماعية، ذات حساسية لاحتياجات الفرد، وسوف تضع نصب عيونها الاهتمام بالمواطن ومكافحة البطالة والفقر.
- ستتخذ الحكومة سياسة عامة لتقليل الفجوات الاجتماعية وتقليل حجم الفقر.
- ستعمل الحكومة على تحسين مستوى المعيشة وحياة الفرد والعامة.
- ستبذل الحكومة جهدها من أجل تحسين الوضع الاقتصادى لمدن التنمية والاحياء والمناطق الفقيرة. وستبذل جهدها لتحسين التعليم والعمل ومستوى معيشة الجميع.
- طبقا لنظرية الاقتصاد الحر والمتوازن ستعمل الحكومة على زيادة المنافسة فى الاقتصاد مع الحد من الوصاية وتقليل المركزية فى الاقتصاد.
- ستسن الحكومة سياسة مالية تتيح تقليل تدريجى لأعباء الضريبة، وتؤدى إلى تنمية اقتصادية تدريجية وثابتة على طول الوقت، من اجل تقليل عجز الميزانية.
- من أجل اعطاء حافز للعمل والتنمية ستعد الحكومة اصلاحات فى النظام الضريبى بهدف تقليل نسبة الضريبة، وبخاصة للطبقات المتوسطة.
- ستحقق الحكومة الخصخصة فى مجالات الأعمال التى تمتلكها الدولة، مع الدخول فى حوار مع العاملين، بقدر الامكان مع اعطاء فرصة للعاملين لشراء حصص اسهم فى المشروعات التى تباع. سيتم اعطاء افضلية لتنفيذ الخصخصة عن طريق الاصدارات العامة.
- ستعمل الحكومة على تنفيذ قانون الاسكان الشعبى وفقا لحدود الميزانية. كذلك ستعمل الحكومة من اجل ان يتاح للأسر عديدة الاولاد والشباب حديثى الزواج والمهاجرين الجدد والجنود المسرحين ومواطنى الأحياء الفقيرة استئجار شقة بأسعار وبشروط ميسرة.
ستعمل الحكومة على تحسين اوضاع ارباب المعاشات والعجائز فى المجتمع. تؤكد الحكومة على التزاماتها تجاه صناديق المعاشات القديمة طبقا لقرارها لعام ١٩٩٥.
- ستطور الحكومة فرع السياحة تحسبا لعام ٢٠٠٠ والالفينيات وستوسع بشكل ملحوظ حجم السياحة الداخلية والخارجية.
- ستقوم الحكومة بتشكيل لجنة لفحص مشاكل العاملين الاجانب فى إسرائيل من أجل العثور على حل للانحلال الاخلاقى والخلل الاجتماعى - الاقتصادى فى اسلوب تشغيلهم.
- ستقوم الحكومة بتعيين لجنة لدراسة حقوق العاملين الذين يتم تشغيلهم عن طريق شركات القوى العاملة.

الهجرة والاستيعاب.

- ستعمل الحكومة على تشجيع الهجرة والاستيعاب.
- ستسعى الحكومة لوقف التفرقة فى مستويات الاجور للعمل المتماثل بين المهاجرين وبين القدامى فى كافة المجالات.
- ستعمل الحكومة على تخصيص اراضى عامة من اجل تقليل تكاليف البناء وإتاحة السكن بأسعار معقولة، وذلك سواء من أجل الشراء أو الايجار لفترة طويلة، مع الحفاظ على حقوق المستأجر.
- ستبادر الحكومة بسن تشريع - وفقا لاعتبارات الميزانية - وواجبات وحقوق المهاجر الجديد فى إسرائيل.
- طبقا لاعتبارات الميزانية ستعمل الحكومة على سن قانون التعويضات، والذى يحدد التاسع من مايو كيوم عيد ويمنح امتيازات ومساعدات لقدامى الحرب العالمية الثانية.

التعليم:

- ستضع الحكومة التعليم على رأس الافضليات القومية.
- ستعمل الحكومة تدريجيا لضمان تكافؤ الفرص فى التعليم للجميع، والتعليم الالزامى لمن فى سن ٣ - ٤، والاطالة تدريجيا لليوم الدراسى فى المدارس، وعودة ساعات الدراسة التى تم اختصارها، وزيادة اعداد المستحقين لشهادات التخرج، وتطوير نظام التعليم الخاص، وتوسيع نظام التعليم العالى وضمان التعليم العالى.
- ستقدم الحكومة حوافز لتطوير نظام التعليم فى المستوطنات ذات الافضلية القومية والأحياء المتوسطة. كذلك ستعطى الحكومة حوافز ومنح تشجع المسرحين من الجيش على التعليم والدراسة.
- ستعمل الحكومة على تعميق تعليم الديمقراطية واليهودية والحس الاجتماعى واحترام القانون والقضاء فى الدولة.
- ستهتم الحكومة بتعليم ابناء الاسر الفقيرة فى اطار انظمة التعليم الرسمية.
- سيتم التأكيد على أوجه التأمين وإصلاح العيوب فى المؤسسات التعليمية.

الدين:

- ترى الحكومة ان هناك ضرورة لوضع حل مناسب للعلاقة بين الدين والدولة من خلال حوار وإقامة جسور الثقة بين الدينيين والعلمانيين.
- ستمتنع الحكومة بقدر الإمكان عن سن تشريعات فى المسائل الدينية، وتعارض القهر الدينى واللادينى.
- ستعمل الحكومة على اصدار تشريع من الكنيست - طبقا لحكم المحكمة العليا - فى موضوع التجنيد والاعفاء من التجنيد العسكرى لابناء المدارس الدينية من خلال الحوار المسبق والسعى إلى التفاهم مع كافة الاطراف المعنية.
- ستهتم الحكومة بالمحافظة على الاماكن المقدسة لكافة

الاديان وتعمل على تنظيم امكانية صلاة اليهود فى اماكنهم المقدسة.

وضع المرأة:

- ستتخذ الحكومة سياسة تساعد النساء على تقلد وضع اجتماعى واقتصادى وسياسى مناسب.
- ستدرس الحكومة الاجور وتطوير وضع المرأة فى الخدمة العامة وتعمل على تقليل الفجوات القائمة.
- ستدرس الحكومة اجراء تغييرات هيكلية فى الاقتصاد، تتيح لأولياء الامور وللأطفال والشباب مواصلة العمل، والعمل فى اطار ساعات عمل مرنة، ويوم دراسى طويل، ودور حضانة للسن الصغير ومساعدة وتدريب اولياء الامور العاملين.
- ستعمل الحكومة للاعتراف بالنفقات المرتبطة بالاهتمام بالاطفال اثناء عمل الوالدين، وستعمل على زيادة الجدوى الاقتصادية من وراء عمل الاهالى والشباب الصغير.
- ستكافح الحكومة العنف ضد النساء.

وضع عرب إسرائيل:

ستهتم الحكومة بالمساواة الكاملة فى الحقوق لكافة المواطنين الإسرائيليين العرب والبدو والدروز والشراكسة وكافة المواطنين الآخرين. ستعمل الحكومة من اجل المساواة فى التعليم والعمل والسكن والبنية الاساسية.

- ستعمل الحكومة لتحسين اوضاع المجالس العربية وخلق اماكن عمل، وتطوير حركة التصنيع، فى التجمعات العربية والدرزية، وسد الفجوات بين مختلف الطبقات السكانية فى الدولة، فيما يتعلق بالبنية الاقتصادية والاجتماعية.
- ستعمل الحكومة على تحسين نظام التعليم فى القطاع العربى والدرزى على غرار القطاع اليهودى. وستعمل على تطوير الثقافة العربية والدرزية بروح التراث لدى هذه الطوائف.
- ستعمل الحكومة على خلق بنية اقتصادية واجتماعية فى التجمعات العربية والدرزية، متساوية مع نفس النوعية الموجودة فى التجمعات اليهودية.
- ستعمل الحكومة على خلق اماكن عمل لأبناء القطاع العربى فى الخدمة الرسمية والعامة وعلى أعلى المستويات. وسوف تخصص المزيد من الدرجات لاستيعاب الأكاديميين العرب فى المؤسسات الرسمية والعامة.
- ستعمل الحكومة على بلورة حلول للمشاكل المقلقة مثل مشكلة الاعتراف بالتجمعات العربية غير المعترف بها، و مصادرة الاراضى للمنفعة العامة، ومشاكل البدو فى النقب، وسرعة الموافقة على مشروعات التنظيم، وتحديد المناطق التى محل خلاف، وتوفير حلول لمشاكل اسكان حديثى الزواج ولغير القادرين وإعادة المبعدين من اهالى قريتى ايكريت وبيرعام.

الصحة:

- ستضمن الحكومة بأن يتمتع كل مواطن إسرائيلى بالتأمين الصحى، حيث يحصل على كافة الخدمات الصحية التى يحتاج لها.
- ستؤكد الحكومة على توفير الخدمات الصحية المناسبة لأرباب المعاشات وتوفير العلاج المجانى.
- ستهتم الحكومة بإضافة اماكن استشفاء، والتجهيزات الطبية الحديثة فى المستشفيات والعيادات الطبية، واختصار الاجراءات البيروقراطية وأوقات انتظار العلاج الطبى.

المواصلات:

ستهتم الحكومة بخطوط القطارات السريعة فى الشرايين الهامة للمواصلات، وتمهيد الطرق، وبناء كبارى وطرق متقاطعة واختصار اوقات التنقل وتحسين طرق الوصول إلى التجمعات السكانية.

- ستشجع الحكومة اقامة هيئات للنقل الجماعى واستخدام التكنولوجيا المتقدمة. كما ستفتح الحكومة ابواب التنافس امام المواصلات العامة.

فخ الوزير العربى

معاريف ١٩٩٩/٦/٧

بقلم: موشى جاك

الأحزاب العربية غير شريكة فى الائتلاف لعدم امكانية موافقتها على الخطوط الاساسية

منذ الكنيست الأول كان عرب إسرائيل شركاء فى الائتلافات الحكومية. فى عهد حكم الليكود لم يكن هناك اعضاء كنيست عرب فى الائتلاف. كان يوجد دروز فقط والذين يخدمون فى جيش الدفاع. ولم تتم مقاطعة الاحزاب العربية انتمائها القومى. بل لم يتم اشراكهم لأن برامجهم تعارضت تماما مع الخطوط الاساسية للحكومات.

تم اشراك العرب، اعضاء حزبى العمل والمبام، والدروز من الليكود بشكل اتوماتيكى فى الائتلافات وإن لم يكن على مستوى منصب الوزير.

كذلك من بين اعضاء الكنيست الذين سيؤدون القسم يوجد اربعة عرب ودروز فى قائمة كتلة إسرائيل واحدة والليكود وميرتس، وهى الاحزاب المرشحة للائتلاف.

اثنان كانا نائبان لرئيس الكنيست وواحد نائب وزير، ولم يرفضهم احد كنواب لوزير العمل (اثناء تولى اسحاق

رابين هذا المنصب لفترة وجيزة) ونائب لوزير الاتصالات (عندما كان شيمون بيريز وزيرا)، ونواب لوزراء الصحة والزراعة والرفاهية.

والحملة الخبيثة التي تدور هذه الايام في أجهزة الاعلام، وتوزيع الاتهامات وكأن عدم تعيين وزير عربي نابع من نظرة عنصرية للعرب مواطني إسرائيل، هذه الحملة تقوم على خطأ واحد كبير. فالحكومة لا تعبر بدقة عن تشكيل الكنيست. انما تعبر عن الاغلبية في الكنيست، والتي تتضافر مسئوليتها الجماعية حول مشروع عمل مشترك.

في العام الاول من عمر الكنيست، قام حاكم المجر ميتاس راكوشي بدعوة ايهود افريئيل، مندوب إسرائيل في بودابست وطلب منه ان يقوم الكنيست بضم شموئيل ميكونيس - الشيوعي - إلى لجنة الخارجية والدفاع. فأوضح له افريئيل بأن لجنة الخارجية والدفاع تتشكل طبقا لمبدأ ممثل عن كل خمسة أعضاء كنيست، وهذا لا يمنح تمثيلا لكتلة برلمانية تضم اربعة اعضاء فقط. ولكن راكوشي لم يطلب ضم ميكونيس للحكومة. فلم يرد على خاطره أن الدولة التي تعلن عدم انحيازها، ستضم شيوعي إلى حكومتها. حقا ان الكنيست مظلة لجميع الكتل، ولكن الحكومة ليست كذلك. فهي تضم فقط بعض اعضاء الكنيست الذين يوافقون على قاعدة مشتركة.

رغم أن جزءاً كبيراً من عرب إسرائيل كان يعيش تحت قيود الادارة العسكرية، إلا أن اعضاء الكنيست العرب ساعدوا على ضمان الاغلبية المطلوبة للحكومة في الكنيست. لقد احتاجت حكومة بن جوريون (من اكتوبر ١٩٥١ حتى ديسمبر ١٩٥٢) إلى اصوات اعضاء الكنيست العرب (باستثناء الشيوعيين) من أجل ضمان الاغلبية في الكنيست.

كذلك احتاجت الحكومة الانتقالية برئاسة موشي شاريت (يونيو - نوفمبر ١٩٥٥) لأصوات اعضاء الكنيست العرب، ولم يصدر صوت واحد يدعو لضم وزير عربي للحكومة. الا أن الاحزاب العربية تطالب اليوم بوجود وزير عربي كمكافأة على تصويت العرب لصالح ايهود باراك. ويوجد ايضا يهود سذج يسقطون في هذا الفخ الذي تنصبه لهم الاحزاب العربية.

يعلم كل من عزمي بشارة وعبدالملك الدهامشة ان حزبيهما لن ينضما إلى الحكومة التي تعلن الابقاء على المستوطنات، أو على القدس موحدة. ليست لدى هؤلاء ارضية فكرية للمشاركة في الحكومة حتى لو تعهدت بإلغاء الوضع الخاص الذي تتمتع به المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية. انهم يطالبون بتعيين وزير عربي حيث ان هذا هو الشرط الأول في السباحة إلى الهدف، أي القضاء على وصف إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية وتحويلها إلى دولة (لجميع مواطنيها). أن اعضاء الكنيست بشارة وطيبي والدهامشة والصانع على غير استعداد للتنازل عن حق عرب إسرائيل في اقامة دولة عربية أخرى في هذا البلد. ولكنهم يكافحون من اجل سلب الحق من الشعب اليهودي في دولة خاصة به.

ولم يفتح احد فمه ضد الشباب العربي الذي لا يخدم مثل الشباب اليهودي ثلاث سنوات في الجيش (باستثناء الدروز). يتجادلون عندنا كثيرا حول عدم تجنيد شباب المدارس الدينية، ولكننا نتجاهل المبرر العربي بأنه طالما أن إسرائيل في حالة حرب مع الدول العربية، لا يمكن للعرب أن يخدموا في جيش الدفاع. فلماذا لا يطبقون هذا الشرط على العضوية في الحكومة ايضا؟

عضو الكنيست عزمي بشارة خريج جامعة برلين الشيوعية وبالطبع قد تعلم أن الاصل القومي لا يمثل تذكرة لدخول الحكومة. لقد وصل جرجور جيزي لمرتبة رئيس الوزراء وكان آخر حكام المانيا الشيوعية ليس بفضل أبوه اليهودي ولكن بفضل ولائه الحزبي.

مصائد صغيرة في الخطوط العريضة للحكومة في مسألة الاستيطان

هاتسوفيه ٧/٦/١٩٩٩
بقلم: حاجاي هوفرمان

إن الرسائل الايجابية التي بعث بها رئيس الوزراء المنتخب ايهود باراك في الاسبوع الماضي إلى مجلس المستوطنات وأكد فيها أنه يرغب في اجراء حوار معهم حول مستقبل المستوطنات فور تشكيله الحكومة، كانت تعتمد على مسودة الخطوط الاساسية للحكومة فيما يتصل بمسألة المستوطنات. كذلك فإن التغييرات الطفيفة في صيغة الاتفاق حسب مطالب يسرائيل بعلياه والمفدال لم تغير كثيرا من المغزى الخطر لاتجاه الحكومة الجديدة في قضية المستوطنات. وليس هناك شك في وجود بعض المصائد الصغيرة مزروعة في الخطوط العريضة والاساسية

للحكومة فى مسألة المستوطنات. وأهم مصيدة هى تشكيل لجنة وزارية لشئون الاستيطان فى الضفة الغربية وغزة والتى تناقش وتصدر قرارات فى مسألة الاستيطان. ويقول رؤساء مجلس المستوطنات ان هذه اللجنة لن تكون بمثابة لجنة لشئون الاستيطان ولكن لجنة لعرقلة الاستيطان.
ومن الواضح أن الاقتراح الاصلى قد عدل فى الخطوط الاساسية المعدلة بصورة تبدو انها لصالح الاستيطان، هذا من الناحية الظاهرية، حيث ان الاقتراح الجديد يتحدث عن لجنة تناقش فيها القضايا المبدئية وذلك على عكس الصيغة السابقة والتى يمكن ان نفهم منها ان اللجنة ستكون مسئولة عن التصديق على اقامة كل بيت جديد وهذا ما فهمه رؤساء ميرتس الذين اعلنوا بفخر انهم سوف يوافقوا على إقامة "روضة اطفال جديدة".
ولكن على الرغم من هذا التغيير، فإن مجرد وجود هذه اللجنة ينطوى على خطر. فقد سمع ايهود باراك مؤخرا من احد رجاله اثناء صياغة الخطوط الاساسية للحكومة ماذا حدث مع "لجنة التجاوزات" التى تشكلت فى عهد حكومة رابين الراحل فى اعقاب احداث جفعات هاتمار فى ايفرات فى يناير ١٩٩٥. وكان مجلس المستوطنات قد نجح حتى وقوع احداث جفعات هاتمارفى انهاء بعض الامور فى هدوء مع مساعد وزير الدفاع لشئون الاستيطان ناح كينرتى. وعلى الرغم من ان كينرتى كان معاديا للاستيطان إلا أنه قد صدق على مشروعات بناء وبموافقة رابين الصامتة تحت غطاء "الزيادة الطبيعية فى عدد المستوطنين". ومنذ اللحظة التى تشكلت فيها لجنة التجاوزات بمشاركة بعض الشخصيات مثل شولاميت الونى وأمنون روبينتشتين تجمدت عمليات البناء بصورة شاملة. وقد أوضح أحد المقربين من باراك رئيس الوزراء المنتخب أن رابين نفسه قد شعر بالعزم على تشكيل هذه اللجنة وأضاف أنه عندما طرحت على اللجنة مسألة البناء فى الاماكن التى وافق عليها رابين، حدثت ضجة اعلامية بعد تدخل الامريكيين والفلسطينيين وتم افشال كل شئ. وقد حدث نفس الشئ ايضا فى بعض الاماكن مثل معلية أدوميم والفى منشا وهما المستوطنتان اللتان شملتهما خريطة اسحاق رابين الراحل. وكذلك فى خريطة ايهود باراك للتسوية الدائمة. فقد فهم باراك مغزى ان كل منزل جديد يعرض على اللجنة للتصديق عليه سوف يمثل عنوان بارز فى صحيفة هآرتس ولذلك فقد وضع مصطلح "القضايا المبدئية" وهو المصطلح الذى يمكنه كرئيس للجنة من اتخاذ قرار بشأن موعد عقد اجتماع للجنة وماهو السبب فى عقدها. وهذا ليس وضعا نموذجيا من ناحية مصالح المستوطنين.
ونفس الشئ ينطبق على البند الذى ينص على أن المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وغزة لن تحظى بأولوية فى توزيع الموارد باستثناء القضايا التى تنبع من الاحتياجات الامنية. ولم يحظ اى قطاع آخر بمثل ما حظيت به المستوطنات فى الضفة الغربية وغزة. وهذه الحقيقة تلغى أى جدل موضوعى، ومن الافضل ان نناقش ازالة المستوطنات التى ترد فى القائمة والتى لا يوجد أى مبرر لوجودها فى هذه القائمة بدلا من مناقشة اخراج جميع المستوطنات من القائمة وإجراء جدل حول اعادة المستوطنات التى تحتاج لمثل هذا الوضع.
وتجدر الاشارة إلى ان حزبى إسرائيل بعلياه والمفدال يقودان الصراع من اجل المستوطنات. وكان وزير المواصلات شاءول يهلوم قد توجه فى الاسبوع الماضى إلى مجلس المستوطنات وعرض عليهم صيغة أو مسودة الخطوط العريضة للحكومة وطلب منهم أن يبلغوه برأيهم فى كل بند وكل جملة وكل كلمة. وكان مستعد للجلوس مع المسئولين فى حزب إسرائيل وعلى استعداد ايضا للرد على جميع الاستفسارات. وتجدر الاشارة إلى أن الوضع النموذجى فيما يتصل بالمستوطنات هو ان يكون هناك موقف موحد للمفدال ويسرائيل بعلياه فى مسألة المستوطنات، ولكن محاولة خلق جبهة من هذا القبيل قد فشلت بسبب الشك المتبادل بين الحزبين.

٢ إســـرائيل/ اقــتــصـــاد

الصناعيون : الكساد الصناعى تعمق منذ بداية عام ١٩٩٩ وتراجع فى الانتاج والتصدير

معاريف ٣١ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : المراسل

تشير بيانات تقرير اتحاد الصناعيين عن الفترة من يناير الى أبريل ١٩٩٩ الى ان الكساد الصناعى قد أصبح أكثر عمقا وأن وضع المصانع قد أصبح أكثر سوءا مع انخفاض الانتاج والتصدير .وتجدر الاشارة الي أن رئيس الشعبة الاقتصادية فى إتحاد الصناعيين شوكى ابراموفيتش قد أعلن أن الكساد الصناعي قد أصبح أكثر عمقا ففى الربع الأول من عام ١٩٩٩ سجل تراجع بنسبة ٨.٠٪ فى الانتاج الصناعى وانخفاض بنسبة حوالى ٤٪ فى الصادرات وانخفاض بنسبة ١٪ فى انتاجية العمل وتراجع فى الأرباح بالمقارنة الى متوسط الأرباح فى عام ١٩٩٨.

ويتضح أيضا أن عدد العاملين فى الصناعة فى الربع الأول من عام ١٩٩٩ يقل بحوالى ٣٠٠٠ عامل بالمقارنة الى المتوسط فى عام ١٩٩٨.

وفيما يتصل بالانتاج الصناعى فقد حدث انخفاض بنسبة ١.٢٪ بالمقارنة الى الربع الأول من عام ١٩٩٨.

ومن خلال تحليل الانتاج الصناعى فى شهرى يناير وفبراير الماضيين بالمقارنة الى المتوسط فى عام ١٩٩٨ يبرز الانخفاض المثير للقلق فى انتاج قطاع الاليكترونيات والذى كان حتى الآن بمثابة القاطرة التى تسحب قطار الازدهار الصناعى فى الاقتصاد الاسرائيلى .

وفى قطاع التعدين حدث انخفاض بنسبة ٧٪ فى الانتاج وأما إنتاج الأخشاب والأثاث والمنتجات المعدنية فقد سجل انخفاضا بنسبة ٤٪ . وفى المقابل حدثت زيادة بنسبة ٤.٠٪ فى انتاج المحاجر وزيادة بنسبة ١٪ فى انتاج المواد الكيماوية وحوالى ٣٪ فى انتاج المنتجات البلاستيكية والمطاط وحوالى ٦٪ فى وسائل النقل .

ويقول ابراموفيتش أن عددا كبيرا من قطاعات الصناعة خفضت عدد العاملين في الشهرين الأولين من هذا العام بالمقارنة الى متوسط عدد العاملين فى عام ١٩٩٨ وخاصة فى قطاعات الجلود والأحذية والأخشاب والأثاث .

وفى المقابل فقد سجل ارتفاع طفيف فى عدد العاملين فى قطاع المواد الغذائية .وكان قد حدث انخفاض فى الثلث الاول من هذا العام فى الصادرات الصناعية بلغت نسبته حوالى ٤٪ .

ولكن حدث تراجع بنسبة ١٧٪ فى صادرات المواد الغذائية والمشروبات والتبغ وسجل انخفاض فى قطاع المحاجر بنسبة ١٩٪ وفى قطاع الآلات والمعدات سجل انخفاض بنسبة ١٠٪.

معاريف ١٧ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : يوسي جرينشتين

العجز التجارى يصل الي ٢,١ مليار دولار

وقوع تدهور كبير في تجارة اسرائيل الخارجية مع الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا وآسيا فى الربع الأول من عام ١٩٩٩ ، حيث زاد العجز التجارى لاسرائيل بنسبة ٥٢٪ بالمقارنة الى نفس الفترة من العام الماضى. وهذا ما ذكره المتحدث باسم المكتب المركزى للاحصاء .

*** زيادة التبعية للولايات المتحدة :**

هذا وسوف يتسبب العجز التجارى المتزايد فى زيادة العجز الجارى فى ميزان المدفوعات والذى يعتبر بمثابة المقياس لمدى الاستقلال الاقتصادى لاسرائيل . ومن المتوقع ان يزيد العجز الجارى خلال هذا العام بمليار دولار بعد التحسن الذى بلغ أربعة مليارات دولار فى السنوات الأخيرة . وتشير هذه الظاهرة قلق المسئولين عن الاقتصاد فى اسرائيل وتزيد التبعية الاقتصادية لاسرائيل لجهات فى الخارج . وقد برز بشكل خاص التدهور فى تجارة اسرائيل الخارجية مع الولايات المتحدة الأمريكية . حيث انخفض فائض التصدير للولايات المتحدة الامريكية فى الفترة من يناير الى ابريل بحوالى ٤٨٪ (٣٩٠ مليون شيكل) ليصل الى ٤٢٠ مليون دولار. وينبع هذا التدهور من زيادة الواردات من الولايات المتحدة الامريكية بنسبة ١٤٪ (٢٥٠ مليون دولار) وانخفاض بنسبة ٥٪ في الصادرات للولايات المتحدة الامريكية (١٤٠ مليون دولار) .

وأما العجز التجارى مع دول الاتحاد الأوروبى فقد زاد فى الربع الأول من هذا العام بنسبة ٧٪ (١٣٥ مليون دولار) فبينما انخفض التصدير الى دول الاتحاد الأوروبى بنسبة ٤٪ (١٢٠ مليون دولار) زادت الواردات بنسبة نصف فى المائة .

وفيما يتصل بالتجارة مع الدول الاسيوية فقد سجل عجز كبير يصل الى مائة مليون دولار مقابل فائض يصل الي ٣٠ مليون دولار فى الثلث الأول من عام ١٩٩٨ . وبلغ اجمالى الواردات من آسيا ١٥٠ مليون دولار ،وأما الصادرات فقد بلغت ٢٠ مليون دولار فحسب .

وزاد اجمالى العجز التجارى لاسرائيل فى الثلث الاول من هذا العام بنسبة ٥٢٪ ليصل الي ٢,١ مليار دولار ، مقابل ١,٤ مليار دولار فى الثلث الأول من عام ١٩٩٨ . وقد انخفض اجمالى تصدير البضائع بنسبة ٤٪ (٣٣٠ مليون دولار) ليصل الى ٧,٥ مليار دولار وزادت الواردات بنسبة ٤٪ لتصل الى ٩,٦ مليار دولار . وبالمناسبة فقد سجل التدهور فى التجارة الخارجية الاسرائيلية مع الولايات المتحدة الامريكية بالذات ٤٣٪ من حجم انخفاض الصادرات و٦٣٪ من زيادة الواردات ترجع الى حجم التجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية .

يديعوت احرونوت
١٩٩٩/٦/١٤
بقلم: جاد ليئور

زيادة عدد العاطلين بنسبة ٨,٦٪

استمرار معدل البطالة فى الارتفاع حيث وصل متوسط نسبة العاطلين فى الربع الاول من هذا العام إلى ٨,٦٪ من القوى العاملة، مقابل ٧,١٪ فى الربع الأخير من عام ١٩٩٨ وقد اتضح ذلك من خلال البيانات التى نشرها أمس المكتب المركزى للاحصاء.

وتجدر الاشارة إلى أن عدد العاطلين فى الربع الأول من هذا العام قد بلغ ١٩٤,٧٠٠ مقابل ١٨٥,٥٠٠ فى الربع الأخير من عام ١٩٩٨.

وأوضح المسئولون فى المكتب المركزى للاحصاء أمس أن هناك زيادة طفيفة فى عدد العاطلين فى الفترة من يناير وحتى مارس من هذا العام. وتنبع الزيادة فى معدل البطالة من زيادة المعدل بين الرجال بصفة خاصة، والذى بلغ في الربع الأول من هذا العام ٨,٣٪ مقابل ٨٪ فى الربع الأخير من عام ١٩٩٨. وفى نفس الوقت سجلت حالة من الاستقرار بين النساء ليبلغ معدل البطالة بين النساء ٨,٨٪ على غرار نفس الفترة من العام الماضى.

ويتضح أيضا من بيانات المكتب المركزى للاحصاء أن القوى العاملة المدنية فى إسرائيل فى الربع الأول من هذا العام بلغت ٢,٢٩٨ مليون شخص، أى بزيادة تصل إلى ٢,٦٪ مقابل نفس الفترة من العام الماضى. وقد وصل عدد العاملين فى المرافق الاقتصادية بدون العاملين من المناطق والعمال الأجانب فى الربع الأول من هذا العام إلى ٢,١٠٤ مليون عامل. بزيادة بنسبة ٢,٥ بالمقارنة إلى نفس الفترة من عام ١٩٩٨. وأما عدد العاملين من الرجال فقد ارتفع بنسبة ١,٩٪ وزادت نسبة النساء العاملات بنسبة ٣,٢٪. هذا وقد صرح مدير عام وزارة المالية السابق شموئيل سلفين بأنه للأسف الشديد فقد تحققت النبوءة الكئيبة التى تحدث عنها وهى أن عدد العاطلين فى إسرائيل سوف يصل إلى ٢٠٠ ألف عاطل. وأضاف قائلا: "إن الامل الوحيد الذى يراودنا فى هذا الصدد هو أن تتخذ الحكومة الجديدة على الفور بعد تشكيلها سلسلة من الخطوات من أجل انتعاش الاقتصاد الإسرائيلي واستئناف النمو والازدهار الاقتصادى.

يديعوت احرونوت
١٩٩٩/٦/١٤
بقلم: نفيت زومير

انخفاض الاستثمارات فى الصناعة بنسبة ٦٣٪

حدث تراجع كبير فى مشاركة المستثمرين الاجانب باستثمارات جديدة فى الصناعة منذ بداية هذا العام. هذا بالاضافة إلى زيادة عدد طلبات الحصول على مساعدات للمصانع الجديدة. وقد سجلت الفترة من يناير حتى مايو ١٩٩٩ حدوث انخفاض بنسبة ٦٢,٩٪ فى الاستثمارات الاجنبية فى الشركات الصناعية الجديدة فى إسرائيل بالمقارنة إلى نفس الفترة من العام الماضى. وتتضح هذه الحقيقة من بيانات مركز الاستثمارات.

ويتضح ايضا من التقرير انه فى الفترة من يناير حتى مايو تم تقديم ٢٢ مشروعاً باستثمارات شاملة تصل إلى ٢,٨ مليون دولار. وكان نصيب الاستثمارات الاجنبية ١٠,٤ مليون دولار. هذا فى الوقت الذى قدم فيه ٤٥ مشروعاً فى نفس الفترة من العام الماضى وصلت استثماراتها الشاملة إلى ٤٦,١ مليون دولار منها ٢٨,٢ مليون دولار استثمارات أجنبية.

وكان نصيب صناعة الهاى تيك فى الطلبات التى قدمت هذا العام ١٣ طلباً من بين ٢٢ طلب.. أى أن هذه الصناعة التى تشمل الاليكترونيات وبرامج الكومبيوتر كان لها نصيب الأسد. هذا بالمقارنة إلى عام ١٩٩٧ والتى قدم فيها ٣٤ طلباً فى مجال الاليكترونيات وبرامج الكومبيوتر والتى شكلت ثلثى حجم الطلبات وصرحت مديرة مركز الاستثمارات حفيفا كوهين أمس ردا على هذه البيانات: "اننا نحسب الاستثمارات الاجنبية عندما تدخل فى مشاريع أصلية. وفيما يتصل بالأشهر الخمسة الأولى من هذا العام فقد سجلنا انخفاضا كبيرا فى عدد المشروعات واستثماراتها"

معاريف ١٩٩٩/٦/١١
بقلم: المراسل

زيادة بنسبة ٤٢٪ فى العجز التجارى منذ بداية عام ٩٩ ليصل فى شهر مايو إلى ١,٩ مليار دولار

وصل العجز التجارى فى شهر مايو إلى ٦٩٠ مليون دولار. فقد بلغ حجم الصادرات فى هذا الشهر ١,٩ مليار دولار وأما حجم الواردات فقد بلغ ٢.٦ مليار دولار.

وتجدر الاشارة إلى أن مستوى الواردات والعجز التجارى فى شهر مايو كان أعلى من المتوسط وذلك نتيجة لشراء طائرة مدنية بمبلغ ١٦٠ مليون دولار وزيادة واردات الماس بما قيمته نصف مليار دولار.

وكان حجم العجز التجارى فى الفترة من يناير حتى مايو ٩٩ قد زاد بمليار دولار ليصل إلى ٣.٢ مليار دولار. وهذه زيادة كبيرة تقدر بـ ٤٢٪ بالمقارنة إلى نفس الفترة من العام الماضى.

وتشير البيانات إلى أن هناك تغيراً فى اتجاهات العجز التجارى بعد الانخفاض الذى شهده هذا العجز فى العامين الماضيين. و من المتوقع ان يصل حجم العجز فى نهاية هذا العام إلى ٨ مليار دولار بزيادة ٤٠٪ بالمقارنة إلى حجم العجز فى عام ١٩٩٨ والذى وصل إلى حوالى ٦ مليارات دولار.

وتشير البيانات ايضا إلى حدوث انتعاش طفيف فى الصادرات فى شهر مايو، وذلك بفضل زيادة الصادرات الصناعية فى هذا الشهر بنسبة ٨٪ خاصة فى صادرات الهاى تيك بما فى ذلك المكونات الاليكترونية ومعدات الاتصال.

وفى المقابل حدث نوع من الاعتدال فى واردات المنتجات المستخدمة فى الاستثمار وفى نفس الوقت حدثت زيادة فى استيراد المواد الخام والسلع الاستهلاكية وذلك على ضوء المخاوف من احتمال انخفاض قيمة الشيكل.

الارث الذى تركه نتنياهو : كساد عميق وبطالة متزايدة وتضخم

معاريف
١٩ / ٥ / ١٩٩٩
يوسى جرينشتين

لقد تركت حكومة نتنياهو تركة ثقيلة فى المجال الاقتصادى : كساد عميق وبطالة كبيرة وعجز متضخم فى الميزانية وفى ميزان المدفوعات وجمود فى مستوى المعيشة . وسوف تضطر الحكومة الجديدة الى اتخاذ خطوات فورية من أجل تخفيض العجز فى الميزانية وزيادة فرص العمل ومعدل النمو مع الحفاظ على استقرار الأسعار . وسوف تضطر الى السير على حبل رفيع من أجل منع أضرار خطيرة فى الاقتصاد . وتجدر الاشارة الى أن التركة التى تسلمها باراك تستوجب العمل الفورى.

* الكساد : سيزيد الناتج المحلى خلال هذا العام بنسبة ١,٥ ٪ مقابل ٢ ٪ فى عام ١٩٩٨ . وسوف ينخفض الناتج للفرد هذا العام بنسبة ٠,٨ ٪ مقابل ٠,٤ ٪ عام ١٩٩٨ .

* البطالة : سيزيد معدل البطالة هذا العام ليصل الى ٩ ٪ مقابل ٨,٦ ٪ عام ١٩٩٨ . ومن المتوقع زيادة معدل البطالة ايضا فى المستقبل طالما وأن معدل النمو يقل عن ٣ ٪ . ولذلك فإنه فى نهاية عام ٢٠٠٠ من المتوقع ان يحدث انخفاض طفيف فى معدل البطالة فى أعقاب الخطوات التى تتخذ لزيادة معدل النمو الاقتصادى.

* العجز : إن مشكلة العجز تشكل أكبر تهديد على مصير الاقتصاد الاسرائيلى وعلى الاستقلال الاقتصادى. حيث أنه من المتوقع أن يتزايد العجز فى الميزانية فى عام ١٩٩٩ الى ١٢,٥ مليار شيكل مقابل ٨,٥ مليار شيكل عام ١٩٩٨ . وسوف يصل العجز الى ٣,٥ ٪ من الناتج على الرغم من أن المستهدف هو ألا يزيد عن ٢ ٪ .

وفيما يتصل بالعجز الجارى فى ميزان المدفوعات (معدل الاستقلال الاقتصادى) فسوف يزيد هذا العام بنصف مليار دولار بعد أن حدث تحسن يقدر بـ ٤ ٪ مليار شيكل فى العامين الأخيرين .

وتجدر الاشارة الى ان مستوى معيشة الاسرائيليين أصبح مجمدا بصورة عميقة. ومن المتوقع ان يزيد الاستهلاك الفردى هذا العام بـ ٠,٥ ٪ فقط مقابل ١ ٪ فى عام ١٩٩٨ .

وقد انخفضت الاستثمارات فى القطاعات الاقتصادية بحوالى ٤ ٪ وذلك استمرارا للانخفاض الذى بلغ ٦ ٪ فى عام ١٩٩٨ .

وفيما يتصل بنسبة التضخم فإنه من المتوقع ان تنخفض الى ٤ ٪ فقط فى عام ١٩٩٩ مقابل ٨,٦ ٪ فى عام ١٩٩٨ ، وذلك شريطة ألا يحدث انهيار فى الأسواق الخارجية مثلما حدث فى سبتمبر ١٩٩٨ .

وبالمناسبة فإن معدل التضخم فى عهد حكومة رابين فى عام ١٩٩٤ وصل الى ٨,١ ٪ .

حالة الاقتصاد مع بداية تولى باراك للمسئولية :

- البطالة ٨,٦ ٪
- العجز ٥,٨ مليار شيكل
- التضخم ٨,٦ ٪
- تغيير فى الناتج المحلى ٢ ٪ +
- تغيير فى الناتج للفرد ٠,٤ ٪ -
- تغيير فى استهلاك الفرد ١ ٪ +
- تغيير فى الاستثمارات فى القطاعات الاقتصادية ٤ ٪ .

هذه البيانات تنطبق على عام ١٩٩٨

كل الوقت الذى فى العالم

هآرتس ٢٦ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : موطى باسوك

من كافة الوزارات الاقتصادية ، ومن بنك اسرائيل وقطاع الصناعة والأعمال ينظرون باحباط كبير الى عملية تشكيل الائتلاف القادم ، وبخاصة المعدل البطئ الغريب الذى يديرون به الأمور . وعدد غير قليل يقول أنه لوضع مخيف .

فالاقتصاد فى حالة تقشف وكل رقم اقتصادى جديد ينشر - أسوأ مما سبقه . فطبقا للبيانات التى سيصدرها المكتب المركزى للاحصاء غدا ، فقد تخطى عدد العاطلين فى شهر مارس ، ولأول مرة منذ ست سنوات ، حدود الـ ٢٠٠ ألف عاطل . هذا الى جانب أن الحكومة الأخيرة لا تعمل ولا وزير المالية ، مائير شتريت الذى لا يذهب الى مكتبه إلا على أوقات متباعدة ، ولساعات معدودات .

أما رئيس الوزراء المنتخب ، ايهود باراك ، فانه يمتلك كل الوقت الذى فى العالم . فالقانون يمنحه ٤٥ يوما من يوم إعلان نتائج الانتخابات وهو ينوى استنفاد هذه الفترة حتى النهاية. فى الماضى بذل رؤساء الوزراء المنتخبون كافة الجهود من أجل تشكيل حكوماتهم فى اقل وقت ممكن - ولكن باراك لديه جدول زمنى خاص به - لقد صبر الاقتصاد والعاطلون ثلاث سنوات ، فلينتظروا ٤٥ يوما آخرين .

* العجز وباراك: طبقا لاسلوب باراك ، ستعلن الحكومة الجديدة فى الثلث الأول من شهر يوليو . فور إعلانها سوف تدخل فى وعاء ضغط اقتصادى لن يترك لها إلا الوقت القليل لباقى القضايا . على جدول أعمالها الفورى سيكون هناك موضوعان غاية فى الأهمية ، الأول إدخال تغييرات على الميزانية لعام ٢٠٠٠ ، والثانى أن الحكومة ستضطر لان تبحث ميزانيتين فى آن واحد حيث تنتهى وزارة المالية فى شهر يوليو من إعداد ميزانية العام التالى وتقوم الحكومة بعدة اجتماعات حول الميزانية ثم تصوت عليها . هذا العام ستضطر الحكومة لأن تبحث ميزانيتين فى آن واحد .

ستكون القرارات التي ستتخذها الحكومة بالنسبة لميزانية ١٩٩٩ متعلقة بقدر كبير بالاحزاب التي ستشكل الائتلاف .

قبل الانتخابات أذاعت وزارة المالية تقديرا يقول أن دخل الدولة من الضرائب سيكون قليلا هذا العام بمقدار مليارى شيكل عن التقديرات المبكرة . ولم يذكر المحاسب العام ووزارة المالية ماهو حجم المنفذ فى الميزانية خلال الشهور الخمسة الأولى من السنة، وماهى التنبؤات لعام ١٩٩٩ بأكمله. فى عام ١٩٩٨ كان ماتم تنفيذه فى النفقات وفى تحصيل الضرائب يعوض كل منهما الآخر . يحتمل ان يحدث ذلك فى هذا العام أيضا ، ويحتمل ألا يحدث .

كذلك معروف أنه بسبب الوعود الائتلافية للحكومة الأخيرة لم يتبق شيكل واحد فى الاحتياطى للميزانية. بدون احتياطى ستجد الحكومة الجديدة صعوبة فى الأداء . يستطيع باراك أن يجدد الاحتياطى، بل وما هو اكثر من ذلك ، لو قام بتخفيض اموال اقتصاد الانتخابات التى صدقت عليها الحكومة الأخيرة بما يوازى اكثر من مليارى شيكل . ما يقوله المقربون من باراك عن عجز فى الميزانية اكبر مما هو متوقع قد يتم تفنيده لو اتخذت الحكومة الجديدة فور توليها الحكم سلسلة من القرارات الاقتصادية الشجاعة ، مثلما حدث مع حكومة رابين عام ١٩٩٢ .

*** ثورة المجلس الوزارى الاقتصادى - الاجتماعى :**

لو اوفى باراك بوعده وشكل مجلسا وزاريا اقتصاديا - اجتماعيا برئاسته - فان ذلك سيمثل تغييرا هاما وثوريا فى اسلوب عمل الحكومة . سيمثل تشكيل مجلس وزارى اقتصادى - اجتماعى - بشرط أن تكون اجتماعاته دورية منتظمة- تحولا شبه درامى فى تعامل الحكومة مع قضايا الاقتصاد والمجتمع .

هذا المجلس الوزارى الاجتماعى ، بمشاركة جميع الوزراء الاقتصاديين والاجتماعيين ، وربما أيضا محافظ بنك اسرائيل ، سوف يبحث بشكل اساسى ودائم قضايا الاقتصاد ورسم سياسة الحكومة ، ومتابعة تنفيذها الفعلى ، وزيادة التكامل بين الوزارات ونقل زمام تحديد السياسة واتخاذ القرارات من سلك كبار الموظفين بوزارات الحكومة الى المستوى الوزارى المنتخب .

لقد أظهرت حكومة نتنياهو تعاملا شبه متجاهل لقضايا الاقتصاد والمجتمع . باستثناء اجتماعات الميزانية الضرورية ، فقد خصصت مداولات قليلة جدا سنويا لمثل هذه القضايا . ولكن ليس هذا ذنب رئيس الوزراء وحده . كذلك اللجنة الوزارية للاقتصاد التى يرأسها وزير المالية كانت تجتمع على فترات بعيدة وكانت عديمة التأثير على اقتصاد الدولة .

ولكن ليست فقط حكومة نتنياهو غير قادرة على ان تكون نموذجا للاداء الفعال والصحيح فى قضايا الاقتصاد . أيضا الحكومات التى سبقتها كانت تعمل بأساليب قديمة وغير منتظمة بدون خطة مع الاعتماد شبه التام على التوصيات احادية الاتجاهات من جانب وزارة المالية .

صحيح أن رؤساء الحكومات الاخيرة قاموا بضم مستشار اقتصادى لمكاتبهم ، ولكن لأسباب غير مفهومة وغير واضحة ، لم يكن هذا المستشار فى مرة من المرات شخصية اقتصادية ذات صلاحية أو معروفة ، وإنما مجرد رسول للتنسيق . والنتائج بالطبع معروفة . لقد أكد إيهود باراك أثناء الانتخابات أنه سيعين رجل اقتصاد كبير ذات قدرات

الازدهار الاقتصادى الآن

يديعوت احرونوت
٢٥ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : سيفر بلوتسكر

لقد أعطى إيهود باراك للجماهير فى الانتخابات وعدين مع تحديد موعد لتنفيذهما : الوعد الأول هو الانسحاب من لبنان خلال عام وأما الوعد الثانى فهو إضافة ٣٠٠٠٠٠ فرصة عمل جديدة . وعلى ضوء البيانات الاحصائية الأخيرة بشأن الزيادة الكبيرة فى معدل البطالة فإن تنفيذ الوعد الاقتصادى قد أصبح ملحا بدرجة لا تقل عن تنفيذ الوعد السياسى ، ويجب على باراك أن ينفذه على الفور.

وبعد يوم واحد من إعلان نتائج الانتخابات استدعى رئيس الوزراء المنتخب إيهود باراك آهرون فوجيل الذى كان يشغل فى الماضى منصب مدير عام وزارة المالية والناقد البارز لسياسة الكساد والتقشف . وقد طرح اسم فوجيل أكثر من مرة كمرشح محتمل لشغل مناصب اقتصادية هامة بداية من منصب وزير المالية وحتى محافظ بنك إسرائيل . ولكن تفاصيل اللقاء بين باراك وفوجيل لم تنشر ولكن ايهود باراك قال لى أول أمس : سوف نعيد الى الاقتصاد عشرات المليارات من الشيكلات التى فقدها نتيجة الكساد .

وأمام باراك خطة اقتصادية واجتماعية مفصلة أخذ منها الرقمين المشهورين فى الحملة الانتخابية الاقتصادية التى

أدارها : "لقد فقد الناتج القومي في ثلاث سنوات التباطؤ الاقتصادى ٧٢ مليار شيكل ". سيؤدى دفع النمو والازدهار الاقتصادى الى خلق ٣٠٠,٠٠٠ فرصة عمل جديدة حتى عام ٢٠٠٣ هذا وسوف يستوعب قطاع الأعمال ٢٥٠ ألف فرصة عمل جديدة وأما القطاع العام فسوف يستوعب ٥٠ ألف فرصة عمل جديدة.

وتجدر الاشارة الى أن هذه الخطة قد أعدت على أيدى اساتذة جامعات وخبراء اقتصاديين وكذلك خبراء فى الشئون الاجتماعية والصحة والتعليم والمجتمع والذين اجتمعوا لاجراء مناقشات تحت رعاية "مركز ابحاث السياسة الاجتماعية" فى القدس . ولكونه مرشح لرئاسة الحكومة فقد شارك باراك فى لقاءات رؤساء الأطقم التى عكفت على بلورة التوصيات .

وتعتبر هذه الخطة بمثابة تحول فى جدول أولويات الحكومة القادمة حيث سيكون الهدف الاقتصادى الأساسى لحكومة باراك هو دفع الازدهار الاقتصادى ليصل الى معدل سنوى يتراوح مابين ٤,٥٪ حتى ٥٪ (بالمقارنة الى ٢٪ فى السنوات الثلاث الأخيرة) وخفض نسبة البطالة الى ٦٪ (بالمقارنة الى ٩,٥٪ المتوقعة هذا العام) . ومن أجل تحقيق هذا الهدف فإنه من المقترح إتخاذ الخطوات التالية فى العام القادم :

- الابتعاد عن سياسة الاختناق الاقتصادى : وسيزيد العجز الحكومى بحوالى ٣ مليارات شيكل أى ٠,٨٪ من الناتج القومي . وسوف يتم توجيه المبالغ الأخرى للاستثمار فى البنية التحتية والمشروعات الاجتماعية وخاصة فى المناطق التى تعانى نسبيا من الازمات . وفى السنوات القادمة وعندما يتم استئناف النشاط الاقتصادى والنمو والازدهار ستعمل الحكومة على تقليل نصيب الميزانية العامة فى الناتج القومى .

- التنازل عن مزيد من الخفض فى معدل التضخم : ويستطيع بنك اسرائيل ، وفقا لذلك ، أن يخفض الفائدة بنسبة كبيرة . ونتيجة لذلك فسوف يكون هناك خفض فى سعر الشيكل ، وهذا الخفض حيوى من أجل منع حدوث أزمة فى الصادرات الاسرائيلية ، ومن المقرر أن يصل معدل التضخم فى العام القادم الى ٦٪ .

- اجراء إصلاحات ضريبية ممثلة فى خفض الرسوم الضريبية على الدخول المتدنية والمتوسطة مع اضافة شريحة ضريبية هامشية بنسبة ٦٠٪ على الدخول الكبيرة . وأما أصحاب السيطرة فى الشركات الذين يدفعون لأنفسهم أجرا كبير فسوف يدفعون "ضريبة تعويم" خاصة لخزانة الدولة . وأما جميع الأرباح الناتجة عن استثمار رأس المال بما فى ذلك أرباح البورصة وأرباح خفض قيمة العملة والفائدة على الودائع بالشيكلات سوف تخضع للضريبة الموحدة . وسوف يمنح إعفاء فقط على الادخار للمعاش.

وهذه ليست خطة اقتصادية للمائة يوم الاولى للحكومة الجديدة ، ولكنها خطة للمائة أسبوع الاولى على الأقل . وهى خطة ليست متكاملة وليست نهاية المطاف . وهناك أناس كثيرون يأتون الى إيهود باراك ومعهم ملفات مكتظة بالنصائح . وهناك عدد أكبر سوف يسدى النصح لوزير المالية الجديد بعد تعيينه . وأى خطة اقتصادية حكومية واضحة وتهدف الى دفع الازدهار سوف تستقبل بترحاب بواسطة الاتحاد العام لنقابات العمال وقطاع الأعمال بصفة عامة. وسوف تثير خوف ومعارضة فى الأماكن الأخرى ، وعلى سبيل المثال بين قيادات بنك اسرائيل . فقد حذر المسئولون فى بنك اسرائيل والمعلقون الاقتصاديون الذين يتفقون مع البنك المركزى فى الرأى من الزيادة المقصودة فى العجز الحكومى حتى ولو لمدة عام واحد .

ومن الواضح أن جدول الأعمال الاقتصادى لايهود باراك مشغول تماما . فقد صرح أول أمس بأنه لن يكرر الاسلوب الذى اتبعه بنيامين نتنياهو وهو أن يصدر وعدا كل ثلاثة أشهر بشأن الخروج من حالة الكساد - ولكنه فى واقع الأمر أيد السياسة المالية والنقدية التى حققت نتائج عكسية تماما ، ولم ينجح نتنياهو فى إحداث تحول فى مجال الازدهار الاقتصادى ولم ينجح ايضا فى التخلص من نصائح اولئك الذين نصحوه بالضغط بشدة علي فرامل الاقتصاد حتى بعد ان غرق الاقتصاد فى اعماق الجمود . ويجب على رئيس الوزراء باراك ان يفعل العكس .. اى ان يبدأ فى تحقيق الازدهار والنمو الاقتصادى من الآن .

اتصالات لعقد مؤتمر اقتصادى إقليمى

معاريف ١٩ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : دافيد ليفكين

جرت فى الأسابيع الأخيرة اتصالات مع الدول العربية بهدف استئناف عقد المؤتمرات الاقتصادية الاقليمية خلال هذا العام . وطرحت احتمالات عقد المؤتمر فى شهر اكتوبر أو نوفمبر فى القاهرة أو فى تونس .

وكانت مصر تقود حملة الاعتراض منذ نهاية عام ١٩٩٨ على عقد مؤتمر اقتصادى اقليمى آخر بسبب جمود عملية السلام ، ومع ذلك فقد بدأ منظمو المؤتمرات فى الاسابيع الأخيرة والمنتدى الاقتصادى العالمى "دافوس" فى إجراء محادثات سرية من أجل إعادة عقد المؤتمرات الاقليمية فى حالة انتصار ايهود باراك فى الانتخابات . وقد رد كبار الوزراء فى الدول العربية بإيجاب على اقتراح إعادة عقد المؤتمرات ، وعلى الرغم من ذلك فقد اشترطوا الموافقة على

حضور المؤتمر ، بحدوث انقلاب سياسي في اسرائيل .
وتجدر الاشارة الى أن المؤتمرات الاقتصادية الاقليمية كانت سابقة هامة من أجل كسر الجمود الاقتصادى بين إسرائيل وبين الدول العربية .
وعلى الرغم من ذلك ، فقد توخي العرب الحذر ولم يعملوا على دفع المشروعات الاقليمية الكبيرة والتى تقدمت بها اسرائيل .
ومن المعروف أن توقف عملية السلام قد أثرت بصورة سلبية للغاية على النشاط التجارى ، وبرز على وجه الخصوص الجو البارد الذى نشره رجال الاعمال العرب فى المؤتمر الاقتصادى الأخير الذى عقد فى قطر فى العام الماضى - هذا بالاضافة الى تغيب مصر والفلسطينيين عن حضور هذا المؤتمر .
ومن ناحية أخرى علق بوناتان كولفر مدير عام شركة كور على انتصار ايهود باراك فى الانتخابات بقوله : "إن التحول السياسى الذى حدث فى اسرائيل يعتبر بمثابة تطور كبير ويثير حالة من التفاؤل فى الاقتصاد الاسرائيلى، وأعرف كثير من الشركات الدولية التى تفكر الآن فى إعادة العمل فى اسرائيل مرة اخرى، وأومن كذلك بأن البورصة سوف تنتعش ،ونحن في مؤسسة كور نستعد لهذا التحول من عدة وجوه . وقد بدأنا فى اجراء اتصالات مع شركات متعددة الجنسيات فى مجال الاليكترونيات والاتصالات ، وسوف يساعدنا التحول السياسى فى هذا الصدد ..
وسوف يساعد التحول علي دفع اجراءات وخطوات إعادة التنظيم فى شركة كور ، وسوف تتزايد الفرص بشكل كبير فى قطاع السياحة فى عام ٢٠٠٠ . ومن المقرر أن نبدأ فى تنفيذ عمليات بيع أملاك مؤسسة كور والتى خططنا لبيعها".
ويقول يوسى روزان مدير عام شركة هاجيفراه ليسرائيل" : "أن هذا التحول السياسى يثير الشعور بالنشوة ، وهناك من يتصور أن جميع المشاكل سوف تحل ، ولكن يجب أن نكون واقعيين ، حيث ستشكل حكومة مستقرة تحظى بثقة الشعب وستكون هناك كثير من الأمور التى يجب على هذه الحكومة أن تنفذها .
ويجب على وزير المالية ان يعد سياسة لولاية كاملة وليس لشهر أو اثنين . ومن المهم للغاية ان يعرف قطاع الأعمال ماهى السياسة حتى يخطط برامجه وفقا لها . وأعتقد أن استئناف عملية السلام سوف يعيدنا الى مكانتنا الدولية، الأمر الذى سيكون له أثر ايجابى علي الاستثمارات التى بدأت فى الماضى أو توقفت ، وسيكون هناك أيضا أثر كبير على الاستقرار والاستمرارية .
ومن المتوقع زيادة حجم الاستثمارات فى البنية التحتية ويعود التوازن بين سياسة بنك اسرائيل ووزارة المالية ويجب ان يدعم رئيس الوزراء وزير المالية ويؤيده . وسوف يساعد كل ذلك علي تحقيق الاستقرار ويبعث على الأمل ويدفع الاقتصاد الاسرائيلى نحو الامام. وفى اللحظة التي سنعرف فيها سياسة الحكومة فى مجال الخصخصة والفائدة نستطيع ان نستغل الفرص التجارية ونستعد وفقا لذلك ".
ومن ناحية أخرى من المقرر أن يدخل رئيس الوزراء المنتخب ايهود باراك تعديلات على ميزانية الدولة للعام الحالى . حيث أعلن المقربون من باراك أن الهدف هو أن تدخل هذه التعديلات حيز التنفيذ فى النصف الثانى من هذا العام وذلك من أجل الاسراع بإخراج الاقتصاد من حالة الكساد التى يعانى منها .
وأكد المقربون من رئيس الوزراء أن باراك لا يستطيع الانتظار لمدة سبعة شهور أخرى أى حتى السنة المالية ٢٠٠٠ وذلك حتى يدخل تغييرات جوهرية فى البنود الاساسية للميزانية ، حيث أن هذا التأجيل سيؤجل بدوره الخروج من حالة الكساد الى النصف الثانى من عام ٢٠٠٠.
هذا وسوف يعطى باراك أولوية لتنفيذ التغييرات فى جدول الأولويات الخاص بميزانية الدولة .وسوف يحاول إيجاد مصادر لتمويل الميزانية من أجل زيادة الاستثمارات فى البنية التحتية والتعليم والأبحاث والتطوير.
وسوف يتم ذلك على حساب البنود التى حظيت بأولوية في العام الأخير على أيدى حكومة بنيامين نتنياهو .
ومن المعروف أن إدخال تعديلات على ميزانية الدولة يتطلب موافقة الكنيست . وسرعة الحصول علي موافقة الكنيست مرتبطة بتشكيل الائتلاف الحكومى الجديد .
* وعود باراك :
- خلق ٣٠٠ ألف فرصة عمل جديدة خلال أربع سنوات .
- زيادة الاستثمارات فى البنية التحتية وفى مجال الأبحاث والتطوير.
- منح امتيازات للمستثمرين فى المناطق الجديدة .
- الحد من المخصصات المالية للحريديين وللمستوطنات .
- مزيد من المساعدات للشباب حديثى الزواج والمهاجرين الجدد.
- التعليم المجانى للجميع منذ الطفولة واتباع نظام اليوم الدراسى الطويل وإضافة ٩٠ ألف ساعة دراسية .
- دخول الجامعة بحرية، وامتيازات ضريبية للطلبة لمدة عامين .
- رصد ميزانيات لتنمية النقب.
- مساعدات للمدن الجديدة والأحياء التى تعانى من المشاكل .
- امتيازات للجنود المسرحين .

التســـوية السلمـيــة



كتل داخل التسوية النهائية

هآرتس ٣٠ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : تسيفى برئيل

لقد سجن ايهود باراك نفسه داخل جدولين زمنيين مرتبط كل منهما بالآخر. الاول يتعلق بالانسحاب من لبنان، وهو الذى حدده بنفسه . قال انه خلال عام ستصبح لبنان مجرد تاريخ. والثانى يتعلق بالتسوية النهائية، والتى حددها اتفاق اوسلو وعطلها بنيامين نتنياهو ، والذى تسبب فى مد العمل بها حتى مايو عام ٢٠٠٠ . إذن ستجد حكومة باراك نفسها - خلال العام القادم - تعمل على جبهة مزدوجة لم يسبق لحكومة قبلها أن واجهتها : الانسحاب - أو على الاقل انسحاب جزئى من هضبة الجولان ، وانسحاب من المناطق .

لو تمسك باراك ببرامجه وبوعوده ، فإن عام ٢٠٠٠ سيحدد الخطوط النهائية لحدود دولة اسرائيل .

فيما يتعلق بهضبة الجولان ، فإن الصيغة واضحة ، أى الانسحاب الكامل مقابل السلام الكامل. تلك هى الصيغة الوحيدة ولا مكان ولا مجال هنا للتجزئة . لو اعتمدنا على ما قاله كاتب السيرة الذاتية لحافظ الاسد - باتريك سيل - مثلما نشر فى ملحق هآرتس ، فإن الأسد لن يتنازل عن شبر واحد، مثلما لم يتنازل السادات والملك حسين . باراك يعلم هذه الصيغة، وقد سبق له ان حذر مستوطنى الجولان من القرارات الحاسمة التى تنتظرهم .

وفقا لهذا الاسلوب فإن أمن اسرائيل لا يرتبط لا بعدد المستوطنات ولا بعدد المستوطنين فى هضبة الجولان ، وإنما مرتبط بقوة وموافقة الشريك السورى على الحفاظ على السلام . فى هذه الحالة، لن تكون الأرض أكثر من عملة تنتقل الى التاجر. تتناسب هذه الصيغة فعلا مع كل جبهة من الجبهات فقد كانت مناسبة للسلام مع مصر ، وللسلام مع الاردن ، ويجب ان يتم التوقيع على اتفاق نهائى مع الفلسطينيين قريب الشبه منها .

اذا كان المبدأ هو الأمن، وإذا كان عدد المستوطنين لا يمثل عنصرا فى الاعتبارات الامنية، فلماذا يجب ان يكون هناك اختلاف فى التعامل مع هضبة الجولان وبين الضفة الغربية؟ وهل كتلة استيطانية مثل جوش عتسيون أو اريئيل ، تعتبر ذات قيمة أمنية كبيرة جدا ، عن مدينة كتسرين ؟ وما هى القيمة الأمنية لكل من عوفرا وبيت ايل ؟

إن من لديه الاستعداد لأن يضع قوات اجنبية على تلال هضبة الجولان وإقامة محطات انذار مبكر ، يمكن أن يوافق على تسوية مماثلة فى جبال يهودا والسامرة .

التمسك بنظرية الكتل ، والتى تقول أن هناك ميزة للكتل الاستيطانية عن المستوطنات المتفرقة والمبعثرة ، هو نفس التمسك الذى تحكم فى سياسة مناحم بيجين وإريل شارون وبنيامين نتنياهو .

لو أراد باراك أن يظهر الفارق بين سياسته وبين سياسة حكومات اليمين ، فإنه لن يستطيع العودة الى تبنى الاسلوب الذى يعطى نوع من الأهمية الأمنية للمستوطنات ، سواء كانت متفرقة أو كانت مجمعة فى كتل .

إذا لم يكن الاعتبار الأمنى هو الذى يوجه السياسة الخاصة بالمستوطنات، يتبقى فقط الخوف من الارقام الكبيرة . كلما كان الاستيطان كبيرا وكلما كانت المؤخرة الاستيطانية التى حولها واسعة اكثر ، كان هناك تردد وتخوف اكثر من عواقب إزالتها . وهذا ما تتمتع به مستوطنة الـ ٤٠٠ متدين داخل الخليل والمستوطنة التى تضم عددا قليلا من العائلات فى تل الروميدة ، والمستوطنات الزائلة فى جوش عتسيون ، والمستوطنات التى يمكن أم تكون قريبة من اريئيل . واذا كان يمكن ان نضيف لكل هؤلاء أرض الاجداد

، إذن يمكن ايضا فى عهد باراك ان تشعر المستوطنات بانها تملك شهادة تأمين على الحياة.
كيف سيوفق باراك بين الجدول الزمني الموضوع لانهاء التسوية الدائمة مع الفلسطينيين ، وبين الاشادة الكثيرة التى حظى بها من ممثلى حزب الاتحاد القومى الذين أعلنوا عن حبهم له ؟ هل سيقوم بتحويل المستوطنات ، ولو نظريا ، الى جزء من منظومة الامن الاسرائيلية وبذلك يعطيها وضعا جديدا ، أم سيجد الجرأة فى استخدام التفويض الجارف الذى فاز به ، وحقيقة حصول اعضاء حزب الاتحاد القومى على اربعة مقاعد فقط وفشل دعاة الاحتفاظ بهضبة الجولان فى دخول الكنيست - كى يرسم الخريطة النهائية لاسرائيل؟

هآرتس ٣١ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : دانى روبنيشتين

إما الفصل وإما المستوطنات

تجدد النقاش الجماهيرى فى اسرائيل بعد الانتخابات حول مسألة المفاوضات مع سوريا والانسحاب من لبنان ، ومن بين أسباب ذلك أن الحملة الانتخابية لرئيس الوزراء الجديد قد شملت التزاما واضحا ألا وهو الانسحاب من لبنان خلال عام .
ويثير هذا النقاش غضب بين الفلسطينيين، ففى الاسبوع الماضى عقد فى نابلس اجتماع لتقييم نتائج الانتخابات بمشاركة الاسرائيليين: البروفيسور سعيد زيدانى وعضو الكنيست محمد بركة (سكرتير عام حداش) وساد الاجتماع حالة من الغضب لأن اسرائيل تركز الآن على المسار اللبنانى السورى ولا تركز على المسار الفلسطينى . وأوضح بعض المتحدثين ان سبب ذلك هو الخسائر الكبيرة التى تكبدتها اسرائيل على أيدى حزب الله .
وقال أحد المشاركين فى الاجتماع والذى يعتبر من المؤيدين لحركة حماس : "اننا نتأكد المرة تلو الأخرى ان الاسرائيليين لا يعرفون إلا لغة القوة . وقد حظى تصريحه هذا بتأييد وموافقة الحاضرين الذين قالوا ان اسرائيل حضرت اجتماع مدريد ووافقت على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بعد ان فشلت فى قمع الانتفاضة .
ويشعر الفلسطينيون بعد الانتخابات الاسرائيلية بعدم الحيلة لانهم غير قادرين الآن على فعل أى شى من أجل دفع الحكومة الجديدة فى اسرائيل للتركيز على القضية الفلسطينية . وبنظرة الى الوراء كانت للفلسطينيين ولمنظمة التحرير الفلسطينية سلسلة من الخيارات وأوراق للمساومة فى الصراع مع إسرائيل . وكانوا يملكون الخيار العسكرى عندما نجحوا ، بدرجة كبيرة فى جر الجيوش العربية لخوض حرب شاملة ضد اسرائيل .
وعلى المستوى السياسى قاطعوا اسرائيل ورفضوا الاعتراف بحقها فى الوجود . وكان هناك ايضا خيار الحرب الشعبية والصراع المسلح أى ممارسة الارهاب .
وهذه الخيارات الثلاثة لم يعد لها وجود الآن .. حيث أن اختيار جر الجيوش العربية لخوض حرب ضد اسرائيل قد انتهى بعد توقيع إتفاقية السلام مع مصر . وأما اختيار مقاطعة اسرائيل ورفض الاعتراف بوجودها قد انتهى ايضا بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو والآن نجد أن التعاون الامريكى الفلسطينى قد جعل أجهزة الأمن الفلسطينية تبذل قصارى جهدها من أجل منع وقوع عمليات ارهابية ، ومن ثم فإن الخيار الوحيد أمام الفلسطينيين هو الاستمرار فى المفاوضات مع اسرائيل - وإذا كان الجانب الاسرائيلى لا يرغب فى التفاوض ومستمر فى ممارساته فى المناطق حسبما يرغب فإن الفلسطينيين فى هذه الحالة غير قادرين على فعل أى شئ .
ونخرج بهذه النتيجة بسلسلة من المقالات والتصريحات الفلسطينية والتى شملت نقدا ذاتيا بسبب حالة السعادة التى سيطرت على الجماهير الفلسطينية بعد هزيمة بنيامين نتنياهو .
فقد كان هناك من قالوا أن هذه السعادة تذكرنا بنكتة اليهودى الذى أخرجوا له المعزة من البيت ، وقال آخرون أن الفلسطينيين لم يعد لهم مكان فى لعبة الشرق الأوسط وتحولوا الى متفرجين فحسب ، ينظرون الى ما يحدث فى السياسة الاسرائيلية بدون أن تكون لديهم القدرة على فعل أى شئ .
وفى مواجهة الخطوط الحمراء الأربعة لايهود باراك (القدس الموحدة عاصمة لاسرائيل، ونهر الأردن هو الحدود الأمنية، ولا عودة الى حدود ١٩٦٧ ، والحفاظ على الكتل الاستيطانية ، والتى كررتها وسائل الاعلام الفلسطينية المرة تلو الاخرى ، فقد طرحت مقترحات فلسطينية لوضع خطوط حمراء مضادة . والمشكلة هى أن الفلسطينيين يخوضون صراعا مستمرا عن طريق الاحتجاج والاضراب والمصادمات العنيفة حول قضيتين رئيسيتين وهما المستوطنات والقدس .
والنتيجة من وجهة نظرهم هى الفشل الذريع .
فقد فشلوا لسنوات طويلة فى منع بناء المستوطنات .
ولذلك من الصعب الآن على الزعامة الفلسطينية تعبئة الرأى العام لخوض الصراع مرة أخرى. وفى هذه الاثناء فإن عرفات ورجاله يبذلون جهدا مكثفا لعقد مؤتمر قمة عربى

خماسي يضم مصر وسوريا والأردن ولبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية والذى يساعد على أن تكون المعركة السياسية حامية الوطيس.
ولكن هذا لا يعنى أن الفلسطينيين تنازلوا عن الصراع الميداني . فقد سمعوا باراك جيدا وهو يكرر الشعار الذى يقول أنه يجب الانفصال عن الفلسطينيين . وهم يعيشون في المناطق المعنية ويعرفون جيدا أنه من المستحيل تنفيذ عملية الفصل بين الشعبين والاستمرار فى تطوير وتوسيع المستوطنات والخيار الحقيقى للطرفين هو إما الفصل وإما المستوطنات ، وأنه ليس هناك أساس آخر لاستئناف المفاوضات عمليا فى المسار الفلسطينى إلا تجميد المستوطنات .

معاريف ٢٦ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : يوسف حريف

باراك فى حاجة لشارون

أثناء المعركة الانتخابية تباهى ايهود باراك بأنه يواصل طريق اسحاق رابين فيما يتعلق بالتسوية الخاصة بيهودا والسامرة والقدس. وقد عدد بعض المبادئ ، أهمها عدم العودة الى خطوط ١٩٦٧، ويجب الفصل بين اسرائيل والفلسطينيين . وقد اتهمه منتقدوه بأنه لن يضع خطوط جوهر التسوية ،وإنما يوسى بيلين هو الذى سيفعل ذلك .
وبشكل عام يجب أن نتذكر ان اسحاق رابين اضطر هو أيضا أن يتبنى مبادئ اتفاقيات أوسلو، مثلما خططها بيلين من خلال المحادثات السرية مع منظمة التحرير الفلسطينية، التى لم يطلع رابين عليها فى مرحلتها الأولية .
وفى الوقت الذى يعمل على تشكيل حكومة موسعة ، بمشاركة الليكود ، شن بيلين هجوما مسموما على الشريك الكبير إريل شارون. ويبدو أن بيلين قد نسى أن المعركة الانتخابية قد انتهت ، وانقض عليه بكلمات جارحة وأطلق عليه لفظ (الاسرائيلى القبيح). هناك من يقولون أن بيلين اللطيف والناعم قد فعل ذلك لأنه يتطلع الى منصب وزير الخارجية . ربما، ولكن لا يمكن أن يقف باراك مكتوف الأيدى امام هذه الظاهرة. إنها قضية جوهرية جدا اذا كان باراك ينوى فعلا السير على نهج اسحاق رابين .فى حديث جرى بين رابين وبين صديقه المقرب الدكتور هنرى كيسنجر بعد حفل التوقيع على اتفاقيات أوسلو ، أعرب كيسنجر عن اعتقاده بأن عرفات قد تبنى أوسلو لأنه أدرك من الاسرائيليين وكذلك من الاوروبيين والامريكيين أن الهدف النهائى لاتفاقيات اوسلو هو دولة فلسطينية وداخل حدود عام ١٩٦٧. وأكد رابين لكيسنجر أنه اذا تناقضت خطوات منظمة التحرير مع اتفاقيات أوسلو مثلما يراها رابين ، فإنه سيعيد النظر فى تقديراته الاستراتيجية . وقال رابين : لن أتردد فى ذلك (لأن ضميرى سيكون مرتاحا).
والآن بقى أن نرى كيف سيتصرف إيهود باراك لو ثبت ان المفاوضات معطلة ، مثلما اتهم نتنياهو ، لأن عرفات لن يكتفى بأقل من دولة فلسطينية ، ووضع بارز فى القدس الشرقية ، فالعالم العربى - والذى تحركه مصر - قد أشاد برئيس الوزراء المنتخب ايهود باراك ، ويتوقع منه موقفا ايجابيا ، مع استئناف عملية السلام . ولن يعرف مغزى "الموقف الايجابى" فقد سارع الرئيس المصرى ووزير خارجيته بتوضيح أن مايجب أن يحسم الأمر هو مبدأ الارض مقابل السلام - اى - يجب السماح للفلسطينيين بأن يقيموا دولتهم وعاصمتها القدس الشرقية . نفس الأمر ينطبق على التسوية مع سوريا - أى على اسرائيل أن تنسحب من كل هضبة الجولان إن المشاكل التى تواجه باراك معقدة ومركبة. فمن السهل الاعلان - مثلا - أنه (خلال عام سوف أخرج جيش الدفاع من لبنان). ولكن ومن الصعب جدا تنفيذ هذا التصريح . يجب ان يعترف باراك بأنه لا يمكن التوصل الى تسوية مع سوريا بدون الانسحاب التام من هضبة الجولان . والمؤكد أن الأسد سيوافق على التفاوض مع اسرائيل حول التسوية التى ستكون مشروطة بنتائج الاستفتاء الشعبى الذى وعد باراك باجرائه قبل حسم مسألة الانسحاب من هضبة الجولان . من كل هذه الجوانب يجب أن يحظى بدعم جماهيرى عريض . مع بيلين بمفرده لن يستطيع التقدم صوب تسوية معقولة سواء فى الضفة الغربية أو فى هضبة الجولان. وبالتالى سيكون من المهم ان يكون اريل شارون فى حكومته . إن شارون ذا الأفضال الكثيرة هو فى جميع الأحوال ليس (الاسرائيلى القبيح) . فقد يكون هو الشخصية الهامة فى مفترق الطريق المصير الذى وصلت اليه دولة اسرائيل.

طريق باراك الاستراتيجى

هآرتس ٢٠ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : زئيف شيف

أول شئ يجب أن يركز عليه إيهود باراك هو تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة . فمن غير الممكن التخطيط للخطوات المقبلة مع الفلسطينيين ومع سوريا ولبنان تخطيطا جيدا بدون تنسيق خطواتنا مع واشنطن. ومن غير الممكن ان نعتمد على مساعدة استراتيجية فى مواجهة الصواريخ والأسلحة غير التقليدية فى ايران والعراق وسوريا وأن نعامل واشنطن وكأنها فرع لحزب السلطة فى اسرائيل .

بتكتيك جانح حولت الحكومة السابقة واشنطن من دور الوسيط الى دور القاضى فى عملية السلام. وقد تسببت فى دفع واشنطن الى اجراء اتصالات منفردة وسرية مع الفلسطينيين تحسبا لمفاوضات التسوية النهائية. فى المقابل بدأت واشنطن اجراء حوار استراتيجى هادئ مع مصر حول نزع اسلحة الدمار الشامل فى الشرق الاوسط . وبقيت اسرائيل خارج الصورة فى عدة مجالات هامة ، ويجب ان تعود الي الصورة فى أسرع وقت .
والشرط الثانى لاستئناف عملية السلام ان لا يقوم باراك بتشكيل حكومة فخ قومى .
يمكن أن يضم الائتلاف الجديد عناصر يمينية معتدلة من أجل تحقيق تناغم عريض للاتفاقيات المنتظرة. ولو تسبب المتطرفون فى أعمال استفزازية فى المناطق ضد الحكومة، لا يجب التردد فى دخول مواجهة معهم . فقد اعتاد اسحاق رابين أن يعمل فى جبهة واحدة فقط، بينما أوقف الجبهة الثانية هكذا كان فى الحرب وهكذا كان فى العمل الدبلوماسى والتسويات السياسية. أما باراك فله شأن آخر. إنه قادر على العمل على جبهتين :السورية - اللبنانية والفلسطينية - الاردنية ، فى آن واحد . كذلك فإن معدل التنفيذ فى الاتفاقيتين سيكون مختلفا. لقد تعهد باراك علنا بانسحاب جيش الدفاع من لبنان خلال عام . وواضح طبعا لباراك ، أن الاتفاق مع لبنان مشروط باتفاق مع سوريا . وعند دخوله الى مكتب رئيس الوزراء سوف يجد بالطبع، أن هناك انجازا اساسيا تم مع السوريين وسيوفر عليه.وقتا طويلا لو أبدى شجاعة سياسية . وفى المقابل يمكن عدم الاكتفاء بالانسحاب من لبنان وتحقيق سلام مع سوريا ، بل يمكن أيضا ابعاد ايران عن المشاركة الاستراتيجية مع دمشق . وقد أضاع نتنياهو مثل هذه الفرصة .
كان الاسلوب الأساسى لباراك فى الموضوع الفلسطينى ، هو عدم التخلى عن أوراق كثيرة فى المراحل الأولية للمفاوضات . لذلك امتنع عن التصويت على اتفاق طابا (الفلسطينى - الاسرائيلى) مما كان مفاجأة لرابين . كرئيس للوزراء سوف يكمل اتفاق واى ويدخل فى مفاوضات حول التسوية الدائمة . وسوف يجد فيه الفلسطينيون شريكا عنيدا ، ولكن عادلا ، على استعداد لان يسلم بدولة فلسطينية بعد ضمان الترتيبات الأمنية . لن يكتفى باراك بتفاهمات بيلين أبو مازن ، والتى لم يقبلها بيريز أبدا . على كل حال لا نتوقع أن قطار المفاوضات على المسار الفلسطينى سيكون قطارا سريعا . بل إنه سيحتاج الى محطات وحلول جزئية . وسيكون من الوهم الاعتقاد أن جميع المستوطنات ، والتى أقيم الكثير منها من أجل عرقلة أى اتفاق محتمل ومنع قيام دولة فلسطينية ، ستظل فى مواقعها كجيوب اسرائيلية غير اقليمية .

بمفاهيم كثيرة ، فإن اختيار باراك لرئاسة الوزراء ينقل الكرة الى الملعب العربى. إنهم لم يصدقوا نتنياهو وعملوا على تبريد العلاقات مع اسرائيل . ولو واصلوا نفس الاسلوب (والذى استخدم فى بعض الفترات خلال عهد رابين وبيريز) فإنهم بذلك سيعرقلون مسيرة السلام .
كذلك يجب على العرب - خاصة مصر - ان يدركوا أن باراك لن يكون الرجل الذى سيزيل (قلعة اسرائيل) من أجلهم . إن فكره ليس مبنيا على ذلك . لو كان المصريون يعتقدون - مثلا - انهم سوف يستطيعوا ان يحصلوا عن طريقه على تنازل اسرائيل عن قوتها الاستراتيجية وعن قوتها الرادعة ، فسوف يصابون بالاحباط . وإذا كان الفلسطينيون يعتقدون أن باراك سوف يتنازل لهم فى الترتيبات الأمنية . فهم مخطئون . ستظل قلعة إسرائيل كما كانت حتى فى عهد باراك . ولكن ستفتح فيها بعض النوافذ وليس أكثر .

خط أحمر وخط أخضر

معاريف ٣٠ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : شولاميت الونى

فى التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة إقامة دولتين ، دولة يهودية ودولة عربية فى فلسطين (أرض اسرائيل الخاضعة للانتداب). وهذا هو القرار ١٨١ ، وقد شمل هذا القرار أيضا خريطة لتقسيم الأرض. وتم إلغاء خريطة التقسيم الصادرة عن الامم المتحدة بموافقة جميع الأطراف التى شاركت فى الحرب التى نشبت فى اعقاب قرار الامم المتحدة وإقامة دولة اسرائيل . وتم الاعراب عن هذه الموافقة فى اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩ والتى حددت حدود جديدة وهى الحدود التى نطلق عليها إسم الخط الأخضر .

ونظرا لأن الخط الاخضر قد جاء بواسطة اتفاق ، فإن الجميع قد اعتبروه بمثابة حدود مشروعة على الرغم من أن هذا الاتفاق كان مجرد اتفاق هدنة . وكما هو معروف فإنه منذ ١٩٤٩ نظر الجميع الى الخط الأخضر على أنه خط حدود .وحتى نحن ، بعد حرب الايام الستة واحتلال الضفة الغربية . ودليل ذلك أننا فرضنا على هذه المناطق نظام الحكم العسكرى .. كذلك فعلت الأمم المتحدة فى القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ - وأيضا الفلسطينيين فى عام ١٩٨٨ عندما أعلنوا فى الجزائر عن إقامة دولة فلسطينية .

وعندما تولى مناحم بيجين الراحل السلطة عام ١٩٧٧ ، أرسل الدكتور يهودا بلوم كممثل الى الأمم المتحدة . وادعى السيد بلوم أن الخط الأخضر غير ملزم وأن المناطق ليست مناطق محتلة لأنه لم يكن فى هذه المناطق نظام حكم مستقل ولكن سلطة احتلال أو نظام وصاية للأردن . وهو يرى أن سكان هذه المناطق أو ما نطلق عليهم إسم السكان المحليين لا يرتبطون بالأرض وعلى هذا الأساس فإن حق اسرائيل فى كل الأرض ثابت ولا يحيط به أى شك .

وهو يرى أيضا أنه ليس هناك وجود للخط الأخضر. ولم يول أحد أهمية كبيرة لكلام السيد بلوم فى حينة لأن المستوطنات ومصادرة الأراضى فى المناطق المحتلة كانت فى بدايتها . وكان نظام الحكم العسكرى يعمل بكل قوته وكان هناك كلام عن الخيار الاردنى .

وأثناء فترة نتنياهو كرئيس للوزراء ومع تزايد نشاط الحركة المسيحانية الأصولية وعندما تحولت عملية مصادرة أراضى الجماهير الى شئ معتاد عاد ممثلو إسرائيل الى نفس الادعاء وهو أنه ليس هناك وجود للخط الأخضر .

وأوضح ممثل نتنياهو فى الأمم المتحدة السيد جولد موقف الحكومة فى الأمم المتحدة وهو :

أ - ليس هناك وجود للخط الاخضر.

ب - لم تتحدث اتفاقيات أوسلو صراحة عن تجميد المستوطنات ، ومن ثم فإنه من حق إسرائيل أن تفعل فى الأراضى المحررة كيفما تشاء وأن تقيم مستوطنات فى أى منطقة ترغب فيها.

وهذه معضلة بدون أى شك ، حيث أن من يلغى الخط الأخضر ، أى اتفاقيات الهدنة منذ عام ١٩٤٩، فإنه يعيدنا فى واقع الأمر الى وثيقة عام ١٩٤٧، أى الى قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ . وبدون وجود خريطة مقبولة أخرى فإننا يجب أن نقبل رغم انفنا الخريطة الملحقة بالقرار ١٨١ منذ التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ . وهذا فى الواقع هو الادعاء الفلسطينى . ففى جميع الاجراءات التى اتخذوها منذ عام ١٩٨٨ وباعلانهم عن الدولة الفلسطينية نجدهم قد تطرقوا الى الخط الأخضر والى اتفاقيات . ونفس الشئ فعلته الأمم المتحدة فى القرارات التى أصدرتها ، ونفس الشئ فعلناه نحن أيضا الى أن جاء نتنياهو الى السلطة ومعه المستوطنين . ويمكن أن يكون طمس الخط الاخضر يتنافى مع الاتفاقيات الدولية والمواثيق والمعاهدات الدولية.

وتجدر الاشارة الى أن موقف حكومتنا والتى جاءت لتلغى اتفاقيات الهدنة لأننا قمنا باحتلال اراضي بالقوة المسلحة وبالحرب، ولذلك فهى أصبحت ملكا لنا وأن السكان الفلسطينيين ليس من حقهم التمتع بحق الحكم الذاتى أو الاستقلال ، وهو موقف استعمارى لم يعد له وجود فى عالمنا .وهناك دول أكبر وأقوى من إسرائيل لا تجرؤ الآن على أن تضم لنفسها اراضى بالقوة المسلحة بدون أن تكون هناك اتفاقيات تتفق مع المواثيق الدولية ومع حقوق الأنسان. ولذلك فإنه من حق نظام الحكم الاسرائيلى ان يقوم بتوسيع المناطق الى مابعد نطاق السيادة والتى تقع وراء الخط الاخضر بواسطة المفاوضات التى تنتهى بتوقيع اتفاق.

وتجاهل الخط الأخضر وتحديد خطوط حمراء عن طريق الاجراءات الاستبدادية لمجرد أننا استولينا عليها بالقوة المسلحة سوف يعيد الجدل الى نقطة بداية خطيرة للغاية ، حيث ان الفلسطينيين يمكنهم ان يطرحوا خريطة الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٧.

ومن الأفضل لايهود باراك ، رئيس الوزراء ألا يهدد بالخطوط الحمراء ، بل يجب عليه ان يبحث عن وسيلة مناسبة للمفاوضات التى تسمح بإجراء تغييرات فى الحدود : حدود عام ١٩٦٧ . أى حدود الخط الأخضر ولكن من خلال اتفاق .

ضربة خاطفة مستمرة منذ ٣٢ عاما

هآرتس ٢ / ٦ / ١٩٩٩
بقلم : عميراهيس

هذه الضربة الخاطفة لم تحدث . عندما صدق وزير الدفاع - موشى ارنز - بشكل نهائى على مشروع توسيع مستوطنة معلية أدوميم وربطها بالقدس ، فقد تصرف طبقا للاجراءات التى وضعت من منذ عام ١٩٦٧ ، وبعدما اجتاز المشروع كافة الاجراءات الروتينية المطلوبة وتم بحثه فى هيئات التخطيط والمهندسين وحتى على المستويات الامريكية العليا . كذلك وصل المشروع الى المحكمة العليا فى مايو ١٩٩٨ . كذلك تقدم المحامى أفيجدور ليفرمان للمحكمة العليا باعتراض مبرر وتفصيلى باسم المواطنين الفلسطينيين ومركز القدس لحقوق الانسان ، وحاول عبثا الحصول على حكم يوقف (أى عملية تغير الواقع على الأرض محل المشروع) .

إذا كان ارنز قد غضب للاصداء السلبية التى صدرت عن أجهزة الاعلام هذا الاسبوع لتوقيع هذا الاتفاق، فإن لغضبه اساسا قويا . فقد آثار موجات من النقد حيث تم تفسيره كعمل أخير من نظام مهزوم ضد الفائز الذى سيحل محله أى - أن المشروع دخل الى الحيز السياسى - الحزبى الضيق وهذا هو المهم عندنا . فهو لم يثر نفس العاصفة عندما حاول فلسطينيون واسرائيليون أن يوضحوا قبل فوات الأوان أنه خطر على مستقبل المنطقة ، وذلك لأنه يقوم على مبادئ تنحاز الى اليهود ، وعلى حساب الفلسطينيين الذين يقيمون هناك .

وهناك سبب آخر لغضب ارنز . ليس فقط لأن هذا المشروع قائم منذ عام ١٩٩٣، ولكن لأنه تم وضعه وبلورته فى عهد حكومة العمل - ميرتس ، بتحفيز من وزير الاسكان آنذاك ، بنيامين بن اليعزر .

لقد عمل بن اليعزر كأداة وصل بين جميع حكومات اسرائيل : ففى عام ١٩٧٤ تم انشاء منطقة صناعية فى ذلك المكان ، وفى عام ١٩٧٥ تم انشاء معسكر عمل لـ ٢٢ أسرة . فى عام ١٩٧٨ تخصيص ميزانية ضخمة للتنمية .فى اكتوبر ١٩٩٢ كانت معلية ادوميم أول مستوطنة يتم اعلانها كمدينة معلية فى اغسطس ١٩٩٤ وقع القائد العسكرى فى الضفة على أمر لتوسيع حدود فضاء معلنة ادوميم بـ ١٢ الف دونم كان قد تم إعلانها فى الثمانينات كأراض تابعة للدولة .

فى فبراير ١٩٩٧ وقع وزير الدفاع اسحاق موردخاى على المشروع من أجل تسجيله وسماع اعتراضات مواطنى القرى الفلسطينية ، الذين لا يهتم المشروع باحتياجاتهم ، ولكنه يقتطع من المساحة التى كانت بمثابة احتياطى اراضى لهم .

لقد قام المهندس شلوموأهارونسون بإعداد مشروع التوسع عام ١٩٩٣ . وقد أوضح فى مناسبتين أن المشروع مرتبط بنظرية تخطيطية واسعة فى اطار المشروع الاصلى (العاصمة الكبرى - القدس) الذى وضعه معهد القدس لأبحاث اسرائيل بناء على طلب بلدية القدس . وقد تم طرحه فى ديسمبر ١٩٩٤، ولم يتم التصديق عليه رسميا ، ولكنه يعتبر أبا روحيا لمشروعات تكثيف الاستيطان اليهودى فى الطوق المحيط بالقدس . يعتمد المشروع على تخطيط الاقليم العمرانى المستقبلى للقدس ، أو كما جاء على لسان ليفرمان فى دعوته (بغض النظر عن العازل القضائى القائم بين حدود الخط الاخضر والقدس الشرقية وبين المناطق المحتلة التى لم يطبق عليها القانون الاسرائيلى) .

وقد أثمر مشروع التوسيع عن حدث تاريخى، فقد انضم الى الاعتراض الفلسطينى رأيان منتقدان لبعض من كبار المهندسين ، منهم حاصلون على جائزة اسرائيل ، وهما ديفيد رزنيك ويعقوب رختر ، ورئيس قسم بالمعهد الفنى ، البروفيسور يوبرت لويون . وقد اكدوا أن المشروع الجديد لم يضع فى الحسبان عناصر طبيعية وعرقية واجتماعية وتاريخية واقتصادية وبيئية وثقافية (وفقدان الرؤية الشاملة فى وثائق المشروع ، والتى تظهر عدم الاكتراث بما هو قائم وعدم الاهتمام بتطوير اماكن موجودة فى عدد غير قليل من القرى) .

ولكن ماذا تساوى خبرة وتخصص كافة رجال التخطيط والمهندسين الذين اقترحوا تجميد المشروع ، مقارنة برأى اللجنة الفرعية للمعارضات بمجلس التخطيط الأعلى بالادارة المدنية ، والمشكلة كلها من اسرائيليين يهود ، ورئيسها -شلومو شكوفيتس ، هو ايضا مدير مكتب التخطيط بالادارة المدنية وكان عضو فى لجنة الصياغة لمشروع العاصمة الكبرى ؟ عندما رفضت هذه اللجنة فى يناير ١٩٩٨ الاعتراض الفلسطينى وآراء المهندسين الاسرائيليين ، لقيت دعما عن طريق عملية ضم متواصلة ، عبر جميع الحكومات والأحزاب ، والتى لم يفكر اصحاب القرار فى اسرائيل فى ضرورة ايقافها حتى فى فترة التفاوض حول اتفاق السلام مع الفلسطينيين .

يقولون ان ضغطا امريكيا من خلف الكواليس قد عرقل استكمال العملية. أقصى ما يمكن ان يقال هو أن ارنز عشية إنهاء مهام منصبه ، قرر ألا يخضع لهذا الضغط . فهل ستضغط الادارة الامريكية الآن على إيهود باراك كى يلغى توقيع سلفه؟

علم فلسطينى على بيت المقدس

هآرتس ٤/٦/١٩٩٩
بقلم: ندف شرجاى

فصل القدس فى وثيقة بيلين - ابومازن يقترح ممرا فلسطينيا بين ابوديس وبيت المقدس ويطمس عن عمد وضع القدس الشرقية، مع الاستعداد للتفاوض حولها. ورغم عدم تقبل ايهود باراك هذه التفاهمات، فإن لها مؤيدين حوله.

ليس من الصعوبة أن نخمن لماذا هرع فيصل الحسينى، بعد أيام معدودات من الانتخابات، بالذات إلى يوسى بيلين فى محاولة اللحظة الأخيرة لوقف الجرافات التى تنطلق من أجل انشاء حى يهودى فى ابوديس.

كان بيلين هو الشخصية الرئيسية فى الجانب الإسرائيلى الذى قام عشية وصول بنيامين نتنياهو للسلطة، ومعه زميلاه رون فوندك ويائير هيرشفيلد، برسم خطوط للتسوية الدائمة فى القدس ايضا. لقد جلس ابومازن وشخصان من الاكاديميين من انجلترا هما الدكتور أحمد الخالدى وحسين اغا فى مواجهة يوسى بيلين. وبعد ايام تمت معرفة هذه التفاهمات، وبعض الصور منها مازالت محفوظة فى الخزينة بالاسم الكودى -وثيقة بيلين - ابومازن).

وقد رفض شيمون بيريز وياسر عرفات هذه التفاهمات وكذلك ايهود باراك، الذى (اعترض على المسارات غير المباشرة) وأنها غير مقبولة، وعلى الرغم من هذا فإن هذه الامور أصبحت الآن اكثر حيوية عن أى وقت مضى. بيلين - والذى لم يتضح بعد الدور الى سيلعبه فى حكومة باراك - يعود إلى الوضع المؤثر وسوف يتقلد قريبا منصب وزير، الأكثر من هذا، فإن المؤشرات التى استخدمها كاتبو الوثيقة، وبخاصة فى قضية القدس، مازالت مقبولة اليوم لدى الكثيرين من واضعى ومنفذى سياسة إسرائيل الخارجية.

مازال الفصل الخاص بالقدس وبوثيقة التفاهم قائماً فى ظلال الموافقة الرئيسية فى الوثيقة بشأن إقامة دولة فلسطينية، ولكنه يشمل فى داخلها بنداً غير معروف حول ممر اقليمى بين بيت المقدس - الذى سيرفع عليه العلم الفلسطينى - وبين أبوديس، والتى هى القدس الجديدة، مركز الحكم الفلسطينى، والتى تتبلور فى السنوات الاخيرة فى شرق القدس وملتصقة بها.

كانت كافة الاطراف المشاركة فى التوصل إلى التفاهم تعلم أنه يمكن تحييد موضوع الممر الحساس فى مشروع بيلين - ابومازن بطريقة واحدة - وهى بناء الحى اليهودى فى قلب هذا الممر فى حى رأس العامود. كان ادفين موسكوفيتش والمستوطنون يعلمون ذلك، وبيلين يعلم وكذلك الحسينى، ولكن باراك صمم حتى بعد لقاء بيلين - الحسينى.

وكانت لديه اسباب وجيهة لذلك. كان رئيس الوزراء المنتخب الرجل الذى وافق - بصفته وزيرا للداخلية - على اسناد مشروعات بناء الحى اليهودى فى رأس العامود - رغم أن وزيرى داخليته من حزب العمل وهما حاييم رامون ودافيد ليفائى - قد قاما بتجميد هذه المشروعات.

كرئيس للوزراء سيطالب باراك بأن يتعامل مع عدد آخر من العقبات التى تريد بعض الجمعيات اليهودية العاملة فى القدس الشرقية وضعها على طريق مشروع الممر، من بين هذه العقبات مشروع لانشاء حى يهودى فى ابوديس الواقعة داخل حدود فضاء القدس، ويشارك فيه ايضا موسكوفيتش، وهو يحظى بتأييد بلدية القدس، ومشروعات توطين يهود داخل قطاعات كاملة فى بلدة سلوان - مدينة داود، والتى اشترتها بواسطة جمعية العاد، مثل "البيت الزجاجى" الواقع فى قلب القرية.

ولكن البند الخاص بالممر - حسبما يتضح اليوم - كان فقط أحد اللبنات فى الحل المركب لمشكلة القدس، والذى حاول بيلين وأبومازن وضعه فى سلسلة من المحادثات والتى قطعت مع اغتيال رابين وتولى نتنياهو الحكم. فى الكتاب الجديد للدكتور مناحم كلاين والذى سيصدر الاسبوع القادم تحت عنوان (حمائم فى سماء القدس)، يوضح الصورة الكاملة. فالتفاهمات وسعت من حدود القدس ووصلوا من جديد إلى حدود المساحة الواسعة لخمسة مناطق سياسية عمرانية وهى: القدس عاصمة إسرائيل فى القدس الشرقية، والقدس عاصمة فلسطينية خارج الحدود البلدية للقدس ومتصلة بها (ابوديس) - بيت المقدس الفلسطينى - المدينة العتيقة ذات وضع خاص وتحت السيطرة المشتركة، حيث يخضع مواطنوها الفلسطينيون فعليا لمجلس فلسطينى - والمدينة الشرقية التى خارج الاسوار والتى سيتم وصفها بأنها التى سيتم حسم مصيرها فى المفاوضات، والذين سيصبح مواطنوها الفلسطينيون، حتى قبل حسم وصفها النهائى، مواطنى فلسطين الخاضعين لبلديات الاحياء الفلسطينية.

ويقول كلاين فى كتابه إن (الوثيقة المشتركة اقترحت توسيع حدود مدينة القدس وإقامة بلدية عليا لقطاع القدس، تدار من خلال اغلبية يهودية. تم الاتفاق أنه تحت هذه البلدية العليا ستعمل بلديتان مساعدتان: بلدية مساعدة يهودية تقدم الخدمات وتكون مسئولة عن كافة الاحياء اليهودية فى غرب المدينة وشرقها، بما فى ذلك المدينة العتيقة، وبلدية مساعدة عربية تقدم خدمات مماثلة للمواطنين العرب فى القدس الشرقية وفى الاحياء العربية التى ستضم اليها. وسيكون قطاع عمل هذه البلديات المساعدة ممتدا ايضا على

طول المناطق التى لا تدخل حاليا ضمن المساحة البلدية للقدس مثل العزرية وأبوديس فى الجانب العربى ومعلية ادوميم وجعفت زئيف، واللتان سيتم ضمهما إلى المدينة فى الجانب اليهودى. وقد اطلق على البلدية المساعدة العربية فى ورقة التفاهم (القدس) والتى ستصبح عاصمة الدولة الفلسطينية، حيث سيعترف كل طرف بعاصمة الطرف (الآخر).

وبالفعل نظمت الوثيقة من جديد قطاع القدس فى اطار احياء، تذكرنا فى جوهرها بصيغ وأشكال مختلفة بمشروع الاحياء فى الوثيقة لتكون وحدات جغرافية وقومية ـ عرقية. وتم الاتفاق على ان يشارك مواطنو القدس الشرقية العرب فى انتخابات عمدة (القدس)، رغم ان احياءهم لن تكون تحت السيادة الفلسطينية، وإذا ارادوا فإنهم يستطيعون أن يروا فى ذلك تعبيرا عن السيادة القومية على القدس الشرقية. فى المقابل تستطيع إسرائيل أن تقول أن الموضوع لم يحسم بعد وأن الانتخابات تتعلق فقط بممارسة الحياة اليومية.

ونظرا لأنه فى تفاهمات بيلين ـ ابومازن كان لإسرائيل احياء أكثر من الفلسطينيين، من المحتمل ان يكون عمدة بلدية القدس المنتخب إسرائيليا. كانت البلدية العليا ستأخذ ضمن صلاحياتها المشروعات والعمليات المتصلة بالبلديات المساعدة، مثل مشروعات التنمية، والطرق الرئيسية والصرف الصحى وغيرها. وسُمح للفلسطينيين باستخدام مطار عتروت، بدون اجتياز التفتيش على الحدود الإسرائيلية.

فى ورقة التفاهمات بين بيلين وأبومازن تم طمس وضع المدينة الشرقية عن عمد. وقد وصفت الاحياء العربية واليهودية للقدس الشرقية (باستثناء المدينة القديمة) كمنطقة يطلبها الطرفان لأنفسهم، حيث لدى إسرائيل الاستعداد لمواصلة المفاوضات حولها، وبالفعل ظلت هذه المنطقة تحت السيادة الإسرائيلية حتى يتوصل الطرفان إلى تسوية.

لقد انفتح الطريق أمام الفلسطينيين ليقولوا أن الاعتراف بالقدس الشرقية كعاصمة لإسرائيل هو اعتراف بوجود إسرائيل، وانهم قد نجحوا فى المفاوضات فى اخراج القدس الشرقية من ايدى إسرائيل والغاء ضمها، رغم انم لن يحصلوا مستقبلا على السيادة الكاملة على المنطقة التى احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧. سيواصلون المطالبة بنقل المنطقة لسيادتهم وستكون هناك لجنة مشتركة فى حالة انعقاد بدون تحديد زمن لانتهاء اعمالها. تستطيع إسرائيل من جانبها أن ترى فى هذا التمويه حلا للمدى الطويل، والذى ستظل بإسمه قضية السيادة بلا حسم نهائى، بينما الوضع القائم مجمد، حيث تقوم إسرائيل بإدارة الامور. كذلك تستطيع إسرائيل ان تقول ان البقاء على الوضع القائم يعنى انها هى صاحبة السيادة، حيث تواصل شرطتها المحافظة على النظام العام، بينما يستطيع الفلسطينيون ان يصفوا تشكيل اللجنة ووضع الموضوع على جدول اعمالها على أنه تراجع إسرائيل عن ضم شرق القدس إلى غربها.

وقد اطلق بيلين على هذا التفاهم على أنه (تسوية انتقالية). وقد اعطت هذه التسوية وضعا خاصا للمدينة العتيقة. فقد تم التأكيد على حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية لكافة ابناء الديانات فى الاماكن المقدسة التابعة لهم، ولكن مع الاحتفاظ بالوضع الراهن فيما يتعلق بمنع صلاة اليهود فى بيت المقدس. وقد وافق فريقا التفاوض على أن يقوم الفلسطينيون برفع علمهم فوق الحرم الشريف، كتعبير عن الادارة الذاتية للوقف الفلسطينى، بينما سيتم اعتبار هذه المنطقة اقليما غير تابع. صحيح أن قيام الفلسطينيين بإدارة الاماكن الاسلامية لن يعبر حقا عن السيادة، ولكن فى نفس الوقت لن تستطيع دول عربية كالاردن والسعودية أو المغرب بوضع مماثل للفلسطينيين. لو شاركت الدول العربية فى نهاية الأمر فى ادارة هذا الموقع، فسيكون ذلك بسبب سماح الفلسطينيين لهم بأن يفعلوا ذلك.

يكشف كلا ين عن أن تفاهمات بيلين ـ ابومازن قد وسعت من حدود المدينة العتيقة، ولكن فيما وراء المنطقة الواقعة بين الاسوار وضمنوها ايضا وادى يهوشفاط وجبل الزيتون بما فيها من اماكن مقدسة للأديان الثلاثة. وتقرر بأن تظل سيادة إسرائيل على هذا القطاع قائمة فعلا، بينما يتم تسيير الحياة اليومية بالاشتراك مع الفلسطينيين ـ أما المنطقة كلها ـ أى المدينة العتيقة وبعض الاودية المحيطة بها ـ فسيتم اعلانها منطقة مقدسة وذلك للحيلولة دون وقوع تنافس دينى وقومى حولها.

وقد حافظت التفاهمات بالفعل على وحدة المدينة على مستوى متباين، ولكنها حددت مستويات مختلفة للتقسيم فى القدس. وطبقا لميزان الربح الذى قام به كلاين لكل طرف من الاطراف فيما يتعلق بفصل القدس فى الوثيقة، اتضح أن أياً من الطرفين لم يحقق احلامه، ولكنه لم يضطر أيضا لأن يتخلى عن منظوره وطريقه.

يقول كلاين (لقد حققت إسرائيل اعترافا بعاصمتها ولا توجد سيادة فلسطينية على القدس الشرقية حسبما حددت إسرائيل فى عام ١٩٦٧، ولا عودة إلى حدود ١٩٦٧ فى القدس، وعدم تقسيم القدس طبيعيا أو سياديا، ولا سيادة فلسطينية فى بيت المقدس، بل تأكيد قانونى لوضع فعلى يسود منذ عام ١٩٦٧، وتكون البلدية العليا تحت سيطرة إسرائيلية وعمدتها سيكون إسرائيلى، كما سيتم ضم معلية أدوميم وجعفت زئيف اللتان خارج القدس بلديا إلى إسرائيل بموافقة فلسطينية. أما الفلسطينيون فقد حصلوا على اعتراف بعاصمتهم وموافقة إسرائيلية على إعادة النظر فى ضم القدس الشرقية وبذلك تصبح السيادة الإسرائيلية فى شرق المدينة محل علامة استفهام، ورفع العلم الفلسطينى فوق حدود بيت المقدس والحصول على وضع مفضل بها، ونقل الصلاحية إلى وضع ما لجهات عربية فى بيت المقدس من ايدى إسرائيل إلى الفلسطينيين، وإنشاء ممر آمن بين القدس وبين منطقة بيت المقدس، وإنشاء ادارة مشتركة

للمدينة العتيقة، ومشاركة عرب القدس الشرقية فى الانتخابات البلدية للقدس (الفلسطينية) ومنح صلاحية لشبه بلدية لادارة الحياة اليومية للعرب بالتنسق مع البلدية العليا).

هناك شك الآن، بعد عودة حزب العمل للحكم، فى امكانية استئناف التفاوض حول التسوية النهائية فى القدس من النقطة التى توقفت عندها. فقد اعلن الفلسطينيون أنهم ابرياء من هذه الورقة - بما فى ذلك ابومازن - بعدما نشرت فقرات منها فى إسرائيل. ما نشر فى إسرائيل اشار إلى أن هذه الورقة فى صالح إسرائيل، وذلك بهدف التخفيف على الرأى العام الإسرائيلى حتى يستوعب الامور. مثلا، لم يذكر حتى اليوم أن إسرائيل وافقت فعلا على أن تعيد النظر فى ضم القدس الشرقية وبهذا تضع علامة استفهام حول استمرارية السيادة الإسرائيلية على هذا الجزء من المدينة. كذلك الموافقة الإسرائيلية على ممر اقليمى بين القدس وبيت المقدس لم تجد أى تعبير عنها.

على كل حال فى أبوديس وسيلوان ورأس العامود قد وضعت أو ستوضع حقائق إسرائيلية ستجعل من الصعوبة للغاية تنفيذ مشروع الممر. من جانبهم رسخ الفلسطينيون دعائم سلطتهم فى شرق المدينة، وأشك أنه فى الاتفاقية النهائية سيوافقون على أن يضيعوا من ايديهم مكاسب حققوها بعد اتفاق بيلين - ابومازن مثل: أجهزة أمن مستقلة، مكاتب شبه حكومية ومؤسسات مصالحة تماثل المحاكم. أشك فى امكانية دمج كل هذا فى اطار احياء ادارية وشبه بلدية فقط. كذلك بند رفع العلم الفلسطينى على بيت المقدس سيكون من الصعب تنفيذه. حتى يومنا هذا لم يلغ قرار حكومة صدر فى نهاية الستينات بواسطة الوزير مناحم بيجين، يقضى بعدم استخدام تعبير (اقليم غير تابع) بالنسبة لبيت المقدس. يحتفظ كبار الحاخامات بخطاب تعهد من اسحاق رابين يعد فيه بالتشاور معهم قبل أن يتبلور الحل النهائى فى بيت المقدس. كذلك من المنتظر حدوث مشاكل من جانب الأردن، حيث تضمن اتفاق السلام معها وعداً بأن تحصل بشكل خاص على (وضع مفضل فى بيت المقدس فى اطار التسوية النهائية).

ولكن رغم هذه المشاكل وغيرها وضع اتفاق بيلين - ابومازن معايير بالنسبة للتسوية فى القدس، وهى تعتبر مقبولة حاليا لدى اللاعبين الاساسيين فى المفاوضات الخاصة بمستقبل المدينة - مثل طمس معالم تعبير السيادة والفصل بين الجانب القانونى الرسمى وبين المظاهر السياسية والرمزية - ونشر السيادة بدرجات متفاوتة فى مختلف المناطق بالقدس وفى القطاع القريب منها، ودمج التسويات العملية الادارية فى اجزاء من المدينة وتفضيلها عن استخدام رموز وقرارات اكيدة، وتقليص مركزية الجزئية الرمزية فى التسوية، وتقليله فى موقع دينى مثل بيت المقدس.

معاريف ١٤/٦/١٩٩٦

بقلم: امنون شومرون

قانون ضد المستوطنين

قبل عامين كان عيدو جرنيفيلد من كريات ملاخى يسير فى شارع الشهداء فى الخليل.. وعلى مقربة من ميدان جروس تحطمت مرآة سيارته. وادعى جرينفيلد ان شابا عربيا يدعى بسام الاطرش حطم المرآة بواسطة حجر.

ولكن الاطرش يؤكد ان السيارة اصطدمت به وهكذا تحطمت المرآه.. وقد حدثت مشاجرة فى مكان الحادث عندما وجد جرنيفيلد نفسه امام مجموعة من العرب وعلى رأسهم بسام الاطرش وأبيه ربحى الاطرش.

ووصلت مجموعة من جنود المظلات التى تقوم بتأمين المنطقة على وجه السرعة إلى مكان المشاجرة.. وفى الشهادة امام المحكمة قال أحد جنود المظلات انه شاهد عصا ترتفع إلى اعلى ثم تهبط إلى اسفل. وأضاف: أن وصوله إلى مكان الحادث على وجه السرعة انقذ جرنيفيلد.

وقال الشاهد أن محاولة القاء القبض على الأب وأبنه قوبلت بمعارضة جسدية من جانب العرب. وبعد ان تم اقتياد الاب والابن إلى محطة الشرطة فى الخليل قرر الاثنان تقديم شكوى مضادة ضد جرنيفيلد. وبدأت اجراءات القضية قبل شهر.

وأدلى محقق الشرطة بشهادته وقال ان شكوى العرب ضد جرينيفيلد وصفت بانها حادث سياسى. وأوضح ان هناك توجيهات من اعلى فى هذا الصدد - اى أن قيادته امرته بان يصنف الشكوى بانها سياسية كجزء من توجيهات شاملة من جانب جهات فرض القانون والقائمين على هذه الجهات الذين اعترفوا فى الشرطة بالتعامل مع كل شكوى من جانب عربى ضد أى مستوطن كحدث ذو طبيعة اجرامية ايديولوجية.

وتجدر الاشارة إلى انه فى عهد المستشار القانونى ميخائيل بن يائير اقيم سرا فى وزارة العدل قسم المتابعة والتنسيق ويضم ممثلين عن جهاز الدفاع. ومن المعروف ان الدور المعلن لهذا الجهاز هو تطبيق القانون بصورة مشددة مع المستوطنين. وهذا القسم الذى كان برئاسة النائب العام ميخائيل شيكد وبعد ذلك برئاسة طليا ساسون، اصدر

تعليمات خاصة تطالب بالتعامل السريع مع الخارجين على القانون من المستوطنين. وتم اعادة فتح الملفات التى اغلقت - وتم ايضا اعداد قائمة سوداء تضم اسماء الخارجين على القانون ووضع المشاركون فى المظاهرات فى هذه الشريحة ايضا.

وبعد كشف هذه الاجراءات الخاصة والاعلان عنها وبعد الصراع الجماهيرى الذى خاضه المستوطنون وأعضاء الكنيست من اليمين ضد مبدأ التفرقة اصدر المستشار القانونى الجديد إلياكيم روبينشتاين قراراً بالغائها.. واعلن أن جميع المستوطنين هم مواطنون متساوون فى الحقوق وأنه فى حالة المخالفات الايديولوجية فسوف يتم تطبيق القرار ٦٣١٧.

ففى شهر نوفمبر ١٩٩٥، وبعد ايام معدودة من اغتيال رابين اصدرت الحكومة القرار رقم ٦٣١٧ والذى ينص على تشكيل طاقم يتعامل مع اعمال التحريض والتمرد، وهذا الطاقم مكون من ممثلى النيابة العامة وجيش الدفاع وجهاز الامن العام. وسواء بحسن نية او عن قصد فقد ترك روبينشتاين ثغرة تسمح لنيابة العامة باعادة ادخال هذه اللوائح من الباب الخلفى. وسواء بعلمه او بدون علمه اصدرت الجهات المسئولة عن تطبيق القانون تعليمات بتسجيل كل شكوى ضد أى مستوطن كشكوى ذات صيغة اجرامية ايديولوجية.

وهذه الظاهرة منتشرة فى الخليل بصفة خاصة حيث ان مستوى الاحتكاك بين اليهود والعرب مكثف للغاية. وقد حظر على قائد الشرطة اغلاق الملفات التى فتحت ضد اليهود حتى لو كانت هامشية للغاية. كذلك تم فتح ملفات ضد اطفال فى الثانية عشرة والثالثة عشرة ويتم تقديمهم فى هذه الايام للمحاكمة بتهمة القاء كرات من الثلج على اطفال عرب واقتحام اطفال يهود احد المحال المهجورة المملوكة لرجل فلسطينى على مقربة من منزله، وتم فتح ملف ضد فتاتين بتهمة القاء البيض على شباب فلسطينيين ضايقوهما جنسيا.

وفى الفترة الاخيرة اصدر النائب العام العسكرى تعليمات بشأن التعامل مع الخارجين على القانون من الفلسطينيين وطالب بإغلاق الملفات الجنائية ضدهم الا اذا كانت هناك مصلحة عامة. وطالب كذلك بعدم جواز تقديم دعوى ضد الفلسطينيين الذين يقل سنهم عن ١٤ عاما الا اذا تسببوا فى قتل شخص آخر.

وبالمناسبة، فإن القاضى امنون كوهين الذى طالب الشرطة - حسب طلب محامى جرينفيلد - بتوضيح مصير الشكوى التى قدمت ضد باسم وربحى الاطرش، قد تلقى منذ حوالى اسبوع الرد الاتى: ١ - تم تحويل الملف إلى المدعى العام العسكرى ٢ - بعد التحقيق معهما اتضح ان الملف قد اغلق لعدم كفاية الأدلة.

نقاط استيطانية ملتوية

هآرتس ٤/٦/١٩٩٩
بقلم: دانى روبنشتاين

هذا الاسبوع قام مكتب القياس والمساحة التابع لمؤسسة الابحاث العربية، تحت ادارة خليل تفاكجى - الجغرافى الذى يهتم منذ سنوات بمتابعة المستوطنات - بنشر تقرير قصير عن العمل الدؤوب لتوسيع المستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية. وتتعلق النتائج بالعم الأخير فقط وهى كما يلى:

- تم انشاء ١٢ نقطة استيطانية جديدة اغلبها فى شكل عدة كرافانات تم وضعها على مسافة بعيدة من المستوطنات القائمة وتقيم بها العائلات التى تريد الاقامة الدائمة فى هذا المكان. وقد اقام جيش الدفاع فى هذه النقاط الاستيطانية مواقع للحراسة والمراقبة (وهو ما اعتبره الفلسطينيون شهادة على أن هذه العمليات تتم رسميا وبموافقة).
- تم اعداد ونشر ١٣ مشروعا جديدا للمستوطنات تمتد على مساحة تبلغ حوالى اربع آلاف دونم.
- هناك مشروعات لبناء ٧١٥٣ وحدة سكنية جديدة من مستوطنة برفا القريبة من نابلس وحتى اشكولوت جنوبى جبل الخليل.
- سلسلة من المناطق الصناعية الجديدة التى فى مراحل التخطيط والبناء. وأكبر هذه المناطق، منطقتان فى جبل الخليل (جنوبا بالقرب من بلدة الضهرية وبجوار قرية شويح شمال الخليل). وهناك مناطق صناعية أخرى مقامة بجوار كدوميم بالسامرة وجنوب شرق رام الله.
- الموافقة على شق ثمانية طرق دائرية أخرى ومن أجل انشائها سيتم مصادرة حوالى سبعة آلاف دونم. وشق الطرق سيكون مرحلة أخرى فى قطع امتداد الوجود العربى بالضفة وسوف تتحول اغلب المناطق العربية إلى جيوب محاطة بالطرق الموصلة إلى المستوطنات.

وينتهى التقرير بمشروع توسيع مستوطنة معلية ادوميم وربطها بالقدس، والذى وافق عليه وزير الدفاع موشيه ارينز. فقد جاء فى التقرير، أن هذا المشروع سوف يمنع

مستقبلا أى فرصة لتوسيع الكيان العربى ـ الفلسطينى بالقدس فى اتجاه الشمال بعد أن يحوول بناء الحى اليهودى فى جبل حوما دون اتساع البناء العربى فى جنوب شرق المدينة. بمعنى أن توسيع معلية أدوميم سيبتلع آخر المساحات المتبقية للبناء العربى فى منطقة القدس الكبرى.

ونظرا لطبيعة منصبه، لا يجيب خليل توفاكجى على الأسئلة السياسية. ولكن لاجاباته ذات الطابع التخصصى آثار سياسية هامة:

س ـ يتكلمون فى إسرائيل عن كتل استيطانية ـ فما هى الكتل المقصودة بذلك؟

جـ ـ هناك بالفعل أربع كتل كبيرة. الاولى فى غرب السامرة على طول طريق حوتسيه السامرة حتى مستوطنتى اريئيل وتبوح. والثانية من شمال شرق اللترون (منطقة موردعين) حيث يبنون الآن بمعدل كبير (فى مدينة جديدة بإسم جعفت يهودا والتى تعتبر المستوطنة الحريدية كريات سفر جزءا منها). والثالثة فى منطقة القدس الكبرى وفى وسطها المستوطنتين الكبيرتين معلية ادوميم وجفعت زئيف، والرابعة هى جوش عتسيون.

أما الكتل الاصغر فتقع فى بقاع الاردن (حيث أن عدد المستوطنين اقل نسبيا)، وفى منطقة رام الله وفى وسط وشمال السامرة وجبل الخليل.

س ـ هل تحولت الكتل الكبيرة إلى جزء مكمل لدولة إسرائيل؟

جـ ـ يمكن أن نقول ذلك عن الكتل الكبيرة الموجودة على امتداد واحد مع إسرائيل مثل غرب السامرة ومنطقة مودعين، وبقدر اقل كثيرا عن الكتل الاخرى.

س ـ إذا كان الأمر كذلك، فإن الضفة الغربية قد اصبحت مقسمة فعلا بين إسرائيل والفلسطينيين وما تبقى هو فقط الاعلان عن ذلك رسميا.

جـ ـ الموضوع معقد جدا. ففى داخل الكتل الاستيطانية تقيم ايضا مجموعات كبيرة من السكان العرب، لو تم ضم هذه الكتل، على حالتها هذه، فلن يكون هناك خيار أمام إسرائيل الا أن تضم ايضا القرى العربية التى داخل هذه الكتل. والوضع مختلف من مكان لآخر. مثلا، يمكن ضم معلية ادوميم إلى إسرائيل بدون ضم مناطق عربية، وعندئذ يجب رسم خط حدود ملتو، ولكن لا يمكن عمل ذلك غرب السامرة ولا فى اماكن أخرى، ولا حتى فى جوش عتسيون. داخل جوش عتيسون، توجد بين المستوطنات الإسرائيلية قرى عربية من غير الممكن تخطيها عندما يضمون جوش عتسيون لإسرائيل. وهذه القرى هى نحليه وحسنه وجفعه ووادى فوضيه وبيت السكريه، وربما أماكن أخرى اقل مساحة. ومهما فعلوا فى رسم حدود جوش عتسيون، لن تكون هناك أى امكانية لضمها لإسرائيل بدون ضم قرى أخرى تحوى أعدادا كبيرة من السكان العرب. وهناك كتل استيطانية مثل غرب السامرة، لو قاموا بضم مستوطنيها لإسرائيل فسوف يضطرون لضم اعداد كبيرة من العرب.

س ـ هذا الاسبوع بدأت السلطة الفلسطينية فى تنظيم مظاهرات ضد المستوطنات. وقد اصبح الانطباع الآن هو أن الاعتراض الفلسطينى اصبح روتينيا ولم يعد أحد يسمع عنه كثيرا.

جـ ـ هذا غير صحيح. يوميا تمتلئ الصحف الفلسطينية بعشرات الاخبار عن المصادمات التى تحدث بسبب مصادرة الاراضى وتوسيع المستوطنات. هناك اماكن مثل وادى قانا بالقرب من مستوطنة كرنى شومرون وبجوار مستوطنة ايتمار، وكذلك بالقرب من قرى سعير وشويخ شمال الخليل، حيث تقع كل يوم تقريبا مصادمات عنيفة. صحيح أن السلطة الفلسطينية تقوم احيانا بتهدئة النفوس إلا أن ذلك يرجع لأسباب سياسية.

نتنياهو كان قريبا من التوصل الى اتفاق للانسحاب من الجولان

هآرتس ٢٨ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم: زئيف شيف

أجرى رئيس الوزراء الاسرائيلى السابق من خلال عدة وسطاء اتصالات سرية متواصلة مع دمشق، بل ووافق مبدئيا وبعلم وزير الدفاع السابق اسحاق موردخاى على التوصل الى اتفاق سلام وتسويات أمنية تتضمن الانسحاب على نحو جاد من الجولان. وبالرغم من انه تم التوصل الى مسودات عدة لشكل التسوية الا ان هذه الاتصالات لم تسفر عن شئ ملموس نظرا لتراجع نتنياهو وتخوفه الدائم فى آخر لحظة.

وذكرت مصادر سرية أن السبب الرئيسى الذى اجهض جهود الوساطة تمثل فى رفض نتنياهو التعهد كتابة بالانسحاب الشامل.

وقد شاركت عدة اطراف فى جهود الوساطة غير أن كلا منها عمل على نحو مستقل، فكان من بين الوسطاء وزير الخارجية العمانى يوسف بن علوى، ومندوب الاتحاد الاوروبى "ميجل موراتينوس"، وصديق نتنياهو الامريكى رون لاودر. وذكرت مصادر امريكية ان الادارة الامريكية

حصلت من اسرائيل على تقرير هام للغاية عن هذه الاتصالات دون ان تتضمن اية تفاصيل عن المحادثات، بل ولم تتضمن فى بعض الاحيان معلومات عما يجرى على كل القنوات . ويمكننا ان نتفهم مما تذكره المصادر الامريكية ان السوريين حرصوا على ابلاغ واشنطن بطبيعة جهود الوساطة حتى فى الوقت الذى لم تحرص فيه اسرائيل على ابلاغها بما يحدث ، ومن هنا فكان الامريكيون وعلى هذا النحو على علم بطبيعة الأحداث .

وقد مثل اللواء "دانى ياتوم" رئيس جهاز الموساد السابق اسرائيل فى تلك الاتصالات المبدئية التى جرت فى صيف عام ١٩٩٧، والتى كان الغرض منها تحقيق التقارب بينه وبين السفير السورى فى واشنطن وليد المعلم ، وكان دنيس روس يلعب انذاك دور الوسيط بين الطرفين . ومما يذكر فى هذا المجال ان وليد المعلم كان يرأس الوفد السورى فى المحادثات مع اسرائيل فى ظل الفترة التى تولى فيها اسحاق رابين مقاليد الحكم فى اسرائيل . وكان "ياتوم" قد توجه الى واشنطن لعقد هذه اللقاءات حوالى ثلاث أو أربع مرات ، وتمركزت جهوده حول التوصل الى ما يعرف باسم NONPAPER (لا ورقة) جديدة حتى تتمكن حكومة نتنياهو من خلالها من تطوير مواقفها المتعلقة بالتسويات الأمنية.

وكانت حكومة نتنياهو قد نجحت فيما مضى فى الغاء وثيقة شبيهة كانت تتعلق بنقاط التفاهم بشأن مبادئ وأسس التسويات الأمنية بين الدولتين . وكانت هذه الوثيقة التى تم التوصل إليها فى عهد رابين محصلة لجهود السفير ايتمار رابينوفيتش وجهود الوساطة المتواصلة التى قام بها فى حينه دنيس روس. وكانت حكومة نتنياهو قد زعمت ان هذه الوثيقة المعروفة باسم " NON PAPER" غير موقعة ، ومن ثم فإنها غير ملزمة . وقد وافق الامريكيون من الناحية القانونية على موقف اسرائيل الذى عرضه السفير دورى جولد ، بيد انهم قالوا أن هذا الامر لن يحول دون طرحهم من جديد للموضوعات التى تم الاتفاق عليها فى الوثيقة .

أما الوثيقة الجديدة التى حملها ياتوم فقد تكفل بصياغتها كل من اللواء "شاؤول موفاز "الذى شغل آنذاك منصب رئيس شعبة التخطيط، و"عوزى ايرد" مستشار نتنياهو للشؤون السياسية، وكانت قيادة الاركان العامة للجيش الاسرائيلى قد صدقت على تفاصيل هذه الوثيقة . وقد عقدت إحدى الجلسات التى تناولت موضوع الاتصالات مع السوريين فى مكتب وزير الدفاع اسحاق موردخاى فى تل أبيب ، تلك الجلسة التى حضر اليها من القدس رئيس الوزراء نتنياهو . وقد شارك فى هذه الجلسة ايضا رئيس الأركان العامة أمنون شحاك .

وكانت وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت قد قدمت الى المنطقة فى شهر سبتمبر عام ١٩٩٧ ، وحاولت خلال لقائها بنتنياهو التعرف على طبيعة الرسالة التى يبتغى نقلها الى الرئيس السورى حافظ الاسد . وقد ادركت اولبرايت ومرافقوها خلال هذه الزيارة ان نتنياهو يعلم انه لن يتم التوصل الى السلام دون أن ينسحب على نحو جاد من الجولان .

وفى ظل الفترة التى كانت تجرى فيها المحادثات بين ياتوم ووليد المعلم والتى كان الغرض منها تحقيق التقارب، أجرى الامريكيون عدة محادثات مع اسرائيل بشان "التعويض " الذى سيقدموه لاسرائيل فى حال انسحابها من الجولان . وقد ترأس الفريق الاسرائيلى فى هذه المحادثات العميد "موشيه يعلون" رئيس شعبة المخابرات العسكرية آنذاك . اما مهمة ياتوم فقد اسدل الستار عليها إثر محاولة الاغتيال الفاشلة التى قام بها عملاء الموساد والتى كان الغرض منها اغتيال زعيم حماس "خالد مشعل" .

وقد كلف نتنياهو فى هذه المرحلة "عوزى ايرد" مسئولية الملف السورى. وتعد الجهود الاسرائيلية الرامية الى البحث عن صلة مع دمشق دون اللجوء الى مساعدة الامريكيين من أهم السمات المميزة لهذه المرحلة. وبذلت اسرائيل هذه الجهود فى ظل الفترة التى ناشد فيها وزير الدفاع السابق اسحاق موردخاى الفرنسيين دعم مبادرته الرامية الى الانسحاب من جنوب لبنان على أساس قرار مجلس الأمن ٤٢٥ .

وتفيد بعض المصادر الاسرائيلية والامريكية ان اسرائيل اجرت فى هذه المرحلة اتصالات مع دمشق، وأن هذه الاتصالات تمت عبر مسارين غير متزامنين، فقد تمثل المسار الاول فى المسار العمانى، فى حين ان المسار الثانى تم على مستوى الاتحاد الأوروبى . وبينما عجز المسار العمانى عن استكمال المسيرة فمازالت جهود "ميجيل موراينوس" قائمة حتى يومنا هذا .

وقد اطلعت اسرائيل فى شهر يناير عام ١٩٩٨ مارتين اينديك وللمرة الاولى بحقيقة هذه الاتصالات ، وكما يبدو، فلم تطلعه بما يجرى الا بعد مضى بضعة شهور على جهود الوساطة التى كانت قد قامت بها عمان . وقد رحبت سوريا بجهود الوساطة التى تقوم بها عمان بل وعينت ضابط اتصال لمتابعة هذه الجهود . وعقدت هذه الاتصالات مع العمانيين فى اماكن مختلفة خارج منطقة الشرق الاوسط مثل الهند وجنيف . ومثل نتنياهو فى هذه الاتصالات مستشاره السياسى "عوزى ايرد".

وكان العمانيون يعتزمون ان تستضيف بلادهم لقاء سوريا اسرائيليا يكون ايذانا ببدء المفاوضات المباشرة بين اسرائيل وسوريا ، ولذلك فقد بدأوا فى إعداد وثيقة مكونة من خمسة عشر بندا وافق الطرفان عليها . وتكمن أهمية الوثيقة من المنظور الاسرائيلى فى انها تضمنت عبارة " الانسحاب الى الحدود التى يتم الاتفاق عليها"، وتعنى هذه العبارة امكانية بحث التفاصيل الدقيقة فى المفاوضات فضلا عن أنها لا تشير الى مصير المستوطنات الاسرائيلية فى هضبة الجولان .

وفيما يتعلق بالبند الخاص بالتسويات الأمنية فقد ورد به ذكر وجود محطات إنذار ارضية خاصة باسرائيل فى الجولان

دون أن يشير الى مساحة الفترة الزمنية التى يمكن لاسرائيل ان تحتفظ خلالها بهذه المحطات. وفى المقابل وفيما يتعلق بالقضية اللبنانية فقد ذكرت الوثيقة هذه المسألة على نحو عام إذ اكتفى البند بالاشارة الى قرار مجلس الأمن ٤٢٥ الملزم بالانسحاب الاسرائيلى .
وتوقفت المبادرة العمانية لسبب خفى، غير أن السوريين يزعمون ان الطرف الاسرائيلى رفض تقديم تعهدات مكتوبة ، ولم يعاود العمانيون جهود الوساطة .
اما مبادرة مندوب الاتحاد الاوروبى فقد استمرت من نواحى عديدة من النقطة التى توقفت لديها جهود العمانيين . وهناك شك فى امكانية ان يكون "موراتينوس" على علم بتفاصيل جهود الوساطة العمانية الا اذا كان السوريون تكفلوا بإبلاغه .وكان "موراتينوس" قد التقى بضعه مرات مع الرئيس السورى حافظ الاسد ووزير الخارجية السورى فاروق الشرع . وتفيد بعض المصادر الامريكية ان اسرائيل ابلغت واشنطن عامة بتفاصيل المحادثات القائمة مع "موراتينوس" .
وكان " موراتينوس" قد ركز كل اهتمامه على اعداد وثيقة مبادئ تمهيدا لاجراء المحادثات . وقد توقع اجراء المفاوضات السرية فى مكان ما بإسبانيا . وفيما يتعلق بمضمون الوثيقة التى اعدها "موراتينوس" فلا نعلم عنها سوى أنها تناولت قضيتى المناطق منزوعة السلاح ، وتقليل عدد القوات المتواجدة على هضبة الجولان وشرقها بعد الانسحاب الاسرائيلى . ولم تتوقف تلك الجولات التى قام بها "موراتينوس" بين القدس ودمشق الا بعد أن تم الاعلان عن تقديم موعد الانتخابات فى اسرائيل . وكما يبدو فإن "موراتينوس" يسعى حاليا وبعد فوز باراك بنتائج الانتخابات لاستئناف جهود الوساطة ، ومع هذا فليس من المعروف ما اذا كان باراك سيفضل الاعتماد على جهود الوساطة الامريكية من عدمه.
وقد تواصلت جهود الوساطة ايضا من خلال صديق نتنياهو "رون لاودر" الذى يشغل حاليا منصب رئيس لجنة رؤساء الروابط اليهودية بالولايات المتحدة ، وقد سمح نتنياهو فى هذه المرحلة لايريل شارون بأن يكون على علم بمجريات الأمور.
وكان رون لاودر قد توجه على طائرته الخاصة الى دمشق لعقد لقاءات رفيعة المستوى مع المسئولين فى دمشق، بل ومع الرئيس السورى حافظ الاسد . وقد رافق لاودر دائما مساعده الان روط. ولعبت احدى الشخصيات اللبنانية المقسمة فى واشنطن دورا مهما فى هذه الاتصالات ، ومن هنا فكثيرا ما كان يرافق "لاودر" خلال زياراته الى دمشق .

وحينما تلقى لاودر بعض التوجيهات من اسرائيل فقد اتجه بطائرته الى قبرص ومنها الى سوريا . ومما يذكر فى هذا المجال ان لاودر كان يتحمل بمفرده نفقات كل هذه المهمات ، ولا ندرى ما اذا كانت اسرائيل قد عرضت عليه تعويضه عن كل هذه النفقات . ولم يوافق نتنياهو فى هذه المفاوضات ايضا على أن يحدد بدقة حدود الانسحاب غير أنه من الواضح انه كان يتحدث عن الانسحاب على نحو جاد .
وقد اخبر لاودر السوريين انه بمقدوره التوصل الى ورقة تعهدات من قبل اسرائيل فى مقابل حصوله على ورقة تعهدات سورية ،غير أنه لم يتمكن من تحقيق هدفه بسبب اعتراض نتنياهو على تقديم هذه الورقة .
وتمحورت هذه الاتصالات لفترة طويلة حول موضوع جبل الشيخ، ووافق السوريون فى إطار هذه الاتصالات على وضع محطة انذار فى جبل الشيخ لفترة ما على أن يتولى الاشراف عليها فريق من المراقبين الامريكيين والفرنسيين ، وأن يقوم هؤلاء بتشغيل بعض الخبراء الاسرائيليين . وقد سارت جهود الوساطة فى هذا المجال حتى تلك الفترة التى عقد فيها مؤتمر واى غير انه توقف مع بداية المعركة الانتخابية .
وبذل وزير الخارجية الاسرائيلى فى هذه المرحلة محاولة أخرى لعب فيها الروس دور الوساطة ، وكانت مبادرة شارون قد نقلت الى السفير السورى وليد المعلم . وقد اطلعت سوريا واشنطن على تفاصيل هذه المبادرة راجية التعرف على موقف الامريكيين . وعند سؤال بعض الجهات الامريكية عن حقيقة تصورها لمدى جدية هذه الاتصالات فقد رأت هذه الجهات أن جهود الوساطة التى قام بها لاودر تعد متقدمة للغاية . أما اللقاء الاخير الذى عقده "موراتينوس" مع القيادة السورية عقب الانتخابات الاسرائيلية فقد اثار حماس واشنطن ، ودفعها لتنشيط جهودها ، ومن هنا فقد كثرت التكهنات والتساؤلات بخصوص عما اذا كان اللقاء الذى عقده ايتمار رابينوفيتش مؤخرا مع فريق السلام الامريكي له صلة بهذا الموضوع .
وفى حقيقة الأمر، فبالرغم من أن جهود الوساطة التى بذلت فى عهد نتنياهو لم تسفر عن أية نتائج ملموسة الا أنه مما لا شك فيه أن هذه الجهود ارست ثمة بنية ستساعد بدورها الحكومة الجديدة التى سيرأسها ايهود باراك . ومن الوارد أن يكون لتبادل وجهات النظر مع السوريين فى عهد نتنياهو علاوة على تلك المداولات التى جرت بين الوفود الاسرائيلية فى عهدى رابين وبيريز اسهام فى استئناف المفاوضات مع دمشق .
ولم يشارك فى الاتصالات مع السوريين فى عهد نتنياهو سوى عدد قليل ومع ذلك فلم يكن جميعهم على علم بكل جهود الوساطة أو بالاتفاقيات المرحلية المختلفة . ولم يعلم كل شئ سوى وزير الدفاع اسحاق موردخاى ، وسكرتيره العسكرى العميد السابق " يعقوف عميدرور " الذى رفض التطرق الى هذا الموضوع . وحينما تتحدث عن موضوع الاستعداد للانسحاب من الجولان فيجب أن نذكر انه حينما ذكر نتنياهو خلال مناظرة تليفزيونية مع موردخاى أنه يرفض الانسحاب من الجولان، فقد هزأ به موردخاى قائلا إذا كنت جادا فلتنظر الى عينى.
وكان "عوزى ايرد" مستشار نتنياهو للشؤون السياسية يتولى مسئولية الملف السورى ، أى انه كان يلعب ذات

الدور الذى كان يلعبه ايتمار رابينوفيتش فى عهد رابين. وقد ذكرت مصادر مسئولة بمكتب رئيس الوزراء المنتخب أن باراك اجرى اتصالات بعوزى ايرد ، غير انها رفضت الكشف عن فحوى هذه الاتصالات .
وكان من بين المطلعين علي حقيقة هذه الاتصالات كل من العميد "شمعون شابيرا" سكرتير رئيس الوزراء للشئون العسكرية . أما "دانى نافيه" سكرتير الحكومة فقد كان على علم بمعظم تفاصيل هذه الاتصالات . وفيما يتعلق بالطرف الامريكى فقد كان كل من "مارتين اينديك "نائب وزيرة الخارجية الامريكية ، و"دنيس روس" السفير الخاص فى محادثات السلام بمثابة الجهة الوحيدة التى كان الاسرائيليون يطلعونهما على كل التفاصيل .
أما القضية التى لا نجد حلا لها فتتمثل فيما اذا كان رئيس الوزراء السابق نتنياهو اعتزم التوصل حقا الى تسوية مع السوريين ام أنه كان يعتزم خلق مجرد حالة يوحى من خلالها أنه يعتزم التقدم صوب مفاوضات تتسم بالجدية ، أم انه كان شديد التخوف والرعب من معارضة الاعضاء المشاركين فى الائتلاف ؟ إن التوصل الى اجابة قاطعة حاسمة يعد امرا بالغ الصعوبة خاصة أن بعض الادلة قد تشير الى هذه الامكانية كما أن بعضها الآخر يشير الى إمكانية أخرى .
وعلى سبيل المثال، ففى الفترة التى كانت تعقد فيها تلك المحادثات الرامية الى تحقيق التقارب السورى الاسرائيلى والتى كان يجريها اللواء ياتوم مع وليد المعلم فقد كان الوفد الذى يرأسه رئيس شعبة المخابرات السابق اللواء "بوجى يعلون" يجري مفاوضات مع الامريكيين بخصوص طبيعة المساعدة التى سيقدمها الامريكيون فى حالة الانسحاب من الجولان . وكانت نتائج هذه المفاوضات مبهرة ومع هذا فحينما طلب من نتنياهو التعهد أمام الرئيس الامريكي بالانسحاب من الجولان فقد رفض تقديم هذا التعهد بالرغم من كل الضمانات الضخمة التى تعهد الامريكيون بتقديمها . وقد يكون هذا الموقف دليلا على أن نتيناهو لم يكن جادا فى مواقفه أو أنه تخوف فى اللحظة الاخيرة من تقديم مثل هذه التعهدات . وعلى أية حال فقد خسر نتنياهو فرصة التوصل الى سلام مع سوريا ، تلك الفرصة التى كانت ستكون فى صالحه .

هآرتس ٢٨ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : ديفيد مكوفسكى

العقدة اللبنانية - السورية ماهو المغلق وما هو المفتوح؟

يطلق الزائرون لدمشق على خطاب وزير الخارجية السورى فاروق الشرع إسم (خطاب الـ ٨٠٪). الشرع معتاد على أن يقول أن أغلب الموضوعات حول اتفاق السلام مع اسرائيل قد تم الاتفاق عليها، وكان أحيانا يرفع هذه النسبة الى ٩٠٪. بعد أن يشكل رئيس الوزراء المنتخب إيهود باراك حكومته ، سيصبح خطاب فاروق الشرع محل الاختبار .
لقد رفضت دمشق الدخول فى محادثات مع حكومة نتنياهو ، وزعمت أن القدس لم توافق على الدخول فى محادثات من حيث توقفت . وقد أصبح هذا التعبير هو الخط الذى يتبناه السوريون الذين زعموا أن حكومتى اسحاق رابين وشيمون بيريز قد وافقتا على الانسحاب من هضبة الجولان . ومن منظور إيهود باراك ، فإن احياء المسار السورى ، هو جزء لابد منه فى تنفيذ وعده بإخراج جيش الدفاع من لبنان خلال عام. طالما أن دمشق تسيطر على الاوضاع هناك، وحتى نعرف أين توقفت المحادثات منذ ثلاث سنوات ، من المهم أن نسمع ما يقوله المشاركون انفسهم فى الكتب التى ألفها المفاوضون الاسرائيليون، البروفيسور ايتمار ربنوافيتش وأورى سافير، والحديث الذى أدلى به المفاوض السورى وليد المعلم لمجلة الابحاث الفلسطينية، والحديث الذى أدلى به وزير الخارجية الامريكى السابق وارين كريستوفر لصحيفة هآرتس ، بعد فترة قصيرة من إنهاء مهام منصبه ، وكذلك الحوارات مع مسئولين امريكيين وإسرائيليين ، كل ذلك يصنع صورة عن المفاوضات التى جرت .
إن الاطار العام للاتفاق معروف بشكل أو بآخر منذ أن قال اسحاق رابين عام ١٩٩٣ إن (عمق الانسحاب مواز لعمق السلام) ، أى الانسحاب التام من هضبة الجولان مقابل السلام الكامل الذى يشمل ترتيبات أمنية للطرفين. ولكن هذا المبدأ لا يمثل كل القصة . فى حديث لهآرتس قال كريستوفر (لم نكن على مقربة) من تحقيق اتفاق . وقال ربينوافتيش (لم يحدث فى أى فترة فى ذلك الوقت (أغسطس ٩٢ - مارس ٩٦) إن كانت إسرائيل وسوريا على وشك تحقيق طفرة . تتحقق الطفرة عندما يدرك الطرفان أنهما قد توصلا الى اتفاق يتعلق بالعناصر الأساسية).
وقد صدرت الاتهامات بتجميد المحادثات من اتجاهات

مختلفة. فقد اتهم كريستوفر الرئيس السورى، حافظ الاسد فى حديثه لهآرتس بقوله (فى اعتقادي انه قد ضيع فرصة تاريخية باستعادة هضبة الجولان . أعتقد أن هذا ليس بسبب تخوفه ، وإنما بسبب عدم الثقة والتشكك فيما عرض عليه . وقد درس كل ذلك بشكل مكثف ، لدرجة أنه أضاع الفرصة.

أما المعلم فقد قال أنه كان يمكن التوقيع على اتفاق سلام حتى سبتمبر ١٩٩٦، لولا دخول شيمون بيريز الانتخابات المبكرة فى مايو . أما رابينوفيتش فقد قال ان (الاتفاق الذى حدده الأسد كحد أدنى له، كان أعلى بكثير من الخط الذى وصفته اسرائيل .

وقد خلقت المفاوضات المتعنتة مع عدم موافقة سوريا على المصالحة والتطبيع كعناصر مشروعة للمفاوضات حوا سلبيا اغلب الوقت).

ليس من شك فى أن رابين هو الذى أعطى دفعة كبيرة للمفاوضات اثناء لقائه مع كريستوفر فى القدس فى ٣ أغسطس ١٩٩٣. وقتها فكر رابين هل يسير فى المسار السرى لأوسلو أو يعمل على تحقيق طفرة مع السوريين. فى هذا اللقاء اقترح شفويا فكرة وصفت أحيانا بأنها (افتراضية) وأحيانا بأنها اقتراح (مشروط) ، وقد وصف كافتراض (انسحاب تام من هضبة الجولان) على مر خمس سنوات مقابل ترتيبات أمنية مناسبة، وتطبيع العلاقات، والعلاقات المباشرة بين التطبيع والانسحاب. ولكن ، ورغم تقليل الفجوات ، بقيت هناك خلافات جادة بين الاطراف :

* **الانسحاب - هل تعهد أم شرط؟** يصر المعلم على أن اقتراح رابين كان تعهدا اسرائيليا أو (اتفاقا) للانسحاب من هضبة الجولان . يقول رابينوفيتش أن مثل هذا الاجراء كان مشروطا بأن توافق سوريا على المطالب الأمنية والتطبيع . لقد بعث كريستوفر بخطاب الى نتنياهو وطبقا له لا يوجد اتفاق ملزم فى هذا الموضوع .

كذلك هناك موضوع الحدود. فى مايو ١٩٩٤، قال الأسد لكريستوفر أنه يجب على سوريا ان تعود الى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧ أى على مسافة عشرة امتار من طبرية .

يقول رابينوفيتش ، إنه عندما حاول كريستوفر الحصول على موافقة رابين على ذلك - فى ١٩ يوليو ١٩٩٤- قال له رئيس الوزراء أنه يستطيع ان يقول أن هذا (انطباعه) ، وأن هناك (توضيحا) كهذا ، ولكن ليس (التزاما) بذلك .

ويقول سابير فى كتابه انه فى محادثات واى فى بداية ١٩٩٦ قالت اسرائيل أنها (تدرك أن الولايات المتحدة حصلت على تعهد شفوى ومشروط من رابين فى هذا الموضوع) كان الشرط مرتبطا بالترتيبات الأمنية والتطبيع . ولكن لو كان السوريون قد استجابوا للتطلعات الاسرائيلية، وقتها (كان من الواضح لنا أن سوريا لن توافق على سلام حقيقى مع اسرائيل ، اذا لم يتواكب مع الانسحاب التام) .

كذلك كانت هناك خلافات حول تزامن الانسحاب . فقد طلبت سوريا فى البداية انسحابا كاملا وفوريا من هضبة الجولان ، ولكن عندما التقى الرئيس بيل كلينتون مع الاسد فى دمشق فى اكتوبر ١٩٩٤ ، وافق الأخير أن تستمر عملية الانسحاب لمدة ١٨ شهرا. وقد اقترح رابين فى البداية انسحابا يستمر خمس سنوات ثم وافق على ثلاث سنوات ، إلا أن رابين أصر على ان يوافق السوريون على التطبيع فور تسليم مساحة صغيرة - القرية الدرزية مجدل شمس - التى يتم تسليمها فى المرحلة الأولى مع ازالة إحدي المستوطنات ، ووافق السوريون على اقامة علاقات دبلوماسية فقط بعد انسحاب اسرائيل التام من هضبة الجولان.

وكتب رابينوفيتش (بالنسبة لرابين ، فإن موافقته الشخصية على الانسحاب الكبير من الجولان ستكون بمثابة تنازل كبير ، تنازل عن سياسة قديمة وإجراء باهظ وخطير . وماطلبه كان بمثابة اشتراط التطبيع فى مرحلة متقدمة، حتى تصبح قراراته عن الانسحاب ذات مصداقية ودائمة) .

* **الترتيبات الامنية:** تم تقسيم هذا الموضوع الى عدة نقاط ولكن لم يحدث إتفاق حول ثلاث نقاط حرجة وهى : إقامة محطة انذار متقدمة فى المستقبل على جبل الحرمون، وحجم المناطق المنزوعة والانتشار العسكرى المحدود للوحدات الهجومية السورية .

* **محطة انذار متقدمة على الحرمون :** عارض الأسد الوجود الاسرائيلى فى الحرمون . وقال أنه من الممكن القيام بعملية رصد مبكر عن طريق الأقمار الصناعية بينما الوجود الاسرائيلى على الارض سوف يمس الكرامة السورية. فى يوليو ١٩٩٤ قال رابين لكريستوفر أنه على استعداد فى المقابل لأن يعطى السوريين موقع انذار مبكر فى الجليل . ولم يقتنع الأسد بشكل خاص، ولكن طلب من رئيس الأركان السورى حكمت الشهابى بأن يقترح على قرينه ايهود باراك فى لقائه فى ديسمبر ١٩٩٤ أن يتولى الامريكيون أمر الحرمون (جدير بالذكر أن باراك قد قال أن اسرائيل يجب ان تحتفظ بـ ١٢ - ١٥ كيلو مترا فى الجولان . كذلك طلب ترتيبات امنية عميقة وتقليل حجم الجيش السورى . وقد عارض السوريون بقوة ولم تكرر اسرائيل هذه المواقف) .

فى يوليو ١٩٩٥ اشترط الأسد مواصلة محادثات السلام بشأن تنازل اسرائيلى عن محطة الانذار المبكر فى الحرمون ، وتم تجميد المحادثات بعد تولى بيريز الحكم واقترح التمعن فى باقى الموضوعات ، بما فى ذلك التعاون الاقتصادى ، وتم إبعاد هذا الشرط ، ولكن لم يحدث اتفاق حول الحرمون. ولو تم توقيع اتفاق فقد كان من الممكن أن يتولى الأمريكيون أمر محطة الانذار .

* **عمق المناطق المنزوعة والانتشار العسكرى المحدود :** كان الموقف المبدئى للسوريين أن الاتفاقات فى هذه الموضوعات يجب أن تطبق فقط على الجولان ذاتها ولكن اسرائيل أرادت أن تصل هذه المناطق حتى دمشق ، وفى المقابل يكون رابين على استعداد لتوسيع حجم إعادة الانتشار من الجانب الاسرائيلى حتى صفت . عندما لمس اللواء عوزى

دمشق على الخريطة أثناء محادثات واي في يناير ١٩٩٦ صاح السوريون في انفعال ، وقالوا أن الأسد لن يوافق على وضع قيود على جيشه في عاصمته. وأصرت اسرائيل على ضرورة وجود انتشار عسكرى آخر تخوفا من هجوم سورى مفاجئ .

في لقائه مع قرينه الاسرائيلى - امنون ليفكين شاحاك في يونيو ١٩٩٥ - وافق الشهابى على صيغة ٦ : ١٠ - اى وضع قيود على القوات السورية من القنيطرة وعلى القوات الاسرائيلية حتى صفت (بنسبة ٦ : ١٠ كيلو مترات لصالح اسرائيل) وتساءل شحاك عن اسباب ضرورة تواجد وحدات هجومية سورية على مقربة من مناطق القيود في وقت السلام، ووافق الشهابى على تقليل هذه الوحدات . وفي اعتقاد رابينوفيتش ، الذى تنازل في عهد حكومة بيريز عن رئاسة الوفد الاسرائيلى لأورى سابير ، ان السوريين قد تراجعوا في واي . في بداية ١٩٩٦، تراجع السوريون عن اتفاق ٦ : ١٠ وكذلك أصروا على عدم وضع قيود على تشكيل الوحدات الهجومية السورية .

* **المياه :** موضوع آخر لم يتم الاتفاق بشأنه. لقد اعتقد الأسد أنه معتدل عندما قال لكريستوفر - في ديسمبر ١٩٩٥ - أنه على استعداد لحل مشاكل المياه مع اسرائيل ، طالما أن الولايات المتحدة وإسرائيل على استعداد لأن يضمنا أن تعطى تركيا لسوريا حصة كبيرة جدا من المياه. وقد أعرب وفد تركي زار اسرائيل عن قلقه من تنازل اسرائيل عن المياه التركية .

* **التطبيع :** يبدو أنه من الممكن التغلب على هذه الفجوات . بعدما تكلموا في البداية عن إنهاء حالة الحرب ورفع المقاطعة العربية ، عدل السوريون من موقفهم ووافقوا على اقامة سفارة اسرائيلية في دمشق وإمكانية أن يسافر الاسرائيليون الى اسطنبول عبر الاراضى السورية. في ١٩٩٤ وافق الأسد على فكرة (العلاقات السلمية العادية). في محادثات واي وافق السوريون على التطبيع وقالوا أن ١٢ من بين ١٨ معيارا للتطبيع يمكن تضمينها العلاقات السلمية وهي : العلاقات الدبلوماسية ، وإنهاء المقاطعة وحرية انتقال السلع . كذلك وافقت سوريا على أنه مع توقيع الاتفاق توقع دول عربية كثيرة على اتفاقيات السلام مع إسرائيل .

الى جانب العناصر الجوهرية للمحادثات كان للأطراف أساليب متناقضة . رفض الاسد إدانة الارهاب ولم يفهم لماذا يؤدى وقف العنف في لبنان وإخماد حماس إلى دفع اسرائيل للتوصل الى مفاوضات مع سوريا . كان الأسد على قناعة بأن اسرائيل سوف تدخل مفاوضات جادة حول الجولان ، اذا وجدت صعوبة في الانسحاب من جنوب لبنان، إلا أن هذا الاسلوب لم يعزز وضع الاسرائيليين الذين لم يوافقوا على التنازل عن هضبة الجولان . وكتب سابير انه ندم على قيام اسرائيل بالتفاوض مع سوريا اثناء تعرضها لهجمات من حزب الله .

إضافة الى ذلك ، شك الأسد في أن رابين اراد المحادثات حتى لا تعرقل دمشق المفاوضات مع الفلسطينيين . وشك رابين في أن الاسد اراد المحادثات حتى يتقرب الى الولايات المتحدة الامريكية والى أوروبا . ويبدو ان ظاهرة الشك المتبادل سوف تستمر ايضا في عهد إيهود باراك. ومع مراعاة الاختلافات في مواقف الأطراف في الماضى ، فإن استئناف المحادثات من النقطة التى توقفت عندها، لا يضمن الحصول على نهاية ناجحة لها

هآرتس ٢٤ / ٥ / ١٩٩٩
مقال افتتاحى

كمبيالة واجبة السداد

يعتبر انسحاب جيش الدفاع الاسرائيلى من لبنان أحد الوعود التى أعطاها ايهود باراك لجماهير الناخبين . ولم يكتف باراك بإطلاق مقولة مؤيدة للانسحاب ، بل حرص على تحديد موعد محدد للانسحاب من جنوب لبنان على أن يكون خلال عام . وهذا الوعد الذى حظى بتأييد جماهيرى واسع النطاق أصبح بمثابة كمبيالة واجبة السداد . أى أننا ننتظر تنفيذ الوعد ، هذا مع العلم أن التأييد الجماهيرى قد نبع من زيادة حدة الألم نتيجة لتوالى سقوط الضحايا من بين جنود الجيش النظامى في لبنان والاعتراف بأن جيش الدفاع الاسرائيلى بما يملكه من وسائل متعددة قادرة على حماية المستوطنات الشمالية من منطقة خط الحدود .

كذلك فإن التبريرات العسكرية التى تدعم مطلب الانسحاب من لبنان لا تخفى بكل تأكيد على ايهود باراك وهو ليس في حاجة الى كلمات تشجيع من قادة الألوية المقاتلة وكبار الضباط الآخرين . ويأتى وعده بشأن الانسحاب من لبنان ليؤكد أنه هو أيضا على قناعة بأن النظرية التكتيكية التى وجهت جيش الدفاع يجب ان يعاد النظر فيها ، وليس هذا فحسب ، بل إنه يجب أن تتغير تغييرا جذريا .

وإذا كان هناك خلاف بشأن الانسحاب من لبنان فإنه يتعلق بالمسألة السياسية وهي : هل الانسحاب من لبنان يجب أن يكون مرتبطا باتفاق شامل مع سوريا ، أم أنه يجب الانسحاب من جانب واحد دون انتظار لهذا الاتفاق ؟ ولم يكن هناك أى خلاف حتى الآن على أن الانسحاب في نطاق الاتفاق يعتبر خطوة مطلوبة ومرغوب فيها ، ولكن بعد أن اتضح ان حكومة بنيامين نتنياهو غير قادرة على الدخول في مفاوضات مع سوريا وأصبح من المستحيل أن

تتوصل مع سوريا الى اتفاق يشمل الانسحاب من هضبة الجولان ، باتت الجماهير تميل الي الاعتماد علي خطوة أحادية الجانب. وتجدر الاشارة الى أن موقف ايهود باراك - كما أعلنه خلال زيارة لهضبة الجولان لم يترك أى مجال للشك ، وهو أن إسرائيل سوف تضطر الى إصدار قرارات صعبة تتعلق بمستقبل الاستيطان فى هضبة الجولان . وقد أبرز هذا الموقف الفارق بينه وبين نتنياهو . ومن وجهة نظر باراك فإن هضبة الجولان لا تعتبر بمثابة خط أحمر ، ولكنها ستكون نقطة هامة فى المفاوضات مع سوريا قبل التوصل الى إتفاق شامل مع الدول العربية .

وهناك احتمال أن يكون ثمن السلام مع سوريا ، ووقف الحرب فى لبنان ، وهو التنازل عن هضبة الجولان ، لا يثير مخاوف الجماهير فى اسرائيل ، ودليل على ذلك حقيقة أن حزب الطريق الثالث الذى تأسس من أجل الاعتراض على الانسحاب من هضبة الجولان لم يحظ ولو بمقعد واحد .

ويبدو أيضا أن سوريا مهتمة بذلك التحول السياسى الذى حدث فى اسرائيل ، حيث أن الدعوة لاستئناف المفاوضات وكذلك المديح والثناء لايهود باراك تدل على أن سوريا ترغب فى إصلاح الخطأ الذى وقعت فيه فى عهد اسحاق رابين وذلك عندما اتخذت موقفا متشددا بدلا من أن تبدى المرونة اللازمة.

ونحن نأمل فى أن تغتنم سوريا الفرصة الجديدة التى لاحت من أجل إحياء المفاوضات والانضمام الى العملية السلمية والتى تشارك فيها مصر والأردن والفلسطينيون . وإذا كانت هذه هى نية سوريا بالفعل، فإنه من الأفضل لباراك أن يضع هذه المفاوضات على رأس جدول أولوياته وأن يعمل على دفعها بسرعة. واذا نجح فى الانسحاب من لبنان فى نطاق الاتفاق مع سوريا ، فلا بأس ، ولكن

رئيس الأركان يوصى بعدم الانسحاب من جانب واحد من جنوب لبنان

يديعوت احرونوت
٢٤ ٥ ١٩٩٩
بقلم : عامير ربابورت

تسبب تصريح رئيس الوزراء المنتخب ايهود باراك بشأن نيته سحب جيش الدفاع من جنوب لبنان خلال عام فى إدخال جيش الدفاع فى وضع جديد . ويعكف الجيش فى هذه الأثناء على دراسة موقفه الرسمى الذى يرى أن استمرار التواجد فى لبنان هو أقل الأمور ضررا وأفضل من باقى الاختيارات الأخرى المطروحة على الساحة . وقد علق مساعد رئيس شعبة الأركان فى قيادة الأركان العامة اللواء دان حالوتس على التطورات فى لبنان وذلك خلال لقاء مع المراسلين العسكريين .

س - هل إعلان اسرائيل عن نيتها الانسحاب من لبنان أثر على الروح المعنوية لجيش جنوب لبنان ؟

ج - إن منظمة حزب الله تركز جهودها على الإضرار بجيش الدفاع وجيش جنوب لبنان . ومن المعروف أن جيش جنوب لبنان يتحمل عبئا يوميا وبصفة عامة، فإن جنود جيش جنوب لبنان يواجهون هذا الضغط بنجاح . وهم يتعرضون لخسائر ولكن قدرتهم على الصمود طيبة للغاية.

ويمكن القول، أن جيش جنوب لبنان قد تلقى مؤخرا ضربة فى الحادث الذى قتل فيه أحد القادة واختطف فيه جندى من أحد المواقع فى بيت ياهوت ، ولكن هذا الجيش لم ينهار بصفة عامة. ويتعاون جيش الدفاع تعاونا كاملا مع جيش جنوب لبنان، بل إن رئيس الأركان العامة قد أصدر مؤخرا أوامره بدعم جيش جنوب لبنان . وهذا يبرز فى منح جيش جنوب لبنان الدعم فى المعدات والمواقع والوسائل الأخرى.

س - هل جيش الدفاع الاسرائيلى مستمر فى التمسك بموقفه وهو عدم التوصية بالانسحاب من جنوب لبنان ؟

ج - إن توصية رئيس الأركان العامة للقيادة السياسية هى عدم الانسحاب من جانب واحد دون أن تكون هناك جهة تتولى مسئولية الحفاظ على الهدوء والأمن فى هذا القطاع. ويشارك رئيس الأركان العامة فى هذ الموقف كبار ضباط الجيش على الرغم من أن بعض قادة الألوية لهم رأى آخر فى هذا الصدد أعربوا عنه فى الاجتماع الذى عقد مؤخرا .

س - انتقدت بعض المصادر السياسية موخرا جيش الدفاع حيث أنه يفرض على الضباط عدم الاعراب عن رأى يتعارض مع الموقف الرسمى؟

ج - إن المناقشات التى جرت فى جيش الدفاع حول إعادة الانتشار فى جنوب لبنان، كانت مناقشات مفتوحة، ونحن نمكن كل من له رأى مختلف فى هذا الصدد من الاعراب عنه . ولكن هناك فرقا بين الاعراب عن الرأى وبين واجب طاعة القيادة. وهناك آراء كثيرة تطرح ولكن هناك موقف واحد يوصى به جيش الدفاع الاسرائيلى . وليس معنى أن هناك ضابطا له رأى مختلف ، أنه يمكن أن يصبح متحدثا باسم جيش الدفاع .

س - فى الاسبوع الماضى انسحب ممثلو جيش الدفاع الاسرائيلى للمرة الأولى من مناقشات لجنة متابعة اتفاقيات ابريل فى الناقورة . هل هذا يعنى أن هذه الاتفاقيات على وشك الانهيار ؟

ج - لقد عاد الوفد الاسرائيلى الى اسرائيل للتشاور لأن ممثلى سوريا ولبنان رفضوا الاعتراف بمسئوليتهم عن نشاط حزب الله والذى أدى الى موت أسرة أحد جنود جيش جنوب لبنان فى جزين ، بما فى ذلك طفلة تبلغ من العمر عام ونصف العام وسيدة من إحدى القرى . وعلى الرغم من ذلك فإن إسرائيل لا تنوى بأى حال من الأحوال أن تنسحب من لجنة التفاهم . ومن ناحيتنا فإن هذه اللجنة تعتبر وسيلة لا بأس بها للغاية لحل المشاكل وإجراء حوار مع اللبنانيين ومع السوريين .

أيها الجنرال .. إذهب .. إهرب

معاريف ٢ / ٦ / ١٩٩٩
بقلم : حاييم هنجفى

جيب جزين رمز الهزيمة الاسرائيلية فى لبنان

مايحدث الآن فى جيب جزين هو هزيمة منكرة وتامة، هزيمة سياسية وعسكرية . حذار أن نخطئ فى رصد هذه الهزيمة التى تتردد أصداءها فى كافة أنحاء المنطقة . وبدون قصد ، شهد على هذه الهزيمة أحد مراسلى الاذاعة ، الذى غطى الانسحاب من جزين ونطق سهوا (جيب جنين) .

والأمر هنا لا يعنى هزيمة جيش جنوب لبنان ، بل إنها هزيمة اسرائيلية نكراء ، تتعدى مقاييسها الحقيقية المجالات السياسية والعسكرية العادية . يجب أن نتكلم الآن عن جذور هذه الهزيمة -الكلام بلا توقف عن المفاهيم الأساسية وعن اشكال التفكير وعن صور الحياة وعن الأهداف القومية وعن النظريات الأمنية المعمول بها فى إسرائيل منذ بدايتها - ولكن يبدو - للأسف - أنه لا يوجد الآن أيضا من لديهم الجرأة على فعل ذلك باستثناء بعض الأفراد الهامشيين المعروفين ، والمجتهدين الذين لايهدأون .

حذار أن ننسى ، أن لبنان كانت بالنسبة لاسرائيل كالفناء الخلفى حيث كانت كل القطاعات مهملة . كانت بلدا مثل معمل التجارب الذى تمت فيه تجربة كل الموبقات . مكان دفع فيه الكثير من البشر حياتهم وكرامتهم وحريتهم وسلامتهم وأمنهم وممتلكاتهم ثمنا للوحشية والجبروت وجهل جيرانهم فى الجنوب .

من الهام أن نعلم أن إنشاء جيش جنوب لبنان كان خرقا للقانون لا مثيل له ، ولم اسمع بعد، رجل قانون واحد يحذر من ذلك . إننى لا أتوقع ذلك من الياكيم روبنشتاين وأمثاله ، ولكن أين الغيورون على القانون من رجال السلك الأكاديمى ؟ فى قانون (تأسيس الجيش) توجد ثمانى جمل محددة وقع عليها منذ جيل مضى رئيس الوزراء اسحاق رابين ورئيس الدولة افرايم كاتسير - تقول : (لا يتم انشاء أو تكوين قوة مسلحة خارج جيش الدفاع الاسرائيلى إلا طبقا للقانون) . ومع هذا ، فإن اسرائيل التى أنشئت وشكلت جيش جنوب لبنان ، على عكس القانون ، تقوم أيضا بتمويل وتسليح وتدريب هذا الجيش ، كما تقوم ايضا بقيادته والاشراف عليه ، كما إنها تدفع الأجور لجنوده ولقادته.

إن هذا ليس بجيش لبنان ، بل إنه جيش من المرتزقة يتبع إسرائيل ، أو فيلق من الأجانب ربيب اسرائيل. من يتذكر أيام مضت ، تباهى فيها كل ثرثار من القيادة فى بلاد الارز فى أقصى الشمال . كان يقول وقتها بنغمة متعجرفة (أنا لا أعلم من ستكون الدولة العربية الأولى التى ستعقد سلام معنا ،ولكننى اعلم من ستكون الدولة الثانية) . إنها لبنان طبعا . والآن ، تغير الوضع . يريد الآن سماسرة الأمن من اليمين واليسار ، والذين قادوا على مر السنين الحروب فيما وراء الحدود الشمالية ، يريدون هم ومن بعدهم التخلص من لبنان ويصورون أنفسهم كمن منعوا من تحقيق ذلك . وفى تلك الأثناء يواصلون طريق الدماء ، وكأنهم على ثقة من أن أحدا لن يلزمهم ، لا بمصائر الذين فقدوا حياتهم هناك ولا عن مصائر الذين سيفقدون حياتهم هناك

إن زوال جيب جزين هو علامة تحذير لاسرائيل التى يجب أن تسارع بالانسحاب من لبنان حتى آخر شبر فيها . لقد ذهبت جزين ، وانطوان لحد يرحل، وجيش جنوب لبنان سيزول . فماذا سيكون اذن وضع الجنود الاسرائيليين الذين يخدمون فى الحزام الأمنى؟ هل سيواصلون صمودهم العسكرى العنيد فى المواقع وخارجها ، حتى لو كانوا يعملون أنه لا طائل من وراء ذلك ؟

وهل سيلتزم آباء وأمهات هؤلاء الجنود بالصمت مرة أخرى بينما حياة أولادهم معلقة أمامهم ؟ أما تعهد إيهود باراك بالجلاء عن لبنان خلال سنة ، فقد يبدو كنوع من جذب ومط الوقت الخطير ، وكمقامرة على السلام وعلى الأمن ، وكلعبة متهورة بالحياة والموت .

حملة اليقظة فى لبنان

هآرتس ٢٣ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : تسيفى برئيل

ما الذى قصده الوزير موشيه كتساب بالضبط عندما اعترف بأنه لم ينجح فى الالتقاء بالضباط الكبار الذين يؤمنون بأنه من الضرورى الانسحاب من لبنان من طرف واحد؟ هل يقصد بذلك أن الحظر الذى فرضه رئيس هيئة الاركان على اللقاءات بين رجال السياسة وبين الضباط كان متعنتا لدرجة أنه فى دولة يمكن فيها جمع معلومات جيدة من خلال رحلة عادية فى قطار أو توصيلة بالسيارة ، لا يستطيع وزير أن يحصل على معلومات ممن يريد ؟ وعلى أى أساس إذن ، حدد موقفه بأنه يجب الانسحاب من لبنان ؟ هل هو إحساس داخلى ؟ أم حاسة سادسة ؟ من يريد كان يمكن أن ينصت الى تلك الجوقة العسكرية التى أنشدت فى الاسبوع الماضى أغنية الانسحاب من لبنان ، وذلك قبل وقت طويل من الذى نقلته مراسلة الاذاعة عنهم . منذ وقت طويل يعرب ضباط كبار وصغار عن آرائهم المؤيدة للانسحاب من لبنان ، أو على الاقل ، عدم الفائدة من استمرار الوجود هناك . ولكن قيادة الجيش قد امتلأت بالخوف على كرامتها إزاء المهمة السياسية - والتى تختلف عن المهمة العسكرية، التى ألقوها عليها ، وأخرستها. لقد ألقى السياسيون - الذين مازال أغلبهم ينظر الى لبنان على أنها كوسوفا -على الجيش صلاحية الفطنة التامة فى هذا الموضوع . أى أنه هو الذى سيحسم الأمر . فإذا قال الجيش ننسحب - ستنسحب اسرائيل ، وإذا قرر الجيش البقاء ، فسوف يؤيده رجال السياسة.

هكذا تلقى الجيش دورا يناسب الجيوش فى دول معروفة مثل تركيا والجزائر ، والكثير من دول افريقيا . فى لبنان انقلبت الموازين ، فأصبح الجيش هو الجهاز السياسى ، لذلك لا عجب فى ان مجلس الوزراء المصغر لم يبحث المسألة اللبنانية منذ عدة أسابيع ، حيث حلت اجتماعات هيئة الأركان محل اجتماعات الحكومة . التعليمات الوحيدة التى تلقاها الجيش من الحكومة هى ان يتخذ القرار بدلا منها . وهى تعليمات غير مقبولة ليس فقط فى قضية الدخول فى حرب بل وحتي بشأن إزالة كرافانات من فوق هضبة صخرية فى المناطق أو هدم منزل فى الخليل . ولكنه فى الحرب ، حيث الحرب التى لا نعرف عنها شيئا ، وكأنها تدور فى جنوب السوادن ، حصل الجيش على تفويض جارف ، فى أن يحدد اهدافه وأن يضع سبل تحقيقها ، وأن يحدد بنفسه معايير النجاح والفشل وأن يبنى المزاج السياسى ، وما كان ليجد الجيش ملعبا مريحا أكثر من هذا .

وبالتالي فإن الحكومة - مثلما اعترف كتساب والوزير اسحاق ليفى - شأنها شأن الآخرين ، لا تعرف عن اليمين وعن اليسار ماذا يحدث فى لبنان ، والصحافة لا تمثل عنصرا مشاغبا فى تلك الساحات المغلقة، ولهذا سمح الجيش لنفسه بأن يدير شئون لبنان حسب إدراكه . إنها حرية سياسية وعسكرية شبه تامة .

ولكن إذا كان جيش الدفاع هو الذى يحدد السياسة فى لبنان ، لماذا لم يتصرف هناك مثلما تصرف فى مسألة الانتفاضة ؟ فجيش الدفاع هو الذى رسخ النظرية القائلة بأنه لا يوجد حل عسكرى للانتفاضة . جيش الدفاع الذى أخذ على عاتقه آنذاك دور الرادع والمخذر والمهدد ونبى الغضب ، هو نفس الجيش الذى يصمت فى لبنان . أين هم أصحاب الافكار الذين اقترحوا إقامة سور ملغم بين اسرائيل والمناطق ورأوا فى ذلك العقاب الرادع للارهاب الفلسطينى ؟ لماذا هم غير مستعدين لأن يقفوا فى لبنان خلف ذلك الجدار ؟ أين هم دعاة الفصل فى الموضوع الذى يعتبر فيه الفصل هو الحل الحقيقى وليس مجرد شعار سياسى ؟

ليس جيش الدفاع هو الذى يجب أن يغرق فى الشعارات . الوضع الصحيح هو أن تملى الحكومة سياسة ويقوم الجيش بتنفيذها طبقا لأفضل جهد له . إذا كان خط الحكومة الجديدة هو الوعد بالانسحاب من لبنان خلال عام ، فليتأهب جيش الدفاع بسرعة لتنفيذ هذه المهمة . بالضبط مثلما حددت الحكومات السابقة ماهو حجم الانسحاب من المناطق وقام جيش الدفاع بالتنفيذ . ويجب أن يبحث أيضا ما اذا كانت فترة عام هى فعلا الفترة المطلوبة ، فربما أن تعبير (عام) يمثل تعبير (٤٠ كم) أو تعبير (الحزام الأمنى) . إن عام يعتبر فترة زمنية طويلة جدا لمن يحصى عدد صواريخ الكاتيوشا التى تتساقط علينا .

قرار صعب فى لبنان

هآرتس ٧/٦/١٩٩٩
بقلم: دان مرجليت

إذا كان الجدل السياسى حول قضية لبنان سوف يثير انطباعا بأن جنود جيش الدفاع يدفعون آبائهم وأمهاتهم إلى الضغط على الحكومة من أجل اعادتهم إلى الوطن فإنى اؤكد ان هذا الانطباع ليس له أى اساس من الصحة، حيث أن المواقع التى اضيرت فى جنوب لبنان مؤخرا أو التى كانت هدفا لرفع علم حزب الله عليها تضج بالعمل والنشاط، الأمر الذى يدل على انه ليست هناك روح انهزامية أو رغبة فى الانسحاب.

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك حالة من الارتباك بين الجنود فى اعقاب تصريح ايهود باراك بشأن الانسحاب من لبنان فى شهر يونيه عام ٢٠٠٠ وإخلاء جزين على ايدى جيش جنوب لبنان. ومنذ تصريح باراك حدث نوع من العد التنازلى وكما يقول نائب رئيس الاركان العامة عوزى ديان فإنه ليس هناك من يرغب فى الموت فى آخر يوم للحرب.

وهناك تشابه معين بين حالة الشك التى انتابت جنود جيش الدفاع الإسرائيلى فى المواقع على طول قناة السويس فى حرب الاستنزاف التى نشبت قبل ٣٠ عاما وبين ما يحدث الآن فى لبنان، حيث أنه فى حرب الاستنزاف وفيما يحدث الان فى عام ١٩٩٩ - نرى أن المجتمع الإسرائيلى غير مهيأ لمواجهة حالة عدم التأكد طوال الوقت - وهو الوضع الذى يذكرنا بقصص حرب الخنادق فى الحرب العالمية الأولى.

وهناك وجه آخر للتشابه.. ففى عام ١٩٧٠ شكك اريل شارون فى اسلوب الحرب فى حط بارليف. وفى عام ١٩٩٩ نجده يشكك فى الحرب فى المواقع فى جنوب لبنان. وفى الماضى وجد شارون مؤيداً له ألا وهو موشى ديان الذى سعى إلى التوصل إلى تسوية مرحلية مع مصر والآن اصبح له شريك كبير وهو ايهود باراك الذى التزم بسحب جيش الدفاع من لبنان حتى يونيو ٢٠٠٠. وبنظرة إلى الوراء نجد أنه من الصعب تقييم حرب الاستنزاف، حيث ان نهاية هذه الحرب لم تستغل للتوصل إلى تسوية سياسية مع السادات، فلو كانت قد استمرت.. ماهى الحالة التى سيكون عليها جيش الدفاع الإسرائيلى قبيل حرب عيد الغفران؟ وهل كانت ستنشب فى ذلك الحين مثل هذه الحرب الشاملة بصورة مفاجئة؟ ومن السابق لأوانه ايضا أن نجرى تقييما للوضع الذى سينشأ بعد انسحاب إسرائيل من لبنان سواء من جانب واحد أو فى نطاق اتفاق مع سوريا ولكن هناك شئ واحد واضح وهو أن التحرك إلى الوراء اصبح حقيقة لا تقبل الشك. وإذا حاول باراك ان يوقف هذا التراجع إلى الوراء - ومن المعتقد أنه لن يحاول فعل ذلك - فسوف تكون اضرار مثل هذه الخطوة اكبر من أى فائدة يمكن أن تنتج عن استمرار الوضع الحالى.

ويتضح أيضا لكل من يزور المواقع أن جيش الدفاع الإسرائيلى بضع فى اعتباره فى كل خطوة يتخذها ضرورة أن يستعد لاعادة الانتشار على مقربة من خط الحدود الشمالية. وسوف يصدر القرار بعيدا عن جنوب لبنان وسوف يلعب جيش الدفاع دوراً محدوداً للغاية فى هذا القرار. ومن المعروف أن طبيعة الانسحاب من لبنان ليست مسألة عسكرية ولكنها مسألة سياسية.. وعلى هذا الاساس فقد سنحت الآن لباراك فرصة لبلورة قرار استراتيجى فى ظل تلك الظروف الخاصة التى تتعلق بادارة المفاوضات الائتلافية. ومن الواضح أنه من الافضل أن ينسحب جيش الدفاع من خلال اتفاق مع سوريا. ولكن يجب على باراك ان يستعد مسبقا لاحتمال رفض سوريا، وفى هذه الحالة سينسحب من جانب واحد وسيستمر حزب الله فى مهاجمة شمال إسرائيل.

ولكن ماذا ستكون قوة رد الفعل الإسرائيلى؟ هل ستعود وترسل قوات برية إلى لبنان أم تفضل القصف من الجو من خلال تجاهل الرأى العام وصرخات الانكسار؟ وهل سيشمل الرد الإسرائيلى المساس بسوريا أيضا؟

هذا قرار صعب بدون أى شك. وإذا حدث لا قدر الله وكانت هناك ضرورة لاتخاذ اى من هذه الخطوات فسوف تصبح لبنان مثل جمهورية الصرب وتصبح المنطقة الامنية مثل كوسوفا. ولكن هل إسرائيل على استعداد لاصدار مثل هذا القرار ويكون مقبولا لدى كل زعامتها ولدى الحكومة أيضا، وعلى ضوء النقد الذى سيثار فى جميع انحاء العالم؟ وتجدر الاشارة إلى أن بعض الشخصيات تشارك فى المفاوضات حول تشكيل الائتلاف، وانه بدلا من أن تشغل نفسها بصياغة الخطوط الاساسية للحكومة من الافضل أن تتوسل مع باراك إلى صياغة اتفاق واسع النطاق حول المسألة الصعبة للغاية التى ستواجه أى حكومة فى العام القادم. وهنا لا تكفى رغبة باراك فى تشكيل حكومة موسعة. ففى هذا الصدد من الافضل ان يبحث عن اجماع يخرج من نطاق الائتلاف.

المتهم الحقيقى فى إنسحاب جيش لبنان الجنوبى ليس جيش لبنان الجنوبى

هاتسوفيه ١١ ٦ ١٩٩٩
بقلم: دانى شالوم

إن من يرى، قبل أيام، عربات الكتيبة ٢٠ التابعة لجيش لبنان الجنوبى على طريق حونا فى اتجاه حصابية، وأنواع العربات يعتقد أن جيش الدفاع الإسرائيلى هو الذى ينسحب من المنطقة: فقد كانت هناك دبابات من طراز "تيران" (T - 54, T - 55) وحاملات الجنود المصفحة من طراز "زالدة" ومدافع ١٣٠ ملم وغيرها. ومن الممكن أن ترى أرقام عربات المياه والمطابخ الميدانية التى تجرها الناقلات.

لقد قاد حقا رجال جيش لبنان الجنوبى هذه العربات لكن طابع جيش الدفاع الإسرائيلى كان هو الذى يغطى الانسحاب من جزين. كانت هذه الفترة كئيبة فى تاريخ جيش لبنان الجنوبى ومقدمة مؤلمة لانسحابات أخرى لجيش الدفاع الإسرائيلى.

إن قرار اخلاء جزين أصدره أنطوان لحد. هكذا صرحت عناصر من جيش الدفاع الإسرائيلى، لقد اتخذ القرار بنفسه وهو الذى ينفذه لكن هناك أمراً واحداً تنسى عناصر جيش الدفاع ذكره وهو أن السبب الحقيقى فى الانسحاب هو ردود الفعل الإسرائيلية الضعيفة وغير المنسقة حول المشكلات التى عانى منها جيش لبنان الجنوبى على مدى ١٤ سنة، فترة وجوده فى منطقة جزين.

إن الجنرال أنطوان لحد مريض ومتعب من سياسة إسرائيل غير الموجهة فى جنوب لبنان فقد كان بين المطرقة والسندان، فمن جانب زاد رجال حزب الله من مؤامراتهم ضد جنود الكتيبة فى جزين ومن جانب آخر قبده جيش الدفاع الإسرائيلى عن الرد.

وعلى الرغم من هذا كانت هناك بضعة حالات سمح فيها الجنرال بضرب القرى التى أطلق منها النيران على رجاله، يقول لحد "هذا ما ينبغى فعله فى لبنان". كانت إحدى الحالات قبل عدة سنوات بعد تفجير سيارة قائد من قادة جيش لبنان الجنوبى ومصرع جميع أفراد أسرته فى الحادث. حيث أمر لحد رجاله بقصف إحدى القرى التى أطلقت منها النيران على رجاله. وأصيب العشرات من جراء ذلك القصف. لكن الثمن الحقيقى دفعه سكان شمال إسرائيل، حيث رد رجال حزب الله فى نفس الليلة بإطلاق صواريخ الكاتيوشا على مستوطنات الجليل. فأسرعت إسرائيل التى لم ترغب فى المشاركة فى هذه الأعمال غير المدروسة التى قام بها رجال الجنوب، إلى تحذير الجنرال من عمل ذلك ثانية فوافق على ذلك لعدم وجود خيار آخر أمامه.

وفى هذه الاثناء استمرت المصادمات المؤلمة والمخجلة بين إسرائيل وجيش لبنان الجنوبى من جانب وبين حزب الله من جانب آخر وذلك فى المنطقة الأمنية فى جنوب لبنان. كان رد جيش لبنان الجنوبى قاسيا، أما الرد الإسرائيلى فقد كان مدروسا، فهم يقصفون بمدافع ١٦٠ملم أما نحن فنستخدم مدافع ١٥٥ملم. هم يطلقون صواريخ "ساجر" أما نحن فنطلق صواريخ TOW لكن رجال الجنرال لحد رفضوا فهم هذا الاسلوب. فهم يقولون: "إن الحرب حرب" لكن جيش الدفاع الإسرائيلى يصعب عليه فهم ذلك أيضا.

أما عن ضعف رد فعل جيش الدفاع الإسرائيلى فقد رأينا أن قافلة قائد وحدة الاتصال فى لبنان تحت قيادة العقيد إيرز جرشطاين وقعت فى فخ نصبه لهم حزب الله، ولقى أربعة مصرعهم من بينهم القائد وأصيب آخرون. وقد علم رجال حزب الله فى لبنان إن إسرائيل على وشك أن تسقط السماء عليهم فسكت حزب الله واختفى قادته. وفى المساء عقد رئيس الحكومة ووزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان مؤتمرا صحفيا عاجلا: "حرب فى الشمال" قال الصحفيون: وتم عزف المارشات العسكرية فى الراديو والتلفزيون لكن تمخض الرجل فولد فأرا. فقد أرسلت إسرائيل بضع طائرات قصفت جبال الشوف وسهولها وأعلنوا فى الإذاعة أن جميع الطائرات عادت بسلام إلى قواعدها وكانت هذه هى نهاية الأزمة.

سأل رجال جيش لبنان الجنوبى لماذا لا يدمر جيش الدفاع الإسرائيلى منظمة حزب الله وقادته واندهشوا من سقوط العشرات من صواريخ الكاتيوشا على آلاف السكان الموجودين فى الملاجئ. ويعتذر المتحدثون العسكريون فى جيش الدفاع الإسرائيلى عند اصابتهم لقرية عن طريق الخطأ أو تدمير المنزل الذى يخرج منه المخربون للعمل ضد إسرائيل وعن الاصابات غير الدقيقة للقرى.

يحسن حزب الله تمييز ضعف جيش الدفاع الإسرائيلى ودولة إسرائيل فهو يطلق صواريخ الكاتيوشا من أجل إصابة الإسرائيليين. وفى العام الأخير أطلقت صواريخ الكاتيوشا مرتين على الأقل على المستوطنات الشمالية، مرة فى نهاية شهر فبراير ومرة أخرى فى ١٨ مايو ليلة الانتخابات الإسرائيلية. ولم يرد جيش الدفاع الإسرائيلى على ذلك وكانت ذريعته التى اوضحها رئيس هيئة الأركان شاؤول موفاز وأصغى لها رجال حزب الله "إن هدفنا هو الحفاظ على المستوطنات الحدودية الشمالية"، وفى جيش

لبنان الجنوبى ردوا على هذه الأقوال بغضب شديد وقالوا أنه من المستحيل الاعتماد على جيش متردد ولا يمكن الثقة فيمن لا يعرف كيفية الرد. هلم بنا ندرس الخطوات التالية، هكذا قال القادة هناك.
وأكثر من ذلك يفهم رجال جيش لبنان الجنوبى جيدا أن كل من يقترب من جيش الدفاع الإسرائيلى سوف يعتبر (مصابا منه) وذلك فى الشرق الأوسط كله. وقال أحد قادة كتائب جيش لبنان الجنوبى فى مؤتمر صحفى: "أنتم مثل الشمس لكن من يقترب منكم يحترق" ويقولون " أن جيش الدفاع الإسرائيلى يسمح لنا بالعمل بالطريقة التى يفهمها المخربون" كما قالوا "ليس هناك شيئا نبحث عنه هناك".
لذلك كانت هناك حاجة إلى عدة عمليات تخريبية وإصابة قادتنا وأفراد عائلاتهم حتى نتخذ قرار إخلاء جزين. وكان الحافز الأخير الذى شجع الجنرال لحد على ترك جزين هو تغيير الحكم المنتظر فى إسرائيل. فعندما كان نتنياهو فى الحكم كان يتبنى نظرية "أمكث ولا تعمل" وهى نظرية هيئة الأركان وقيادتها، غير مع أنه تولى باراك وإعلانه بأنه سوف يسحب جيش الدفاع الإسرائيلى خلال عام من لبنان، فلم يتبق أى سبب لتعريض رجال جيش لبنان الجنوبى للخطر من أجل قضية هاوية: فمن الأفضل أن يخرجوا من مصيدة جزين بسرعة.
يعيش جيش لبنان الجنوبى، الآن، حالة من الفوضى فى كل المناطق التى يعمل فيها. وليس ذلك بسبب الوضع المحبط الناتج عن عدم الرد الصحيح لجيش الدفاع الإسرائيلى على هذه الأحداث. فإسرائيل تركت الساحة خالية أمام جماعة "بيلين والأمهات الأربعة" والتى دعت إلى إنسحاب من جانب واحد بسرعة وبدون أى تسوية. وانضم إلى هذه الجماعة ضباط من جيش الدفاع الإسرائيلى الذين تحولوا بعد عدم حصولهم على الوظائف التى أرادوها أو تم طردهم من الجيش لاسباب مختلفة، إلى هذا الموقف.
مع هذا فجيش الدفاع الإسرائيلى يعترف بأهمية جيش لبنان الجنوبى "فرجال جيش لبنان الجنوبى يتعرضون لضغوط يومية وينجحون فى تحملها ويتكبدون خسائر فادحة لكنهم يقاومون جيدا" صرح بهذا مساعد رئيس قسم العمليات اللواء دان حالوتس.
إن جنود جيش لبنان الجنوبى لديهم القدرة على البقاء ويقولون أنه لو انسحب جيش الدفاع الإسرائيلى فإننا لا نريد أن ندفع الثمن. فسوف يكون هناك من يهتم بقادتنا حيث تنتظرهم الفيلات فى فرنسا والحسابات المتضخمة فى البنوك، أما الجنود البسطاء فهم الذين سوف يدفعون الثمن وسوف يسرعون إلى اتخاذ مواقعهم والتى سوف تكون بالقرب من حزب الله.
فى بداية هذا العام هرب ضابط مخابرات كبير من جيش لبنان الجنوبى فى قاعدة بيت ياهون ومكنوا رجال حزب الله سواء عن قصد أو عن طريق الاهمال من احتلال القاعدة وسرقة عربة مصفحة مسلحة ومجهزة. وقد اخرج العربة المصفحة سائقها والذى يبدو أنه كان متعاونا مع المخربين.

أما باقى المقاتلين فقد اختبئوا فى أحد الخنادق ولم يطلقوا طلقة واحدة. حتى فى اثناء الانسحاب من جزين فضل ١٤٠ جنديا البقاء فى المدينة وعدم الخروج مع الكتائب.
بشكل عام، لماذا يستمر جنود جيش لبنان الجنوبى فى مساعدة جيش الدفاع الإسرائيلى؟ ماذا سوف يكون مصيرهم بعد الانسحاب؟هل سيكون هناك من يفكر فى مستقبلهم؟ لقد أرسل موشيه أرينز رسالة عاجلة إليهم قائلا: "نحن لا نتخلى عن من يعاوننا وحلفائنا وسوف نحارب إلى جانبهم وسنفعل كل ما فى وسعنا من أجل حمايتهم". أما فى جيش لبنان الجنوبى فيجيبون "لقد سمعنا ذلك من قبل".
هناك شائعات تقول أن لحد ينوى ترك جنوده. لكن رد فعل قائد جيش لبنان الجنوبى كان حازماً: "ليس هناك أى حقيقة فى ذلك". ويضيف "هناك عناصر كثيرة فى إسرائيل مثل لبنان تريدنى أن أتقاعد لكننى أنوى البقاء طالما شعرت بأننى قادر على العطاء وأن جيشى قادر على تنفيذ مهامه فى لبنان" لم يكن ذلك أول إنكار، فقد قال لحد أنه قرر التقاعد قبل فترة طويلة لكن عناصر فى إسرائيل أرجعته عن ذلك. وذلك بعد محاولة اغتياله على أيدى طالبة أطلقت النار عليه من مسافة قصيرة.
واستمر جنود جيش لبنان الجنوبى فى القتال لكن أيدى حزب الله لم تتركهم ليرتاحوا فقد قتلوا منهم الكثيرين ومن بينهم عائلات الجنود والضباط. وبعد اصابة قائد منطقة جزين وموت نائبه تحطمت كل السدود وأصبحت عملية الاخلاء مسألة حياة أو موت. واختار مئات الجنود (باستثناء ١٤٠ فضلوا البقاء فى القرية) العودة إلى منازلهم. وبالفعل انسحبت الكتيبة ٢٠ التابعة لجيش لبنان الجنوبى من جازين وتلك هى المرحلة الأولى فى إنهيار جيش الجنوب فى المناطق الأخرى.
أعلن حزب الله فى الماضى أنه لن يمكن جيش لبنان الجنوبى من إخلاء جزين وأنه سوف يعتبر أى انسحاب إنجازاً لإسرائيل. لكن اليوم يذكر الشيخ نصر الله أن الانسحاب اليوم هو عيد لمنظمات المقاومة وعام ١٩٩٩ هو العام الذى سيشهد انهيار جيش أنطوان لحد.
هل كانت جزين مهمة بالنسبة لجيش الدفاع الإسرائيلى؟ ذكرت عناصر فى جيش الدفاع الإسرائيلى منذ بضعة سنوات أنه ليس لجزين أى أهمية، على العكس يجب على جيش الدفاع الإسرائيلى الدفاع عنها وأن يدفع ثمن ذلك فقد أقام قاعدتين تعرضتا للقصف وأصيب الكثير من الجنود. وقال العقيد إيلى أميتاى قائد وحدة الاتصال مع لبنان أنه يجب الخروج من جزين.
كما هو معروف فإن إنسحاب جيش لبنان الجنوبى من جزين قد عرضه لهجوم المخربين وتم العثور على شحنات ناسفة تم زرعها فى الطريق الغربى لجزين وذلك على الرغم من التغطية التى وفرتها المدفعية الإسرائيلية لعملية الانسحاب. وقد وصف السوريون هذا الانسحاب بأنه "هزيمة كبيرة لإسرائيل".

هل يجب البدء فى إخلاء جيش الدفاع الإسرائيلى للشريط الأمنى بعد إخلاء جزين؟ وهل على إسرائيل الاستمرار فى سياستها الحالية فى لبنان؟ يوصى رئيس هيئة الأركان بانسحاب من جانب واحد وأن يكون هناك من يتحمل مسئولية ذلك. ويشارك فى هذا الرأى كل لواءات الأركان العامة على الرغم من أن هناك قادة أعربوا عن آراء مختلفة.

فى هذه اللحظة، طبقا للرواية الإسرائيلية، تقع جزين تحت السيطرة الكاملة لحكومة لبنان. لكن الحكومة اللبنانية حذرة وتتحسس خطواتها لدى الرئيس السورى حافظ الأسد وحزب الله. وقد أعلن رئيس الوزراء سليم الحص، الذى حاول من قبل اجراء إتصالات مع إسرائيل على أساس القرار رقم ٤٢٥ لكنه تراجع عن ذلك بعد لقائه مع الرئيس السورى فأعلن عدم إرسال جيش لمنطقة جزين حيث أن ذلك سوف يحول بين المقاومة وبين "العدو" أى إسرائيل من ناحية وحزب الله وأمل من ناحية أخرى.

زار إميل لحود، رئيس شريط لبنان، الذى اختارته سوريا مباشرة، منطقة جزين يوم السبت الماضى وقال: "اصبحت جزين من المناطق المحررة وسوف نعمل هنا كما نعمل فى أى منطقة لبنانية وسوف نهتم بها بنفس الشكل.

فى الوقت الذى تهيج فيه إسرائيل ينسحب جيش لبنان الجنوبى ويهدأ حزب الله ويستمر السوريون فى مشاهدة الأحداث والامساك بخيط السياسة اللبنانية والسخرية من الفوضى الإسرائيلية.

لقد عرف السوريون التعبير عن ذلك جيدا. فصحيفة "تشرين" تكتب عن ذلك قائلة: "إن أنباء حدوث إنهيارات فى داخل ميليشيات لحد ورفض رجاله البقاء فى جزين وتشكيل خطر على سكانها إنما يعكس جيدا التخبط الإسرائيلى، ليس حول لبنان فقط لكن حول عملية السلام كلها".

معاريف ٤ ٦/ ١٩٩٩
بقلم: عوديد حرانوت

مباحثات جادة مع سوريا كان من الممكن أن تحقن الكثير من الدماء التى سُفكت فى لبنان

قرر أورى لوبرانى أن يفرض على نفسه صمتا إعلاميا قبل شهور من الانتخابات فى إسرائيل وذلك من منطلق ألم كبير. "لم استطع أن أكذب على نفسى أو أن استمر فى التصريح بأقوال لا أومن بها". يشغل لوبرانى منذ خمسة عشر عاما منصب منسق أعمال الحكومة فى لبنان. ويشير إلى الفرصة الكبيرة التى أهدرتها حكومة نتنياهو التى رفضت على مدى ثلاث سنوات من حكمها إجراء مباحثات جادة مع السوريين حول الانسحاب من هضبة الجولان.

"لم استطع كموظف عام أن أقوم وأعارض سياسة الحكومة لكن فى الداخل تحدثت فى كل مكان ممكن وكتبت المذكرات ودعوت الحكومة إلى النظر إلى الواقع بصورة صحيحة".

يقول لوبرانى أنه لو أننا بدأنا قبل ثلاث سنوات فى اجراء مفاوضات مع السوريين، ولو أوضحنا للأسد أننا مستعدون لدفع ثمن باهظ فى هضبة الجولان لكان جيش الدفاع الإسرائيلى خارج لبنان وكان من الممكن حقن الكثير من الدماء التى سفكت هناك.

عندما يتحدث لوبرانى عن الدماء التى سفكت فى لبنان لا يقصد دم الجنود الإسرائيليين فقط بل اللبنانيين أيضا. وعلى المستوى الأخلاقى يشعر بعدم الارتياح فى كل مرة يتم التفرقة فيها بين دم الجنود الإسرائيليين وجنود جيش لبنان الجنوبى.

إن جنود جيش لبنان الجنوبى يقومون بماهو مفروض عليهم. وهم أيضا لديهم عائلاتهم وربما يكون الكثيرون قد دفعوا حياتهم مقابل حياة الجنود الإسرائيليين. ومن هذه الناحية لا يوجد أى فرق بينهما. لكن الذى يقلق لوبرانى هو إضاعة الوقت الشديد على مدى السنوات الثلاث الأخيرة والادعاء بأن السوريين حاولوا الهجوم على إسرائيل، كما لو أنه من الممكن الفصل بين المشكلة السورية والمشكلة اللبنانية، وكما لو أنه من الممكن الاحتفاظ بالجولان دون دفع ثمن باهظ فى لبنان وهذا خطأ كبير فى التفكير. ويحكى عن حديث له مع المستوطنين فى الجولان الذين ذكروا له أنهم يفهمون أنه يجب عليهم فى مقابل تسوية سلمية دفع ثمن باهظ وربما يكون التنازل عن منازلهم. ثم يقتبس بعض الكلمات التى قالها الملك عبدالله بن الحسين ملك الأردن قبل أيام فى لقاء لصحيفة نيويورك تايمز: "لو كان إعادة الجولان هو ثمن دخول إسرائيل فى سلام شامل مع العالم العربى، أفلا يستحق ذلك هذا الثمن؟!".

يعلم لوبرانى ان اسحق رابين رحمه الله قد أدرك تماما

ضرورة اجراء مباحثات مع الأسد، كما أدرك ذلك وزير الدفاع الأسبق اسحاق موردخاى حيث قال إن مفتاح لبنان موجود فى سوريا لكنه وجد نفسه أقلية فى داخل حكومة نتنياهو.
يستمد الآن منسق أعمال الحكومة فى لبنان التشجيع من اختيار إيهود باراك رئيسا للحكومة القادمة: "باراك يعلم أنه من أجل الخروج من لبنان يجب عليه أن يتحدث مع الأسد" نعم، لا يجب توقع محادثات سهلة مع السوريين فالرئيس السورى معروف بأنه مفاوض صعب يخفى جميع أوراقه. لكن الفرصة متاحة الآن للإلتقاء بين المصلحة السورية والمصلحة الإسرائيلية. سنا نحن فقط الذين نريد خروج جيش الدفاع الإسرائيلى من لبنان بأقصى سرعة ممكنة، لكن الأسد أيضا. فهو يريد تمهيد الطريق لإبنه، بشار، ولى عهده، لكن مازالت هناك معارضة فى داخل القيادة السورية. ويقول لوبرانى: "تشجعنى وجهة نظر باراك وأعتقد أنه لو كرس اهتمامه للموضوع السورى فإنه سوف يفى بوعده بسحب الجيش الإسرائيلى من لبنان خلال عام".
كانت هناك فى الأيام الأخيرة أخبار عن محاولة نتنياهو اجراء مباحثات مع السوريين.
لم تكن هذه محاولة حقيقية ولا يمكن تسميتها مبحثات. فأنت لا تستطيع ترتيب أمور مع السوريين من تحت المنضدة. كما لا يمكن الحديث مع السوريين دون أن تلعب الولايات المتحدة دورا رئيسيا.
أما عن الانسحاب من جانب واحد بدون اتفاق أو ترتيبات أمنية فإن منسق الأعمال فى لبنان يرى، وبإقتناع كامل، ضرورة الحديث مع السوريين من أجل اخراج الجيش الإسرائيلى من لبنان. ومن يريد برهانا ينظر على ما حدث فى جزين وكيف هاجم حزب الله مؤخرة جيش لحد بعد أن انسحب منها.
يقول لوبرانى: "إن حزب الله يجعل من الأحداث فى قرية جزين وهجماته على جيش لبنان الجنوبى نموذجا ليرى الفلسطينيون كيف تجب معاملة اليهود وكيف يمكن اضرارهم". ويقول: "إن انسحاب من جانب واحد من لبنان كابوس مفزع. فالذى يحدث للحد فى جزين، بعد انسحابه دون أى اتفاق، سوف يحدث للجيش الإسرائيلى أضعافه لأنه فى ذلك الوقت سوف يصبح جيش لبنان الجنوبى قوة تعمل ضدنا".
ويقول لوبرانى بفزع شديد: "نصور أن القيادة الإسرائيلية أعلنت انسحابا من جانب واحد وبدأ الجيش فى الانسحاب. فماذا سيفعل جيش لبنان الجنوبى الذى يعمل مع الجيش الإسرائيلى وأول شئ سيسألونه: ماذا عنا؟ ماذا سنقول لهم؟ ساعدونا على انسحاب منظم؟. وهم لا يريدون أن ينقلوا إلى إسرائيل كلاجئين فهم جزء من طبيعة الجنوب اللبنانى. ولو كنت مكانهم لما فعلت ذلك. وسوف يبحثون عن تبرئة لأنفسهم أمام عائلاتهم وأمام حزب الله والحكومة اللبنانية. وسوف تعم الفوضى وسيشعر جيش لبنان الجنوبى أنه يجب أن يفعل شيئا.
يقول لوبرانى: "ليس مصادفة أن تعارض هيئة الأركان إنسحابا من جانب واحد، وأنا لا أقدر على مجاملة السياسيين لأننى لا أستطيع ان أقول كل ما أعرفه. فأنا أيضا أريد الخروج من لبنان لكن ليس بهذه الصورة التى سوف تجبرنا على العودة إلى هناك ثانية. وأول لك أنه فى رأيى أنه فى اللحظة التى سوف ننسحب فيها من جانب واحد فإننا سوف نفتح على أنفسنا جبهة بطول الحدود الدولية".
"يقول البعض فى هذه الحالة أنه لو استمر حزب الله فى ضربنا فإننا سوف ندمر البنية الأساسية للبنان. لكننا لو فعلنا ذلك سوف يطلقون صواريخ الكاتيوشا على المستوطنات الشمالية. وأى حكومة إسرائيلية تستطيع مواجهة ذلك؟! ولن يكفى سلاح الجو من أجل الرد وسنحتاج إلى قوات برية لأننا رأينا ماذا يحدث فى كوسوفا".
لذلك لا يريد لوبرانى "أن يتحمل مسئولية" توصية بالانسحاب من جانب واحد الأمر الذى سيؤدى إلى وضع أسوأ بكثير.
يرى لوبرانى أن المخرج الوحيد هو التفاوض مع السوريين وفى المقابل إنهاء أمر جزين وإستقرار الشريط الأمنى.
ويرى أنه مع نهاية هذا الأسبوع سوف تنتهى مشكلة جزين على الرغم من مضايقات حزب الله ومحاولات تدمير العربات المنسحبة من جزين.
كما يرى لوبرانى أن حكومة لبنان تمتنع الآن، خوفا من السوريين، عن إدخال الجيش إلى جزين لعدم خلق انطباع وجود إتفاق مع لحد لكن قريبا جدا سوف يرسل اللبنانيون قوات نظامية إلى هناك من أجل الحفاظ على المنطقة ومنع أى مذابح أو أى أعمال إنتقامية ضد المتعاونين مع جيش لبنان الجنوبى الذين قرروا البقاء فى القرية.
- ألا تعتقد أن الانسحاب من جزين هو بداية حل جيش لبنان الجنوبى؟
"لا أعتقد ذلك، وأرى أنه فى اللحظة التى سوف تنتهى فيها عملية جزين سوف تقوم حكومة جديدة فى إسرائيل وستستأنف العملية السياسية، وهناك فرصة طيبة لاستقرار المنطقة الأمنية والحفاظ عليها حتى الوصول إلى حل".

٤٢٪ من سكان هضبة الجولان على استعداد للانسحاب مقابل السلام الكامل

معاريف ٤ / ٦ / ١٩٩٩
بقلم : ران ادليست

ارادت صحيفة معاريف التعرف على مواقف سكان هضبة الجولان فى مسألة الانسحاب من الهضبة. وأجرت الصحيفة استطلاعا شمل ٣٠٠ من سكان الهضبة البالغين. وهم عينة من السكان اليهود الذين يقيمون هناك.

١ ـ هل انتم على استعداد للانسحاب من هضبة الجولان مقابل اتفاقية سلام كامل مع السوريين والحصول على تعويض مناسب؟

قال ٤٢٪ من الذين شملهم الاستطلاع انهم على استعداد للانسحاب من هضبة الجولان فى مقابل السلام الكامل مع سوريا والحصول على تعويضات مناسبة.

وقال ٥١٪ انهم يرفضون ذلك. وقال ٧٪ انهم لا يعرفون.

٢ ـ هل ستفكرون فى حقوقكم فى حالة الانسحاب إذا تم فتح مكتب لتلقى طلبات الحصول على تعويض عن الانسحاب؟

قال ٤٧٪ ممن شملهم الاستطلاع انهم سوف يفكرون فى حقوقهم فى حالة الانسحاب من الهضبة إذا تم فتح مكتب لتلقى طلبات الحصول على تعويضات عن الانسحاب.

وقال ٤٢٪ انهم لن يفعلوا ذلك وقال ١١٪ انهم لا يعرفون ماذا سيفعلون.

٣ ـ هل ستشاركون فى النشاط العام لمنع الانسحاب من هضبة الجولان؟

قال ٥٥٪ ممن شملهم الاستطلاع انهم سوف يشاركون فى النشاط العام لمنع الانسحاب من هضبة الجولان. وقال ٣٧٪ انهم لن يفعلوا ذلك. وقال ٨٪ انهم لا يعرفون ماذا سيفعلون.

٤ ـ هل ستؤيدون الانسحاب من لبنان إذا كان هذا الانسحاب مرتبطا بالمحادثات مع سوريا على اساس التنازلات الاقليمية فى هضبة الجولان؟

قال ٥٢٪ انهم سوف يؤيدون الانسحاب من لبنان إذا كان هذا الانسحاب مرتبطا بالمحادثات مع السوريين على اساس التنازلات الاقليمية فى هضبة الجولان.

ورد ٣٨٪ بالنفى. وقال ١٠٪ انهم لا يعرفون.

٥ ـ كيف تصنفون انفسكم من الناحية السياسية؟

قال ٣٩٪ انهم ينتمون إلى كتلة اليمين.

وقال ٣١٪ انهم ينتمون إلى كتلة اليسار.

وقال ٣٠٪ انهم ينتمون إلى المركز.

التصنيف السياسى: قالت نسبة كبيرة ممن شملهم الاستطلاع والذين وصفوا انفسهم بأنهم ينتمون إلى كتلة اليسار (٨٤٪ منهم) بالمقارنة إلى الباقيين (١٢٪ بين الذين ينتمون إلى كتلة اليمين و٤٢٪ من الذين ينتمون إلى كتلة المركز) انهم على استعداد للانسحاب من هضبة الجولان فى مقابل السلام الكامل مع سوريا ودفع التعويضات المناسبة.

مستوى التدين: كلما يصف من شمله الاستطلاع نفسه بأنه اقل تدينا كلما يبدى استعداداً أكثر للانسحاب من هضبة الجولان مقابل السلام الكامل مع سوريا ودفع التعويضات المناسبة (٢٪ دينى ـ ٤١٪ تقليدى و٥٢٪ علمانى).

وكلما يصف الذى شمله الاستطلاع نفسه بأنه اقل تدينا كلما ابدى استعداداً اكبر للانسحاب من لبنان إذا كان هذا مرتبطاً بالتفاوض مع سوريا على أساس التنازلات الاقليمية فى هضبة الجولان (٢١٪ دينى و٤٦٪ تقليدى و٦٤٪ علمانى).

فى ماذا يفكر الأسد ؟

هآرتس ٢٨ / ٥ / ١٩٩٩
بقلم : رونين برجمان

يلقبونه فى القيادات الأمنية ، بسخرية ، "يهودى الأسد" والأسد هنا هو حافظ الأسد رئيس سوريا . و"اليهودى" هو الصحفى البريطانى "باتريك سيل" ، كاتب السيرة الذاتية للحاكم السورى . غير أن الذين يعتبرونه "لسان الأسد" سوف يأتون بعد اسبوعين الى معهد ديان فى جامعة تل أبيب من أجل الاستماع الى المحاضرتين اللتين سوف يلقيهما فى المعهد بعد جهد كبير لاقناعه من أجل القائهما كان سيل قد زار سوريا قبل الانتخابات الاسرائيلية . ويقول ان المحادثات التى اجراها هناك كانت تشير الى ان باراك هو الذى سوف يفوز . ويقول سيل : "على المستوى الشخصى يتطلع السوريون الى باراك ، بشكل محدود" . ويضيف : إن لقاءه المشهور - أى باراك - مع رئيس هيئة

الاركان السورى ،الشهابى ، فى واشنطن كان كارثة حقيقية . وكان الغرض الرئيسى من هذا اللقاء هو مناقشة جوهر الأمور وأدق التفاصيل العسكرية والترتيبات الأمنية . واتضح للسوريين بعد ذلك ان باراك على وشك الانسحاب من الجيش والدخول في مضمار السياسة ، حيث وصل الى هذه المباحثات كسياسى وليس كرجل عسكرى . وفى كل مرة كان يحاول فيها الشهابى الحديث عن التفاصيل كان باراك يتحدث عن صيغة عامة غير ملزمة" .

"وقد اندهش الامريكيون والسوريون جدا من هذا الأمر . وأصيب الاسد نفسه بخيبة أمل كبيرة وقال كلمات غير طيبة عن باراك . من الواضح للجميع الآن، أن باراك يعتبر تغييرا نحو الافضل مقارنة بنتنياهو . فهو يصف نفسه بأنه سوف يسير على نهج رابين وهذا يعنى للسوريين الاستعداد من أجل عقد صفقة .

ومن ناحية أخرى، لا يعرفون باراك جيدا فهو صقر أمنى كرس حياته للأمن، لذلك فإننى لا ألمس تفاؤلا كبيرا فى دمشق " .

يتحدث السوريون طوال الوقت عن استكمال المباحثات من النقطة التى توقفت فيها . فما هى بالضبط هذه النقطة ؟

من وجهة النظر السورية ، كما شرحها لى الاسد ، تبدو الأمور هكذا : فى عام ١٩٩٢ قدم رابين وعدا لسوريا بواسطة الامريكيين ، بالانسحاب من الجولان . هو لم يذكر أى إنسحاب . فقد كان رابين حذرا للغاية فى وضع اسمه على أى وثيقة مكتوبة لذلك وعد كريستوفر بذلك شفهيا . من الجدير بالذكر أنه لم يحدث ، حتى هذه النقطة ، أى تقدم فى عملية السلام بين الدولتين . وكان رأى الاسد أنه لا مجال للحوار حول هذه الأرض . وسأل كريستوفر رابين إن كان يقصد العودة الى حدود ماقبل حرب ١٩٦٧. وحصل كريستوفر على رد ايجابى من رابين ثم عاد الى الولايات المتحدة. واتصل الرئيس كلينتون بالرئيس الأسد وقال له : "سيدى الرئيس هناك بشرى رائعة من أجلك" فى ذلك الوقت فقط بدأت المباحثات واللقاءات بين رؤساء هيئة الاركان وباقى العناصر الأخرى فى واشنطن.

من ناحية سوريا ، مازال وعد رابين والذى اكده بيريز بعد ذلك قائما . والسوريون على استعداد للمناقشة وإظهار مرونة حول نقطتى الخلاف الرئيسية : التطبيع والترتيبات الأمنية.

أما فيما يتعلق بحجم الانسحاب فليس لديهم ما يتباحثون حوله . وترى سوريا أنه ليس هناك أى ضرورة للمباحثات لو لم تقدم اسرائيل وعدا بالانسحاب اللكامل من الجولان .

*** ماذا سوف يكون مصير المستوطنين اليهود فى هضبة الجولان ؟**

"يجب عليهم المغادرة . وذلك ليس محل للحوار " .

*** هل ستوافق سوريا على وجود محطات انذار أرضية فى هضبة الجولان بعد الانسحاب الاسرائيلى؟**

"لست أدرى ولا أعتقد أن هناك أهمية للتواجد الأرضى وأعتقد ان العسكريين المتخصصين سيذكرون أنه بمساعدة التكنولوجيا المتقدمة الموجودة اليوم. فلن يكون هناك أهمية لذلك " .

*** إن كان كل شئ واضح، فلماذا لم يتم التوقيع على اتفاق سلام مع سوريا قبل انتخابات ١٩٩٦ ؟ بالطبع يأسف السوريون على ذلك؟**

* لقد رأس بيريز الحكومة فترة قصيرة وفى خلال هذه الفترة اقترف عدة اخطاء بداية بقتله ليحيى عياش ثم عملية "عناقيد الغضب" وانتهاء بتقديم موعد الانتخابات ، لقد كان هو وليس السوريون ، الذى علق المباحثات وتسبب فى عدم التوقيع على اتفاقية السلام وإهدار السنوات الثلاث الاخيرة . كان السوريون متحمسين لإنهاء هذه القضية كما رغبوا فى ايجاد حل للتطبيع .

فى الحقيقة تم انجاز الكثير فى المباحثات مع ايتمار رابينوفيتش فى عصر رابين ثم مع أورى سافير فى فترة بيريز القصيرة. لقد أسف السوريون جدا على نجاح نتنياهو، حيث ارادوا عقد صفقة ومازالوا يرغبون فى ذلك " .

****

حصل باتريك سيل على الدكتوراة فى التاريخ من جامعة اكسفورد وهو من أصل يهودى وقد اعتنق والده المسيحية . ويرفض سيل الاجابة عن أى سؤال فى هذا الشأن، بل يرفض حتى الاجابة ان كان الرئيس الاسد قد تطرق الى اصله أم لا .

وهو متزوج للمرة الثانية وله طفلين من زواجه الاول ، وزوجته هى الكاتبة السورية الدكتورة رانا قبانة الزوجة السابقة للشاعر الفلسطينى محمود درويش . وفى عام ١٩٦٧ أصدر سيل كتابه "سوريا - صراع من اجل السلطة " الذى وصف فيه التقلبات التى مرت بها سوريا منذ ١٩٤٥ وحتى الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨. ويعتبر هذا الكتاب من اكثر الكتب مبيعا ومن أفضل الكتب فى دراسة الشرق الاوسط المعاصر . ولقى هذا الكتاب ترحيبا كبيرا فى دمشق . وبعد سنوات قليلة أتى ثماره .

"أحب الأسد كتابى ودعانى الى زيارته فى منزله ، فى الوقت الذى كان فيه أكثر بعدا وصلابة من اليوم. واقترح على أن أكتب كتابا آخر عن سوريا وأن أبدأ من حيث انتهيت فى كتابى الأول . ذكرت له أن ذلك الأمر مازال سابقا لاوانه فلم تمر أحداث كثيرة فى تلك الفترة الزمنية القصيرة".

وفى تلك السنوات ، عندما كان سيل مراسلا لصحيفة "الآوبزرفر" فى باريس ، نشر عدة كتب اهمها كتاب عام ١٩٦٨ عن السياسة الفرنسية وكتابا عن هروب العميل البريطانى "كيم فيلبى" وكتاب عن محاولة الانقلاب ضد الزعيم الليبى معمر القذافى عام ١٩٧٣.
وفى العشر سنوات الاخيرة كتاب "سلاح للايجار " وهو عبارة عن سيرة ذاتية لأبى نضال ، كما ساعد الامير السعودى خالد بن سلطان بن عبد العزيز فى كتابة كتابه " مقاتل الصحراء " عن حرب الخليج . وتمتاز كتبه بثراء المصادر وكثرة الملاحظات الهامشية التى تدل على العناية الشديدة والتعمق والحرص على لقاء الشخصيات المهمة .
استمر سيل على مدى السنوات الماضية فى استعراض الشرق الاوسط دون الاستجابة لاقتراح الاسد . لكن مرض الاسد الغامض فى عام ٨٣ وسعى اخيه رفعت الى السلطة تم عزله من كل مواقعه القيادية ، أثار لدى سيل الشعور بالعجلة ، فمن الممكن ان ينتهى عصر الأسد فجأة وبذلك سيفقد هذه الفرصة .
أعلن سيل عن استعداده للبدء فى الكتابة، وخصص له الأسد عشرات الساعات من وقته ، أكثر من أى صحفى آخر ، وكانت هذه اللقاءات تتم فى مكتب الأسد بمقر الرئاسة فى دمشق .
وللمرة الاولى تفتح الارشيفات السورية ابوابها امام صحفى أجنبى وهي الارشيفات التى تحكي عن الاسد منذ فترة طفولته ، كما سمح له الاسد بلقاء العشرات من كبار رجال الحكم .
"اتضح لى مبكرا أن هذا الكتاب سوف يصبح سيرة ذاتية عن الأسد وليس شيئا عاما عن سوريا . فالأسد من الزعماء النادرين فى الشرق الاوسط إن لم يكن ابرزهم وبالتأكيد احكمهم . وحياته هى افضل وسيلة لوصف احداث الشرق الاوسط خلال الثلاثين عاما الاخيرة. والأسد شخص متعدد الوجوه ويحمل كلامه أكثر من معنى . ففى كل مرة استمع الى التسجيلات معه اكتشف معنى جديد لكلام لم الحظه من قبل .

*** هل تحبه ؟**
" ليس هذا مجال للحب . أنا احترمه كرجل سياسة . فهو رجل له حلم غير عادي. خطا خطوات جريئة من أجل حماية بلاده من مخاطر شرق أوسطية . فقد تمزقت دول كثيرة فى المنطقة ، مثل السودان والجزائر والمغرب ولبنان والكويت . أما سوريا فهى من الدول القليلة - التى لا يوجد فيها معارضة اسلامية نشطة " .

*** نعم ، ذلك بعد ان قام الاسد بتصفيتها فى عام ١٩٨٢ .**
"بالطبع يمكنك القول بسبب تصفيته للمعارضة الاسلامية فى مرحلة مبكرة جدا . ويجب ان نشير الى ان تحطيم قوة الاسلاميين فى حماة جاء بعد خمس سنوات من العمليات الارهابية ضد نظام الحكم ، ومن المهم ان نرى نجاح الاسد فى المصالحة مع الكثير من هذه التيارات . وأنه منح للاسلام المكانة الرئيسية فى الحياة العامة السورية وأنه سمح ببناء المساجد ووضع مناصب رسمية لرجال الدين (العلماء) " .
" كما اتخذ قرارات كانت لا تحظى بشعبية كبيرة لكنها اثبتت نفسها بعد ذلك قرارات حكيمة مثل : الانضمام الى ايران فور اندلاع الثورة الاسلامية هناك، والانضمام الى التحالف مع الولايات المتحدة ضد العراق فى حرب الخليج. أنظر كيف نجح هذا الرجل العبقرى فى التعامل مع أزمة تركيا فى نهاية هذا العام حول الحركة الكردية .
لقد قال لى وزير الخارجية السورى فاروق الشرع : أن سوريا لو كانت قد حركت دبابة واحدة لاندلعت حرب شاملة بين الدولتين . وله حق فى ذلك . أما الرئيس الأسد فلم يجعل الوضع يتدهور وصرح أن تركيا هى دولة شقيقة وأنه لا يوجد اى خلاف بينها وبين سوريا ، ثم أبعد أوجلان .

*** ماهو أبرز شئ فى لقائك مع الأسد؟**
على الرغم من أصله القروى وتوقعى أن أرى منه سلوك فلاح إلا أننى فوجئت أن هذا الشخص أنيق للغاية وأرستقراطى حقيقى يقظ وله نظرة ساخرة . كما يتمتع بروح الدعابة ويحب الضحك جدا . ويصغى تماما فى اثناء الحديث معه " .

*** لازال البعض فى اسرائيل يعتقد ان الأسد متمسك برأية القديم حول رغبة اسرائيل فى الاضرار بسوريا ، وأن كل افعاله تنبع من منطلق هذا الخوف .**
" ضع نفسك مكان الأسد ، ذلك فى الوقت الذى لا تستمتع فيه اسرائيل بلقب "الجار الطيب" . ولنأخذ على سبيل المثال السياسة الاسرائيلية فى لبنان . فإسرائيل تقصف لبنان يوميا وأثارت هناك كراهية شديدة ضدها . بالاضافة الى الاحتلال الاسرائيلى للجولان والاستيطان هناك . وقد زعمت اسرائيل على مدى السنين أن الغرض من الاحتلال والاستيطان هو الدفاع عن اسرائيل . لكننا نرى من اللقاء الصحفى الذى أجراه رامى طال مع موشيه ديان أن اسرائيل هى التى استفزت سوريا فى معظم الاحوال من أجل وقوع اشتباكات على الحدود، وذلك قبل حرب ١٩٦٧".
"وأضيف انه بعد فترة وجيزة من حرب ١٩٧٣ اعلن الاسد عن اهتمامه بإقامة سلام مع اسرائيل ، وهو متمسك بهذه

السياسة حتى اليوم، سلام كامل مقابل انسحاب كامل من هضبة الجولان . وكان الخطأ الاسرائيلى الفادح هو عدم قبول اقتراح الاسد . وفى النهاية سوف تعود المناطق المحتلة وسوف تدرك اسرائيل ان الأمن لا ينبع من التفوق العسكرى لكن من العلاقات الطيبة مع جاراتها " .

*** ماهى اللحظة التى تتذكرها جيدا من اجمالى مئات الساعات التى امضيتها مع الرئيس الأسد ؟**

"أتذكر جيدا الطريقة التى حكى لى الاسد بها عن لقائه الاخير مع السادات ، عندما اخبره السادات عن نيته زيارة القدس وإلقاء خطاب فى الكنيست . من الجدير بالذكر أن الأسد كان يعتمله شعور شديد بالخيانة تجاه أفعال السادات فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، فقد كان هناك اتفاق واضح بين الجانبين قبل الحرب على ان تتقدم القوات المصرية نحو المعابر ولا تكتفى باحتلال رؤوس الكبارى فى داخل سيناء . حيث اتضح ان السادات لم ينو تنفيذ الجزء المنوط به .
وقد توسل القادة السوريون لضباط الاتصال المصريين فى الايام الاولى من الحرب من أجل تنفيذ الخطة، ذلك من أجل تخفيف الضغط عن هضبة الجولان، فأجاب الضباط المصريون أنهم لا يستطيعون عمل شئ فالسادات يرفض .
استمرت هذه الخيانة بالتوقيع على اتفاق فصل القوات عام ١٩٧٥ وانتهت بسفر السادات الى القدس .
عندما حكى لى الاسد هذا الجزء شعرت أنه يعيش ذلك ثانية وشعرت بغضبه الشديد من الرئيس السادات .
"كما كانت حرب ١٩٦٧ كارثة كبرى بالنسبة للأسد الذى كان قد تولى منصب وزير الدفاع قبلها بفترة قصيرة، وعلى الرغم من انه لم يكن مسئولا عن ماحدث إلا ان سلاح الجو، الذى كان قد طوره تم تدمير معظمه علاوة على فقد هضبة الجولان".
لسيل فى كتابه الاول عن سوريا موقف ايجابى مساند لسوريا حيث يقول أن زعيم الشرق الاوسط يجب أن يكون الزعيم السورى ، كما يميل سيل فى كتابه الى اتهام اسرائيل والغرب وتحميلهم سبب فشل العرب. ويكره سيل وصف كتابه بأنه مؤيد لسوريا غير أنه بعد قراءة كتابه عن الاسد يصعب استنتاج غير ذلك .
ويبدو أن سيل قد تأثر بالرؤية العربية حيث بدأ يعتقد بالفعل أن أى حدث فى المنطقة يجب ان تكون ايدى اسرائيل وراءه . فالحرب بين العراق وايران مثلا ، كانت بسبب المعلومات الخاطئة التى نقلتها اسرائيل الى العراق حول حجم قوة ايران .. وغيرها من المعلومات .
يقول سيل أن الأسد ذكر له فى مقابلاته أن اسحق شامير هو "مهندس إضاعة الوقت" وقال عن لبنان انها لو تجرأت على التوقيع على اتفاق سلام منفرد مع اسرائيل فسوف أعلن الحرب عليها .

*** ماذا قال الأسد عن كتابك ؟**

" فى كل مرة أساله فيها يجيبنى " فيما بعد "لكننى علمت انه قد قدمه هدية لبعض الشخصيات من بينها جيمى كارتر ، بذلك أعتقد أنه قد أعجبه ".
يصف سيل فى كتابه أن سوريا دائما هى المتضررة من أعمال اسرائيل القاسية . ويذكر أن سوريا ضعيفة دخلت حرب ١٩٦٧ رغما عنها وهى غير مستعدة للمعركة . كما انها اصيبت بهزيمة كبيرة فى حرب لبنان وانها تواجه سلسلة من المكائد الدبلوماسية والعسكرية والمخابراتية يتم الاعداد لها فى المطابخ الاسرائيلية والامريكية .
وكذلك فى صراعاتها مع الدول العربية. فسوريا دائما تقف فى نهاية الصف حيث خانها الجميع: السادات بسفره الى القدس ثم اتفاقيات أوسلو وفى النهاية السلام مع الاردن .
ويرى سيل انه حتى فى لبنان فإن سوريا ليست هى الطرف القوى الذى يفرض موقفه على الحكومة اللبنانية ، لكن هناك اتفاقا بين الطرفين اللبنانى والسورى على التعاون الكامل والتنسيق التام فى عملية السلام .

*** اى تسوية دائمة بين اسرائيل والفلسطينيين تقبلها سوريا ؟**

"إن الاسد يحب الخير كله للشعب الفلسطينى ، لكن هناك خلاف بينه وبين ياسر عرفات، علاوة علي انه لا يثق فيه .
وهو يرى ان اتفاق اوسلو اثبت نظرته فى هذا الشخص (عرفات) الذى ادار المباحثات بطريقة غير صحيحة وساذجة ادت الى تضليل اسرائيل له ، حيث ترك سلاحه وأوقف الانتفاضة وترك العديد من الثغرات يستطيع الاسرائيليون من خلالها خرق الاتفاق ."لقد باع عرفات روحه وهدفه من أجل حفنة من الوعود الفارغة".
"انكم سوف تواجهون أسدا أصعب من الذى عرفتموه فى ١٩٩٢ ، فهو ليس على استعداد أن تخدعوه مثل عرفات .
لقد أثر اتفاق أوسلو جدا على الطريقة التى سوف يدير بها المباحثات، فسوف يكون حريصا للغاية مهتم بكل التفاصيل ولن يترك شيئا غامضا دون ايضاح أو تركه لاتفاق متأخر.

*** لقد ذكرت أن الاسد متعجل لصنع سلام مع اسرائيل لانه يشعر أن وقته يمضى . فلو كان ذلك صحيحا فلماذا لا يدرك رجل حكيم مثله ان زيارته للقدس سوف تقنع الشعب فى اسرائيل بأنه حقا يريد السلام؟ ماذا يجب ان يحدث حتى نراه يلقى خطابا فى الكنيست ؟**

"الأسد ليس السادات". وهو يقول دائما انتم تهتمون بالرأى العام لديكم وأنا أهتم بالرأى العام لدى . فلو كنتم

تعتقدون ان الاسرائيليين غير مستعدين للسلام ، فأنتم فقط زعماؤهم ، يجب ان تعلموهم . وأنا لدى عمل صعب من أجل تعليم شعبي".

"وبالفعل قد بذل الأسد مجهودات كثيرة من أجل ذلك وأعد الشعب السوري لليوم الذى سوف يتم التوقيع فيه على اتفاق سلام ، كما أمر باتخاذ خطوات من أجل بناء الثقة مثل اطلاق سراح يهود سوريا وغيرهم .

*** يعتقد البعض فى اسرائيل ان الأسد مازال يرى فى احلامه سوريا الكبرى التى تضم سوريا والأردن ولبنان وإسرائيل .**

"أنا أعتقد أن كل الأحلام حول سوريا الكبرى واسرائيل الكبرى قد باءت بالفشل . ومن الواضح أنه فى نهاية القرن العشرين ليس هناك أى خطر فى ان تبتلع سوريا دولا أخرى .

ولو كان السؤال : هل كان الأسد مهتم بوضع اسرائيل فى حدودها ، فالاجابة "نعم".

*** فى أى سلام يفكر الأسد ؟**

سلام كامل مع تطبيع كامل وتمكين السائحين الاسرائيليين من زيارة دمشق ، لكن اذا استمرت اسرائيل فى قمع الفلسطينيين فإن السائحين الاسرائيليين لن يقابلوا بترحاب فى سوريا حتى بعد التوقيع على اتفاق سلام رسمى ".

*** فى هذه الحالة هل ستوافق سوريا على السيطرة على حزب الله ؟**

"حزب الله هو بدون شك ورقة مهمة فى أيدى الاسد وذلك من أجل اجبار اسرائيل على العودة الى مائدة المفاوضات وانسحابها الكامل من الجولان والجنوب اللبنانى . فالمعارضة اللبنانية للاحتلال تسبب صراع حقيقى لاسرائيل. وهناك مصلحة مشتركة لسوريا وإيران فى استمرار هذه المقاومة الشعبية. وأنا لا اعتقد أن المسألة هى مسألة سيطرة فبعد التوقيع على اتفاق سلام والانسحاب الاسرائيلى من لبنان لن يكون لحزب الله اى سبب من أجل مهاجمة اسرائيل ، وسوف يتم حل هذه القوة من تلقاء نفسها" .

*** هل ستستمر مكاتب منظمات الرفض الفلسطينى فى العمل فى دمشق ؟**

"هذه المسألة هامشية جدا . فهذه المنظمات ليست نشطة والأسد يستخدمها فقط لاغراض دعائية . كما ان هناك متطرفين فى الجانبين ولو طلبت اسرائيل اغلاق ، مثلا مكتب حواتمة فإن سوريا سوف تطالب بإغلاق مكاتب المنظمات اليمينية المتطرفة في اسرائيل .

يقول سيل ان الاسد قد خاب أمله فى الرئيس كلينتون. فقد دخلت سوريا عملية السلام علي أساس وعود من الرئيس بوش ووزيرا الخارجية بيكر بأن يمارسا الضغط على اسرائيل من أجل استمرار المفاوضات . وقد وعد كلينتون الاسد بذلك ايضا فى اللقائين اللذين تما بينهما فى جنيف ودمشق ، لكنه لم يف بذلك الوعد. وأنا أعتقد ان الامريكيين انفسهم فى حرج كبير اليوم فى مباحثاتهم مع المسئولين السوريين حول هذا الشأن .

*** كانت هناك تصريحات كثيرة فى الغرب حول سياسة اقتصادية جديدة أكثر تحررا فى سوريا . فهل يحاول الأسد من خلال ذلك السير مع خط الولايات المتحدة ؟**

"كلا . لقد كانت هناك بالفعل لحظات من التحرر الاقتصادى تسير جنبا الى جنب مع ازدهار عجلة السلام مع سوريا والفلسطينيين والتوقيع على اتفاق أوسلو . وهناك بالطبع علاقة وطيدة بينهما .

وعندما توقفت عملية السلام توقفت هذه الخطوات الاقتصادية وأنا أعلم أنه كانت هناك ضغوط كبيرة فى داخل القيادة السورية وذلك من أجل استئناف الاصلاح الاقتصادى لكن الأسد رفض . فهو حذر جدا فى هذا الشأن . وسوف يسير فيه لكن ببطء شديد على الرغم من نصائح الخبراء فهو يخشى أن يكون مصير سوريا مثل مصير الاتحاد السوفيتى السابق بعد التحول الاقتصادى السريع".

***

(*) يعمل سيل الآن على كتابة كتابه - الأخير - والذى يصف فيه سوريا من النقطة التى انتهى بها فى كتابه السابق ١٩٨٨ ، وحتى بداية الألف الثالث . ويتمنى أن يحصل هذا الكتاب هذه المرة على تشجيع أكبر من الرجل الذى يحترمه فى دمشق.

٤ إســـرائيل / شـــرق أوسط

دولة معادية؟ الرد يتوقف على مصدر السؤال

هآرتس ١٦ / ٦ / ١٩٩٩
بقلم: يوسى ميلمان

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩، سنت بريطانيا قانونا يعتبر المانيا النازية دولة معادية ويحظر التجارة معها. وقد سرى هذا القانون ليس فقط على الجزر البريطانية، بل على جميع المستعمرات والمناطق التى كانت خاضعة لبريطانيا العظمى، بما فى ذلك أرض إسرائيل.

ومازال القانون ساريا بعد ستين عاما، يحدد القواعد، وبناءً عليه تتصرف وزارات الحكومة المعنية بالأمر. ذلك ما ادهش مدير عام شركة هاى تيك (التكنولوجيا الدقيقة) المتطورة والتى تسوق منتجات وسيطة للبرمجة وتحسين عمليات تأسيس قواعد البيانات وتخزين المعلومات. ففى غضون العامين الماضيين وسعت الشركة أجندة زبائنها خارج البلاد وزادت شبكة وكلائها وخبرائها للتسويق فى أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأقصى. وقد تلقى وكلاؤها فى بريطانيا وتركيا مؤخرا طلبات من شركات فى عدة مدن عربية.

كان باستطاعة مدير عام الشركة أن يفعل ما يفعله غير قليل من المصدرين فى إسرائيل، ان يبيع منتجاته عن طريق وسيط ثالث، وهو فى هذه الحالة الوكيل البريطانى، وبعد ذلك يحاول تبرئة نفسه من أى ورطة. لكنه قرر أن يتصرف طبقا للقانون. فمنتجات الشركة مدنية تماما. ومن أجل تصدير منتجات عسكرية وأمنية يطلب تصريح خاص من (شعبة المساعدة الامنية) التابعة لوزارة الدفاع، وهو يسرى على جميع الدول، سواء ما يوصف منها بالصديقة أم لا.

وبناء على ذلك، توجهت الشركة فى أول فبراير ١٩٩٩ بطلب إلى موشيه كوفى من ادارة الحرب الاقتصادية بوزارة المالية وهى وحدة أنشئت فى الخمسينيات لمتابعة المقاطعة العربية ضد إسرائيل والتعامل معها. وفى عنفوان قوتها استخدمت الوحدة هيئة موظفين ووسطاء ومنظمات يهودية فى انحاء العالم، لكى يساوموا، ويمارسوا ضغطا ويهددوا شركات دولية خضعت لمطالب المقاطعة ورفضت التجارة مع إسرائيل. وقد اندهش وفوجئ موظفون كبار فى الحكومة الإسرائيلية، وبعضهم فى وزارة المالية، عندما علموا أن هذه الادارة مازالت موجودة، رغم أنه منذ بداية العملية السلمية مع مصر، وبعد الاتفاقات مع الفلسطينيين والاردنيين، لم تعد المقاطعة العربية ضد إسرائيل قائمة عمليا.

وقد طلب محاسب شركة هاى - تيك ان يحصل من وزارة المالية على "ايضاحات مكتوبة حول الامكانية القانونية للتجارة مع الدول العربية". وقد أورد اسماء الدول الخمس التى تطلب الشركة التجارة معهم: السعودية، الامارات العربية المتحدة، قطر، دبى، والبحرين. ولم ترد وزارة المالية على وجه السرعة. وبعد حوالى شهر توجه موشيه كوفى إلى يمياما ماعوز، المستشارة القانونية لوزارة المالية. وفى اول مايو وجهت ماعوز السائلين إلى افرهام كريم المحامى التابع لها.

وسارع كريم بالرد فى غضون يومين: "كما ورد فى خطابكم، فإن التسويق المباشر للوسائط إلى دول عربية سيتم عن طريق الشركة البريطانية وليس عن طريقكم. وبالرغم من ذلك، فنزولا على حقيقة أن ملكية الوسائط ترجع اليكم، يمكن النظر فى أمر التسويق التجارى فى الدول العربية. على ضوء ذلك، فالاجابة على سؤالكم اذا كان مسموحا لكم بتسويق الوسائط بواسطة طرف ثالث فى الدول العربية مرتبط بالرد على السؤال رقم ١ - هل الدول العربية التى ذكرتموها فى خطابكم هى فى نطاق الاعداء، بما يتماشى مع المرسوم التجارى مع الاعداء عام ١٩٣٩؟ ليس لدينا اجابة أو موقف محدد على هذ السؤال.

وبعد تلقى هذا الرد المحبط من رجل القانون بوزارة المالية قررت الشركة التوجه إلى مكتب محامين واستيضاح ماهية تعريف "دولة معادية" طبقا للقانون وماهو موقف وزارات الحكومة من هذه المسألة.
وقد قام المحامى عيدو دينشتاين فى مطلع يونيو ببحث القضية لصالح الشركة وكان ما توصل اليه انه "من غير الواضح ماهية تلك الدول القائمة فى حالة حرب مع دولة إسرائيل". واتضح أن وزارات الحكومة ليست لديها موقف موحد بالنسبة للتعريف الدقيق فى هذا الشأن، ولكل وزارة "دولة معادية" تخصها يحظر اجراء أى اتصالات معها.
"هذا صحيح، والوضع القانونى معقد"، يعترف بذلك أفيف شيرؤن متحدث وزارة الخارجية، الذى توجهوا اليه من مكتب القانون لوزارة المالية حتى يحصلوا على معلومات يعتمدوا عليها فى الرد على الشركة. وتجلى الأمر كنموذج ملموس على واقع الالتواء القانونى والسخف الذى يمكن أن نجده فى الادلة المعروضة فى قضية ناحوم منفر، الذى حكم عليه فى المحكمة البلدية فى تل أبيب بالسجن ١٦ عاما بتهمة الخيانة والتجسس والتجارة مع ايران. وقد احضر محامو منفر شهوداً خبراء قرروا أن ايران ليست فى حالة حرب مع إسرائيل. وقد دعم موقفهم ايضا خطبة وزير الخارجية آنذاك دفيد ليفى، الذى قرر من فوق منصة الكنيست، اثناء نظر الدعوى القضائية. ان إسرائيل لا تعتبر ايران عدوا لها. لكن شهود الادعاء، الذين كان من بينهم عاموس جلعاد رئيس وحدة التقصى فى شعبة الاستخبارات، قرروا ان ايران هى عدو إسرائيل.
كان الموضوع الآخر الذى لا يقل عن سابقه اختلافا فى الرأى وكان فى بؤرة النشاط النصانى، هو التصدير والاستيراد من إسرائيل إلى ايران. فقد طلب الدفاع الحصول على كل البيانات عن الصادرات الإسرائيلية إلى ايران، بما فيها الصادرات الامنية الدفاعية، منذ الثورة الايرانية الاسلامية وانقطاع العلاقات بين الدولتين قبل عشرين عاما. ورفض الادعاء توفير الوثائق بحجة حظرها بقوة صلاحية رئيس الحكومة ووزير الدفاع. واضطر الدفاع فى قضية منفر إلى الاكتفاء بوثائق اثبتت انه قد جرى بين إسرائيل وإيران تبادل تجارى فى منتجات مدنية، وصلت فى الاجمالى خلال السنوات الاخيرة إلى عدة ملايين من الدولارات. وكان أهم استيراد من ايران إلى إسرائيل (معظمه عن طريق تركيا) هو الفستق. وبناء عليه خرج غضب زراع الجوز فى كاليفورنيا، فحثوا ادارتهم الضغط على حكومة إسرائيل لتتوقف عن هذا الاستيراد.
الواقع، ان القانون الإسرائيلى يزخر بالعديد من الفقرات التى تتعامل مع قضية "دولة معادية". وفى احكام العقوبة يأتى التفسير أمنيا إلى الشديد. وطبقا لقانون العقوبات، فإن هذا الوصف ينطبق على كل من يتخذ حالة الحرب مع إسرائيل أو يعلن عن نفسه كطرف محارب، حتى لو لم يصرح بذلك علانية.
من هنا، فطبقا لنظرية الجهاز الامنى فإن كل الدول العربية، ما عدا تلك التى وقعت اتفاق سلام مع إسرائيل، تدخل تحت تصنيف "دولة معادية" وتعتبر وكأنها تتخذ وضع الحرب مع إسرائيل، وطبقا للجهاز الأمنى، فإن هذا التوصيف يصح ايضا على ايران ومنظمات مثل حزب الله، حماس، والجهاد الاسلامى ومنظمات فلسطينية تعارض اتفاقات اوسلو وتواصل نضالها ضد إسرائيل.
وسلوك آخر يعتمد على مرسوم التجارة منذ ١٩٣٩ (الذى شرعه البريطانيون) فطبقا لهذا المرسوم، بحظر التجارة مع أى دولة أو حاكم يكون فى حالة حرب مع إسرائيل. ووزير المالية هو الشخص المعتمد لتحديد بواعز من قوة المرسوم ماهى الدولة المعادية. فهو مخول بإدخال أو اخراج دول من القائمة. وفى ايضاح من رجال القانون بوزارة المالية، وفى وزارة الخارجية وفى السلك الاكاديمى، تبين أنهم لا يتذكرون ولو حالة واحدة مارس معها وزير المالية صلاحيته بمعنى، ان وزير المالية لم يحدد عمليا قائمة اعداء إسرائيل، رغم الصلاحية المخولة له. والواقع انه ليست هناك مثل هذه القائمة.
هناك تعامل آخر هو مصدر مرسوم الاستيراد والتصدير الذى صدر عام ١٩٧٩، إذ كان الهدف منه حظر الاستيراد إلى إسرائيل من دول لا تقيم علاقات دبلوماسية معها. وهذا المرسوم استهدف تشجيع تبادل العلاقات التجارية لإسرائيل، وإعطاء سلاح فعال لوزارة الصناعة والتجارة ومنع احتمال ان تصل إلى إسرائيل بضائع من الدول التى ترفض شراء منتجاتها. وقد سرت احكام المرسوم بالفعل على معظم الدول العربية، ولكن ليست وحدها. فقد طال هذا الحظر ايضا دولا مثل اندونيسيا ليست لها علاقات مع إسرائيل.
وفادت المخاطبات لوزارة الصناعة والتجارة والجمارك للحصول على تبريرات وردود افعال عن موقفهم فى الموضوع، قادت إلى وزارة الخارجية. ووصل اليها من وزارة المالية ما يفيد بأنها "ليست الوزارة التى تحدد ان دولة ما هى دولة معادية أم لا. فوزارة الخارجية هى المسئولة عن السياسة الخارجية لإسرائيل، وهى التى لها صلاحية تحديد ما إذا كانت دولة ما تعتبر دولة معادية من عدمه. ورغم ان وزير المالية هو المفوض باعتماد مرسوم المالية، فإنه يوقع بالموافقة على التجارة مع دولة معينة، فقط بعد التشاور مع وزارة الخارجية".
وقال متحدث وزارة الخارجية للوزارة، ان القانون الدولى والقانون الإسرائيلى غير واضح. وتعريف "دولة معادية" ليس واضحا. وهناك ضرورة لإجراء بحث شامل وأكثر دقة لتعريف العلاقات الإسرائيلية مع مجموعة من دول العالم.
ومثل هذا البحث، حسب وعودهم فى وزارة الخارجية، قد بدأ بالفعل بالتعاون مع وزارة العدل. لكنهم لا يمكنهم القول متى سينتهى. وحتى ذلك الحين ستزداد الشركات الإسرائيلية التى تعمل فى ظروف غير واضحة وتعقد صفقات بمئات آلاف الدولارات وربما ملايين تظل مهددة بالالغاء.



٥

معلومات أساسية عن ريشون لتسيون

هاآرتس
١٦-٤-١٩٩٩
أورياه شفيت

١ - تعد مدينة ريشون لتسيون بمثابة المدينة الرابعة من ناحية الحجم في إسرائيل ، ويمكن القول أن سكانها يعبرون على نحو دقيق عن شكل المجتمع الإسرائيلي وأنماطه الاجتماعية في نهايات القرن العشرين .وكانت انتخابات ١٩٩٦ قد شهدت تصويت ٢٣ ,٥٠ ٪ من سكان المدينة لنتنياهو ، و ٤٩.٧٧ ٪ من السكان لشمعون بيريز .

٢ - تضاعف سكان هذه المدينة خلال الخمسة عشر عاما الماضية فبينما كان تعدادها يقدر في عام ١٩٨٥ بمائة وعشر ألف نسمة فإنه يقدر حاليا ب ٢٠٠٧٢٤ نسمة .وتفيد تلك المعطيات التي يعود تاريخها إلى عام ١٩٩٦ أن ٣ ,٦٥٪ من سكان هذه المدينة ولدوا في إسرائيل ، وأن ٧ ,٢٣٪ منهم ولدوا في أوروبا وأمريكا (ومعظمهم من مهاجري دول الكومنولث الذين قدموا للمدينة منذ عام ١٩٩٠) وأن ٥.٨ ٪ منهم ولدوا في آسيا ، و ١ ,٥٪ ولدوا في افريقيا .

٣ - تلقى ٨٦٪ من تلاميذ المدارس الابتدائية في عام ١٩٩٨ تعليمهم في قطاع التعليم الرسمي في حين أن ١٠٪ من تلاميذ المدينة تلقوا دراستهم في القطاع الرسمي الديني ، و٣٪ في المدارس المستقلة ، و١٪ في المدارس الخاصة .

٤ - تم الكشف في عام ١٩٩٧ عن ستة وثلاثين جريمة جنسية كان جميع المتورطين فيها من الرجال .

٥ - يمتلك واحد من بين كل ثلاثة بالمدينة سيارة .ويمكننا على وجه الدقة قول أنه توجد لكل ألف مواطن ٩ ,٣٢٥ سيارة .وفي عام ١٩٨٢ فقد كانت توجد ٤ ,١٩٥ سيارة لكل ألف مواطن .أما عدد الباصات بالمدينة فقد كان يبلغ في عام ١٩٨٢ تسع باصات ، ثم قفز عددها في عام ١٩٩٦ ليقدر ب ١٠٢ باصا .وفي عام ١٩٨٢ كانت نسبة الشاحنات لكل ألف ساكن تقدر ب ٥ ,١ ، ثم ارتفعت النسبة لتقدر في عام ١٩٩٦ ب ٧ ,٢ .

٦ - ارتفعت نسبة سرقة السيارات في المدينة فبينما قدر عدد السيارات المسروقة في عام ١٩٩٤ ب ٩٣٨ سيارة فقد قدر عددها في عام ١٩٩٧ ب ١٦٢٣ .

٧ - تعرف مدينة "ريشون لتسيون "حاليا باسم مدينة المراكز التجارية ، وقد عرفت بهذا الاسم نظرا لوجود سبعة مراكز تجارية بها .

٨ - شهد شهر فبراير من عام ١٩٩٩ هجرة تسع عائلات من أصول مختلفة إلى مدينة "ريشون لتسيون "كان من بينها عائلة من إيطاليا ، وأخرى من الولايات المتحدة الأمريكية ، وواحدة من فرنسا ، وأسرة من بريطانيا ، وثلاثة أسر من الهند ، و١٤٣ أسرة من دول الكومنولث .

٩ - قدر عدد الأرامل في المدينة في عام ١٩٩٧ ب ٨٢٧٠ كان بعضهم من الأرامل والمترملات ، وقدر عدد المطلقين والمطلقات بها في ذات العام ب ٧٦٢٨ ، في حين أنه قد قدر عدد المتزوجين والمتزوجات ب ٨٨٦٩٢ .

١٠ - تفوق مبيعات اسطوانات الليزر الإسرائيلية في فرع " تاور ريكوردز بالمدينة .

السياسة

١١ - يتذكر قادة الأحزاب الإسرائيلية حاليا ما أسفرت عنه نتائج انتخابات الكنيست السابقة ، ومن ثم فيحرص جميعهم على التوجه إلى مدينة "ريشون لتسيون ."ويذكر "مائي نيتسان "رئيس هذه المدينة المنتمي إلى حزب العمل

والذي تولى في انتخابات ١٩٩٦ قيادة مقر الحزب في المدينة "أنه ليس من الممكن التكهن بنتائج الانتخابات القادمة ، وأتصور أن الانتخابات القادمة ستشهد تزايد حدة المنافسة بين نتانياهو وباراك ، ومع هذا فأتصور أن الفوز سيكون من نصيب باراك . "ومن المعروف أن حزب العمل حظى في انتخابات الكنيست التي جرت في عام ١٩٩٢ على ٢ .٤٤٪من أصوات سكان هذه المدينة ، في حين أنه حظى في انتخابات عام ١٩٩٦ ب ١ ,٣٤٪من الأصوات فقط .

١٢ ـ تعد هذه المدينة أحد معاقل تأييد حزب الوسط الذي يتزعمه إسحاق موردخاي .ومما يذكر في هذا المجال أنه حينما تشكل هذا الحزب فقد تحدث قادته عن إمكانية الفوز ب ٤٠٪ من أصوات سكان هذه المدينة بل وعن إمكانية انضمام "مائير نيتسان "إلى صفوفه .أما نيتسان فيعلق على هذه التكهنات بقوله "أنها لا تعدو عن كونها أضغاث أحلام ، فلن يحصل حزب الوسط إلا على ١٥٪من أصوات هذه المدينة .وبالرغم من أني شجعت موردخاي على خوض المنافسة إلا أن النسق الذي يعملون من خلاله مسه قدر من الاضطراب ، ولا يسيطر هذا الحزب على مجريات الأمور بالمدينة . "

١٣ ـ أما "يائير دورون "رئيس مقر حزب الوسط في المدينة وعضو مجلس المدينة فيقدم صورة شديدة التباين ، فيذكر دورون "لقد أعرب أربعة آلاف فردا بالمدينة عن استعدادهم لتدعيم الحزب ، ومن الملاحظ أن سكان هذه المدينة ينتمون إلى الطبقة الوسطى ويتسمون بقدر كبير من الذكاء ، وأتصور أن الحزب سيحصل على ما يتراوح بين ٢٥ و ٣٠٪ من الأصوات بهذه المدينة . " .أما المشكلة الحقيقية التي يواجهها الحزب وعلى حد قوله فتتمثل في التمويل فيذكر دورون "ليست لدينا الميزانية اللازمة التي كنا نبتغيها غير أن شعب إسرائيل تمكن من الانتصار في حرب ١٩٤٨ رغم قلة إمكانياته . "

١٤ ـ وفيما يتعلق بآفي كوهين رئيس كتلة الليكود في مجلس المدينة فإنه متشائم للغاية بشأن فرص حزبه في الحصول على غالبية الأصوات بالمدينة فيذكر كوهين "إن فرع الحزب بمدينة ريشون لتسيون لم يحصل بعد على الأموال اللازمة ، كما أن الإحساس السائد هنا شديد التباين عن نظيره الذي ساد في المعركة الانتخابية السابقة التي جرت منذ ثلاث سنوات ، وأعتقد أن حزب الليكود سيشهد قدرا كبيرا من التراجع في قوته ونفوذه .وأتصور أن حزب الوسط سيتمكن من أخذ بعض الأصوات ، كما أن انضمام حزب جيشر الذي يتزعمه ديفيد ليفي إلى حزب العمل سيسفر عن تضاؤل قوة حزب الليكود في هذه المدينة " .وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن حزب جيشر خاض انتخابات مجلس المدينة الأخيرة على نحو مستقل وتمكن من الحصول على ٤٦٦٥ صوت أي أنه تمكن من الحصول على مقعدين .أما رئيس كتلة الليكود فإنه واثق من أن باراك سيحصل على أصوات من أعربوا عن تأييدهم لجيشر في انتخابات مجلس المدينة .

١٥ ـ ولم يخفف القرار الذي أتخذه فرع حزب "يسرائيل بعلياه "بالمدينة بشأن تأييد مرشح الحزب من وطأة إحساس "كوهين "بالأسى والغم .ويرى "ميخائي رايف "رئيس هذا الفرع أن القرار الذي تم اتخاذه سيعضد من قوة باراك فضلا عن أنه يتماشى مع احتياجات الواقع .ويذكر رايف " إن الجميع يشعر بالإحباط وخيبة الأمل من نتانياهو .وفيما يتعلق بالمهاجرين فإن السياسة لا تعنيهم إذ إنهم مهتمون في المقام الأول بالاقتصاد .ولست واثقا من أن شرنسكي سيعرب عن تأييده لنتنياهو . "وفي حقيقة الأمر فإن معطيات الواقع الراهن لا تشير إلى أي تحول خاصة أن رايف كان قد أعرب في انتخابات ١٩٩٦ عن تأييده لشمعون بيريز .

١٦ ـ حظى حزب "يسرائيل باعلياه "في انتخابات مجلس المدينة الأخيرة بأربعة مقاعد ، الأمر الذي يشير إلى تفوقه على حزب الليكود الذي فاز بثلاثة مقاعد فقط .ويشغل رايف حاليا منصب نائب رئيس هذه المدينة ، ويتولى مسئولية قطاعي استيعاب المهاجرين والشؤون الهندسية .

١٧ ـ ويحرص رايف على توجيه خطابه إلى المهاجرين الذين قدموا إلى المدينة منذ عام ١٩٩٠ والذين يقدر عددهم ب ٣٠٠٠٠ .ويشكل مهاجرو دول الكومنولث ٩٢٪منهم إذ يقدر عددهم ب ٢٧٢٧٧ مهاجرا .أما سائر المهاجرين فيقدر عددهم ب ٩٣٧ مهاجرا .ويشكل مهاجرو اثيوبيا ٣٪ منهم .وكان حزب "يسرائيل باعلياه ط قد حظى في انتخابات ١٩٩٧٦ ب ٨ ,٦٪ من أصوات سكان المدينة .

١٨ ـ تتزايد قوة حزب شاس على نحو تدريجي في هذه المدينة ، ويتزامن تزايد قوة هذا الحزب مع تزايد قوة المهاجرين السياسية ، فبينما حظى حزب شاس في انتخابات ١٩٩٢ ب ٧ ,٢٪ من أصوات سكان هذه المدينة فقد حظى في انتخابات ١٩٩٦ ب ١ ,٧ ٪ من الأصوات .وقد شهد عاما ١٩٩٦ و ١٩٩٧ تزايد قوة الاتجاهات الدينية بالمدينة إذ أصبح عدد المعابد بالمدينة يقدر ب ١٦٣ معبدا (يتبع ٣٩٪ منها أصول العبادة الشرقية في حين أن ٣٢٪منها يتابع أصول العبادة اليمنية ، كما يتبع ١٦٪أصول العبادة الاشكنازية).

ومع هذا فليس من الممكن أن يزعم أحد أن هذه المدينة أصبحت خلال السنوات الأخيرة مدينة دينية أو تقليدية ، فيرى "موردخاي اوحنه "قائد رابطة التراث اليهودي الشرقي التي تصف نفسها بأنها رابطة غير سياسية بالمدينة أن الهجرة اليهودية من روسيا أسهمت في كبح جماح قوة حزب شاس ، ويتجلى هذا الأمر في تزايد عدد محال بيع اللحم التي لا تحرص على تطبيق الشريعة .

١٩ ـ بينما كان عدد محال بيع اللحم الحلال بالمدينة يقدر في عام ١٩٩٥ ب ٤٦ محلا فقد أصبح عددها يقدر في عام ١٩٩٧ بأربعة وعشرين محلا .

المجتمع

٢٠- المهندس "رايف "المتخصص في الهندسة الكهربائية

والذي هاجر إلى إسرائيل منذ تسعة عشر عاما والذي يعد عصبي المزاج فيصف المدينة بقوله " :لقد أتيت من مدينة " تشيرنوفيتش "، وتذكرني مدينة ريشون لتسيون بمدينتي القديمة إذ إن المدينتين صغيرتين فضلا عن أن تعداد كل منهما يقدر بمائتي ألف نسمة .وأحب هذه المدينة منذ أن وطئتها قدماي . "
وعلى حد قول رايف فإن القضايا التي يواجهها المهاجرون في هذه المدينة لا تختلف كثيرا عن تلك القضايا التي يواجهها المهاجرون أينما كانوا في إسرائيل إذ إن القضايا تتركز حول مسألتى السكن والعمل .ويجد المهاجرون الذين تتراوح أعمارهم بين الخمسين والستين صعوبة بالغة فى دراسة اللغة العبرية وفى البحث عن عمل .وقد أسس المجلس البلدي بالمدينة لهذا الغرض تسعة وأربعين فصلا لتدريس العبرية ويتراوح عدد التلاميذ في كل فصل بين عشرين وخمسة وعشرين دارسا .وأضاف رايف خلال حديثه أنه يعمل على تشجيع عملية الاندماج والتكامل بين المهاجرين الجدد وبين سائر السكان ، وأنه يقوم بهذه المهمة من خلال تنظيم الحفلات الموسيقية والرحلات وغيرها من الأنشطة .
٢١ ـ يجد المرء صعوبة بالغة فى إجراء أي حديث عابر مع كبار السن من المهاجرين الروس إذ يكتفون عند إقدام المرء على التحدث معهم إما برسم ابتسامة مبهمة على شفاههم أو بترديد عدة كلمات روسية عابرة .وتتواجد أعداد كبيرة منهم سواء على نحو فردى أو فى صورة جماعات في المتنزه العام المجاور لمبنى البلدية .ولا يتحدث منهم العبرية سوى عدد قليل .
٢٢ ـ حينما استقلت مهاجرة جديدة الحافلة رقم "١١" استفسرت من السائق الذي كان من أصول شرقية عما إذا كانت الحافلة متجهة إلى وسط المدينة . غير أنها كانت تتعثر في نطق اللغة العبرية ، فسخر السائق من رداءة نطقها للغة العبرية غير أن رجلا متدينا بالحافلة نهره قائلا "لا تضحك "فما كان من السائق إلا أن علق قائلا "سنتعلم جميعا فى نهاية الأمر اللغة الروسية . "
٢٣ ـ تتواجد أعداد كبيرة من اليهود القادمين من دول الكومنولث فى مدينة "ريشون لتسيون "، ومن الملاحظ أنهم حريصون على إقامة علاقات اجتماعية مع سائر المهاجرين ، تلك العلاقات التى تساعدهم على الإحساس بأنهم غير مهمشين .ومع هذا فيمكننا ملاحظة أن بعضا من المهاجرين قد نجح في الاندماج بالمجتمع ، وعلى سبيل المثال فإن "داني فينكلشتاين "البالغ من العمر ثمانية عشر عاما والذي هاجر إلى إسرائيل منذ ثلاث سنوات يصف وضعه حاليا في إسرائيل بقوله "أنه تمكن من إجادة اللغة العبرية في غضون ستة شهور فقط وأن له أصدقاء إسرائيليين . " غير أنه سرعان ما أضاف قائلا إن كثيرا من أصدقائى يفضلون السير في جماعات مع أصدقائهم الروس .
٢٤ ـ قدر خلال عام ١٩٩٧ عدد الآباء والأمهات الذين يرعون أطفالا دون أن يكونوا متزوجين ب ٤٢٥ أبا وأما .
٢٥ ـ حينما هاجر اليهود الروس فى عام ١٨٨٦ إلى إسرائيل واستقروا في إحدى المستوطنات فقد كان مستواهم المعيشي بالغ الارتفاع مما أثار حنق وغضب سائر المستوطنين .

العقارات

٢٦-كانت تقدر مساحة المنطقة السكنية في مدينة ريشون لتسيون خلال عام ١٩٩٧ ب ١٧٧٢٦ دونم في حين أنها كانت تقدر في عام ١٩٩١ ب ١٣١٢٦ دونم .ويقع بغرب المدينة عدد كبير من البنايات .وتضم كل بناية فيها ما يتراوح بين أربعة وخمسة شقق مما أتاح لكثير من الإسرائيليين المنتمين إلى الطبقة الوسطى تحقيق حلمهم دون التعرض إلى عناء القروض العقارية الضخمة .
٢٧ ـ تكمن أهمية الهجرة الروسية في أنها أحدثت ثورة حقيقية في حركة العقارات بالمدينة ، ويوضح "ميخا سامو "المسئول عن شئون العقارات بمجلة "مكومون "المحلية هذه الظاهرة بقوله لقد اقبل المهاجرون الجدد على شراء الشقق القديمة الواقعة فى مناطق "بيات يام "و "حولون "و " وسط المدينة "و الجانب الشرقي من المدينة .
٢٨ـ قدر عدد الشقق السكنية في مدينة ريشون لتسيون قبل ذلك الاحصاء السكاني الذي أجرى في نهايات عام ١٩٩٥ ب ٤٨١٦٠ أي أن عددها زاد بنسبة ٥١٪ مقارنة بالوضع الذي ساد عند إجراء ذلك الإحصاء الذي نظم في عام ١٩٨٣ .وتعد هذه الزيادة ضخمة للغاية مقارنة بالوضع السائد في سائر المدن .
٢٩ ـ نزحت أعداد كبيرة من الإسرائيليين إلى هذه المدينة وقد قدم معظمهم من منطقتى "بات يام "و "حولون . "وقد قدر عدد الذين قدموا إلى هذه المدينة في عام ١٩٩٨ ب ٣١٦٤ فردا وكانوا جميعهم من "بات يام . "أما الذين قدموا من حولون فقد قدر عددهم ب ٢١٠٢ .وعند تصنيف السكان الجدد الذين قدموا إلى هذه المدينة نجد أنهم ينتمون إلى مناطق شتى بإسرائيل إذ قدموا من "رمات جان "و " بئر سبع "و "هرتسليا "و "بني باراك " "و "حوفوت " و "اللد . "
٣٠ ـ تعد مدينة ريشون لتسيون من المدن التي يعد سكانها من صغار السن فقدر متوسط سن سكانها في عام ١٩٩٨ ب ٩ ,٣٢ .أما متوسط اللسن في الجزء الغربي من المدينة والذي تقطنه الأسر الصغيرة فيقدر ب ٣ ,٢٩ .أما السن الشائع لسكان المدينة فكان يقدر ب ٢٢ عاماً ، كما كان السن الشائع في الجزء الغربي من المدينة ست سنوات .
٣١ ـ يقدر عدد الكلاب في المدينة ب ٦٠٣٥ كلبا أي أنه يوجد كلب لكل ثلاثين فردا بالمدينة .
٣٢ ـ شهد العامان الماضيان انخفاضا ملموسا في أسعار العقارات في المناطق الفقيرة بالمدينة مثل حى "رمات الياهو "، غير أن الأسعار ظلت مستقرة في الأحياء الجديدة الراقية الواقعة بالجزء الغربي من المدينة .ويرى "ميخا سامو " المسئول عن شئون العقارات بمجلة "مكومون "المحلية "إن وضع العقارات بالجزء الغربي من المدينة يتسم بالقوة والنشاط وهذا على خلاف الوضع السائد في سائر أنحاء

إسرائيل ، ولا شك أن كل من أقدم على شراء شقة بالجزء الغربي من المدينة منذ خمس سنوات قد حقق مكاسب ضخمة .ويعد خير دليل على هذا الأمر أنه بينما كان سعر الشقة المكونة من أربعة غرف في هذا الجزء من المدينة يقدر منذ خمس سنوات بمائة وتسعين ألف دولار فإن سعرها يقدر حاليا بمائتي وعشين ألف دولار .

٣٣ ـ وعند سؤال "سامو "عما إذا كانت ثورة العقارات قد وصلت إلى نهاية المطاف يجيب قائلا إنه لم يعد بمقدور الشباب الذي تمكن في الماضي من شراء هذه الشقق بأسعار معقولة شراء شقق حاليا .ويمكنني قول أنه قد انتهى بالجزء الغربي من المدينة المعروض من الشقق المكونة من ثلاثة غرف.

٣٤ ـ وقد تجبر هذه القضية الشباب الذي قضى صباه في هذه المدينة على الرحيل بحثا عن وحدات سكنية في أماكن أخرى .ويصف "تسهلي نحائيسي "البالغ من العمر خمسة وعشرين عاما والذي يملك محلا صغيرا للأجهزة الكهربائية بالمدينة والذي يستأجر شقة مع اثنين من شركائه وضع العقارات بالمدينة بقوله " :يقدر ثمن الشقة المكونة من ثلاثة غرف بمائتي وعشرين ألف دولار ، ولا أدري كيف يمكن لأي شاب تدبير هذا المبلغ .وبينما تكاد تكون حركة البناء بالجزء الشرقي من المدينة متوقفة فإن أسعار الشقق بالجزء الغربي باهظة .وإذا عجزت عن الحصول على شقة سأضطر للرحيل عن هذه المدينة . " .

٣٥ ـ ويعد حي "اافراموفيتش "الواقع في وسط المدينة حيا قديما وجيدا ، ويقدر سعر الشقة المكونة من ثلاثة غرف في هذا الحي بمائة وعشرين ألف دولار ، ومن الممكن أن تكون هذه الشقة في متناول شاب مثل "نحائيسي "الذي سبقت الاشارة إليه .

الأعـــمـــال

٣٦- لم يعد لمسمى "مدينة المراكز التجارية الضخمة والثروة "الذي ارتبط بمدينة ريشون لتسيون أي ارتباط بالواقع خاصة أن المراكز التجارية لم تعد تحقق الأرباح التي كانت تحققها فيما سبق.

٣٧ ـ يعد مركز الذهب التجاري بالمدينة من أنجح المراكز التجارية بإسرائيل ، فيتسم هذا المركز بالرحابة ويتعدد المحال التي تعرض كل ماهو غير تقليدي ، كما أن هذا المركز يوفر إحساسا فريدا بالدفء والارتياح ، وتعرض المحال الواقعة بهذا المركز كل مايبتغيه المرء بدءا بالتماثيل الافريقية وانتهاء بالحلي .وعلى خلاف سائر المراكز التجارية التي يروق لها عرض بعض منتجاتها باللغة الانجليزية فإن محال هذا المركز تعرض كل منتجاتها باللغة العبرية .

٣٨ ـ يكمن وجه االتطور الحقيقي في هذه المدينة في تزايد عدد المحال الواقعة بها فبينما كان تعداد المحال يقدر في عام ١٩٩٦ ب ٣٥٥٣ محلا فقد قدر عددها في عام ١٩٩٧ ب ٣٩٢٤ محلا .

٣٩ ـ ستشهد مدينة "ريشون لتسيون "عما قريب افتتاح مركز بن جوريون التجاري .وقد وضع صاحب هذا المركز تمثالا لبن جوريون نقشت عليه مقولته الشهيرة "إن مصير إسرائيل يرتبط بشيئين وهما قوتها وعدالتها .

٤٠ ـ كان من بين أكثر الكتب مبيعا خلال شهر مارس في فرع مكتبة "ستيمتسكي "بالمركز التجاري روتشيلد الكتب التالية: ١ـ الغريب للمؤلف يوخي براندس.٢ ـ الأمر للمؤلف جون جريشم. ٣ ـ الحكمة للمؤلف آلون هيتنر. ٤ ـ القارة للمؤلفة يهوديت كتسير .

٤١ ـ تعاني المراكز التجارية بالمدينة من حالة لا مثيل لها من الركود ، ومن ثم فلا تتوقف هذه المراكز عن الاعلان عن تنظيمها لمهرجانات الاوكازيون ، ومع هذا فتكاد تخلو هذه المراكز ممن يرتادونها حتى في أوقات الظهيرة .وبالرغم من أن البعض يشير إلى أن حركة البيع والشراء تتسم بالقوة في بعض الأحيان إلا أن الجميع يتفق على أنه ليس من الممكن تجنب الركود.

٤٢ ـ يمثل سلم الاولويات السياحي خلال عطلة عيد الفصح الماضي في زيارة البلدان التالية :الولايات المتحدة الأمريكية، باريس ، لندن ، رودس .

٤٣ ـ كانت الشرائط الموسيقي التالية من أكثر الشرائط مبيعا خلال شهر مارس الماضي في محل "تاور ريكوردز " بمركز "قلب المدينة "التجاري ، وكانت هذه الشرائط هي : ١ - الليالي البيضاء لأفيف جيفن. ٢ - رومانس لاندرا بوتشلي .٣ ـ شابلن للمغني carmine meo ٤ـ كنيسة العقل .

الثـقـافــة

٤٤- يشعر سكان هذه المدينة بالفخر نظرا لقوة النشاط الثقافي بالمدينة التي افتتح بها خلال شهر يناير الماضي مركزا ثقافيا للمسرح والموسيقى .

٤٥ ـ قدرت تكلفة بناء هذا المركز بخمسة واربعين مليون دولار ، وتوجد به ألف حجرة تقع منها مائة غرفة في الجناح العلوي المخصص للطلبة ، والجنود ، وتلاميذ المدارس الثانوية .ويقدر ثمن تذكرة دخول هذا الجناح بعشرين شيقل فقط .ويتسم البرنامج الثقافي الذي ينظمه هذا المركز بالنشاط فقد عرضت فرقة "كامري "المسرحية خلال شهر يناير الماضي مسرحية االمدينة العارية .كما عرضت الأوبرا كونشيرت "دون جيوفاني "للموسيقار موتسارت .

٤٦ ـ تضم مدينة ريشون لتسيون أربع عشرة مكتبة عامة ، وتعد مكتبة "كوتير ريشون 'الواقعة في شارع "ترمف " من اشهر هذه المكتبات .وتسمح هذه المكتبة لروادها باستعارة أشرطة الفيديو والموسيقى ، وتتيح لهم استخدام شبكة الانترنت .

٤٧ ـ يقدر عدد مجلدات هذه المكتبات ب ٢٦٠ ألف مجلدا في حين أن عددها قدر في عام ١٩٩١ ب ٢٢٠ ألفا . وبالرغم من كافة االجهود التي تبذلها هذه المكتبات للارتقاء بأوضاعها إلا أن عدد روادها يتضاءل فبينما كان عدد المشتركين في هذه المكتبات يقدر في عام ١٩٩١ بستة

وعشرين ألفا فقد قدر عددهم في عام ١٩٩٧ بعشرين ألف .
٤٨ - تعد المؤسسة الشعبية أحد الجهات التي يمكن للمرء أن يرتادها لتوسيع معارفه ، فتنظم هذه المؤسسة دورات حرة في القانون وعلم النفس والاجتماع .
٤٩ - تضم فرقة المدينة السيمفونية مائة عازف ، وتنظم مائتى وعشرين حفلا في العام ، ويقدر عدد من يرتادون عروضها على نحو منتظم بخمسة آلاف فرد .
٥٠ - تعد حديقة "سوبر لاند "للاطفال بمدينة "ريشون لتسيون "شبيهة للغاية بحديقة المعارض بتل أبيب ، وتوجد بهذه الحديقة أكبر "مرجيحة "للاطفال بإسرائيل ، كما توجد بالمدينة حديقة حيوانات ضخمة.
٥١ - يضم متحف تاريخ المدينة الذي افتتح منذ سبعة عشر عاما بضعة مباني تاريخية تعد بمثابة معرض دائم لتاريخ المدينة ولتاريخ الحركة الصهيونية .ويعد هذا المتحف من أهم مواقع المدينة ، وقد ارتاده خلال عام ١٩٩٨ ثمانية وثلاثين ألف فردا كان معظمهم من تلاميذ المدارس.
٥٢ - توجد عشرة مواقع أثرية بالمدينة، وتعرض بهذه المواقع أشياء يعود تاريخها إلى العصور الباليوثية ، والبرونزية ، والفارسية ، والرومانية .وقد تم في إطار عمليات التنقيب التي جرت في عام ١٩٩٢ الكشف عن بعض الأواني الخزفية التي وجدت بها عظام أطفال وهياكل عظمية يعود تاريخها إلى العصر البرونزي الوسيط .
٥٣ - لا يوجد بمدينة "ريشون لتسيون "آي فندق .
٥٤ - ذكر مائير نيتسان رئيس البلدية أن تطوير صناعة السياحة يستلزم توفر مناخ إيجابي في إسرائيل ، ولا أنصح أحدا بالاستثمار في السياحة حاليا ، ومع هذا فإن تصوره لتطوير السياحة بالمدينة يشمل إقامة العديد من المطاعم والمقاهي فضلا عن تطوير المتاحف وتشجيع الرياضات المائية.

المجلس البلدي

٥٥ - يبلغ مائير نيتسان رئيس المجلس البلدي بمدينة " ريشون لتسيون "من العمر سبعة وستين عاما ، ويتوجه نيتسان إلى مكتبه في تمام السابعة صباحا ، ويعمل حتى الحادية عشر أو حتى الثانية عشر مساء .ويحرص دائما على متابعة أجهزة الاتصال بالمدينة حتى يكون على معرفة كاملة بكافة المشكلات فور حدوثها .
٥٦ - تمكن نيتسان من الفوز بنتائج انتخابات رئاسة البلدية في عام ١٩٨٣ بعد أن حصل على ٥٢٪ من الاصوات ، كما نجح في انتخابات ١٩٩٨ بعد حصوله على ٦٥٪ من الأصوت .وقد فاز حزب العمل في الانتخابات الأخيرة بسبعة مقاعد في المجلس البلدي .
٥٧ - تقيم "بركاه هلبرين "فى المدينة منذ عشرين عاما ، وتصف المدينة بقولها قد لا تكون هذه المدينة مدينة جميلة غير أنها تتسم بقدر كبير من الحيوية والنشاط ، واشعر بالارتياح إزاء مستوى تعليم أطفالي الثلاثة .وتشرح أسباب تاييدها لرئيس البلدية بقولها إن باب مكتبه مفتوح دائما .
٥٨ - يرفع مائير نيتسان في عمله شعار "الاقدام .الفعالية .العمل على مستوى الدولة . "ومن الممكن أن يحصل المرء على رقم هاتف نيتسان من الدليل العمومي .ويتلقى نيتسان خمس مكالمات هاتفية يوميا من كافة المواطنين . وبالرغم من أن بعض هذه المكالمات تأتيه في بعض الأحيان في أوقات غير مناسبة إلا أنه يحرص على معالجة كل المشكلات التي تعرض عليه .
٥٩ - تقع مباني البلدية في وسط المدينة مما يقلل من حدة البيروقراطية .ويقع مكتب نيتسان في فى الطابق الثاني من المبني الرئيسي للبلدية .ويمكن للمرء التوجه إليه مباشرة .
٦٠ - لم تؤد زيادة تعداد سكان المدينة إلى تزايد عمليات إطفاء الحرائق .وكان من بين الظواهر الملفتة للنظر ارتفاع عدد معاكسات الهاتف فبينما قدر عددها في عام١٩٩٣ ب١٢٩ فقد قدرت في عام ١٩٩٧ ب ٢٠٠ معاكسة .
٦١ - يعد خير دليل على حرص نيتسان على إبراز قيمة العمل على نطاق الدولة أنه يضع في مكتبة صورة ضخمة لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ، ويبرر نيتسان المنتمي إلى حزب العمل موقفه بقوله "من الضروري أن يكون رئيس المدينة رجلا رسميا ، ومن الضروري أن يتم احترام رئيس الوزراء ، غير أنه من الممكن أن أضع خارج المكتب ما أشاء من صور . "
٦٢ - حينما خرج نيتسان من الخدمة بالجيش الاسرائيلي في عام ١٩٨٣ فقد كان عقيدا وكان يشغل منصب رئيس شعبة الامداد .وقد خاض فور خروجه من الخدمة لعسكرية انتخابات رئاسة البلدية وفاز بها .ويعمل مع نيتسان عددكبير من كبار ضباط الجيش السابقين مثل "جدي ليدور "المقدم السابق بسلاح الطيران ، كما أن "رامي زيف "المختص بالشؤون الهندسية بمجلس البلدية كان عميدا سابقا بالجيش .وفيما يتعلق بيسرائيل كنعان المتحدث باسم البلدية فكان عقيدا بالجيش .
٦٣ - ويعتقد رئيس البلدية أنه من الطبيعي للغاية أن يتم تعيين الضباط السابقين في المناصب المدنية خاصة أن الضباط يتسمون دون غيرهم بقدرتهم على عرض الأهداف ، وإعداد تقديرات وضع بالغة الوضوح ، فضلا عن أنهم يعطون قيمة عليا لمن يقوم بتنفيذ العمل .ولا يستغل الضباط البشر كوسائل بقدر ما يرونهم كشركاء في المهام . وأود أن أشير هنا إلى أنه حينما يعطي القائد بالجيش الاسرائيلي أوامره فإنه يستفسر عما إذا كانت توجد أية تساؤلات ، ولي أن أتساءل أي جيش في العالم يطرح فيه القائد على جنوده هذه العبارة .وهل توجد إنسانية أكثر من هذا ؟
٦٤ - يحرص من ينتقدون "نيتسان "على عدم المساس بشخصه .ويجب أن نضع في اعتبارنا أن نيتسان يجيد الدخول في كافة التحالفات .ومن المعروف أن "آفي كوهين "رئيس كتلة الليكود حصل في انتخابات البلدية الأخيرة على ٢١٪ من الأصوات مما مكنه من شغل المرتبة الثانية في مجلس البلدية .وكان كوهين قد اعتمد في حملته الانتخابية على الدعوة لحل مشكلات البيئة بالمدينة فركز على ضرورة

توفير المزيد من المساحات الخضراء ، وضخ دم جديد في الصفوف ، ومع هذ فقد حرص في حملته الانتخابية على ألا يدخل في صدام جبهوي مع نيتسان

٦٥-أما "حامي دورون "رئيس قائمة "ريشون لتسيون ٢٠٠٠ "فيعد من أكثر منتقدي نيتسان حدة .وكانت قائمة دورون قد حصلت في الانتخابات السابقة على ٣١١٥ صوتا مما يعني أنه لو كان قد حصل على ٤٠٠ صوت آخر لكان قد تمكن من إدخال "سفي ريفلين "إلى المجلس .وتتركز معظم انتقاداته على التوتر القائم بين عملية التنمية والبيئة .

٦٦ـ زعم دورون أنه توجد ستة قضايا رئيسية تواجهها مدينة ريشون لتسيون ، غيرأن المشكلة الحقيقية تتمثل وعلى حد قوله في عجز المسئولين عن رؤية الصورة في كليتها .

٦٧ ـ وتتمثل القضية الأولى في أن مشروع المساحة القومي يطرح تصورا مفاده أن تعداد سكان المدينة سيقدر في عام ٢٠٢٠ بمائتي وخمسين ألف نسمة .ويرى دورون أن المشكلة الحقيقية تتمثل في أنه ليست لدينا البنى اللازمة التي تؤهلنا لمواجهة هذه الزيادة .

٦٨ ـ وتتمثل القضية الثانية في ذلك القرار الذي أتخذ بشأن نقل مياه الصرف التابعة لجوش دان عبر الجزء الغربي من ريشون لتسيون .ويعلق دورون على هذا القرار بقوله ليست لدى أية مشكلة شخصية خاصة أني أقيم في الجزء الشرقي من المدينة وبالتالي فلن تؤذيني روائح االصرف الصحي غير أني أدعو الجميع للتنبه إلى أن هذا القرار يعني نقل ٣٠٠ مليون متر مكعب من الصرف الصحي عبر المدينة .

٦٩ ـ وتتمثل القضية الثالثة في ذلك العجز الخطير الذي تواجهه شبكة المواصلات بالمدينة التي لم تعد تتماشى مع احتياجات المدينة .ويدعو دورون إلى التخلص من الاختناق المروري .

٧٠ـ تتمثل القضية الرابعة في أن الميزانية العامة تتحمل على مدى الاثنى عشر عاما السابقين أعباء وتكاليف عمليات التطوير مما أسفر عن عجز خطير في الميزانية .

٧١ ـ تتمثل القضية الخامسة في تزايد عدد المراكز التجارية التي شيدت خلال الآونة الأخيرة على نحو مستفز .

٧٢ ـ أما القضية السادسة فتتمثل في عدم حرص المدينة على بناء شقق جديدة للشباب .ونظرا لأني عضو بلجنة البناء بالبلدية فإني أعلم طبيعة الفجوة السائدة بين التصريحات والوقع .

٧٣ ـ ويذكر يسرائيل كنعان المتحدث باسم البلدية وفي إطار تعقيبه على إدعاءات رئيس كتله "ريشون لتسيون ٢٠٠٠ " : "إن خبراء دوليين يتابعوز مشاريع التنمية بالمدينة غير إن دورون يكتفي بإخراج الامور من سياقها . "

٧٤ ـ أما نيتسان فإنه مقتنع بأنه سينجح في إقامة قطار سريع بالمدينة .ويزعم أنه سينفذ سياسة سيتم بموجبها التخطيط لاقامة شقق تتراوح مساحتها بين ١٠٠ و ١٤٠ مترا .ويعلق دورون على انتشار المراكز التجارية بقوله إن رجال أعمال من القطاع الخاص قد شيدوها على نفقاتهم ، ولم تلحق هذه المراكز آي ضرر بالحركة التجارية في المدينة.

أكثر سرية من الموساد وأكثر أهمية من جهاز الأمن العام

يديعوت احرونوت
٢٠/٤/٩٩
بقلم : اريئيلا رينجل هوفمان

من مكتبه بمبنى هيئة الأركان بالمجمع العسكري يشرف رئيس المخابرات العسكرية، ومعه رئيس قسم الابحاث، على اكبر وأرفع وأهم جهاز مخابرات فى إسرائيل فرع المخابرات العسكرية. يومياً تنهمر آلاف المعلومات على هذا المكان. بعضها معلومات فى سطر واحد، وبعضها يقع فى ١٥ صفحة. قراءة جميع المواد الخام تستغرق يوما كاملا.

فى هذا المكان تتلخص، فى منتصف الليل تماما، التقديرات اليومية الاستخبارية لدولة إسرائيل. وثيقة تصدر فى عدد محدود من النسخ، وعلى الركن الأيمن بها مكتوب باللون الأحمر (سرى للغاية).

هذه الوثيقة تصدر يوميا، أى ٣٦٥ مرة فى السنة، بما فى ذلك الأعياد والعطلات، ومنذ ٢٦ عاما منذ حرب عيد الغفران. وتوضع هذه الوثيقة صباح كل يوم على مكاتب من تصفهم المخابرات العسكرية بأنهم (القادة) مثل رئيس الوزراء، ووزير الدفاع، ووزير الخارجية، ورئيس هيئة الأركان، ورئيسا الموساد وجهاز الامن العام (الشاباك)، وبعض الكبراء الأخرين. فى كل يوم تكتب عبارة (لا يوجد احتمال للحرب). فى كل يوم يكتب ملخص كامل عن التحذيرات التى وردت خلال الاربع والعشرين ساعة الأخيرة مثل: اعداد سيارة مفخخة فى مكان سرى ـ الاعداد لأعمال شغب فى المناطق، احتمال وقوع عمليات فى الضفة، التخوف من زرع شحنات ناسفة فى لبنان.

وتخصص عدة صفحات لتحليل موجز للتطورات الجارية، كتلك التى تصدر فى صفحات الأنباء بالصحف. مثلا، مغزى وثيقة برلين (أى الرسالة التىبعثت بها ألمانيا، كممثل عن الاتحاد الاوروبى، حيث تحفظت على السيارة

الإسرائيلية فى القدس). ويلحق بالتقرير اليومى موجز يحوى عدة عبارات باللون الأحمر والأزرق والأخضر. وتتغير الألوان، حتى لا يعتاد القادة على قراءة الانباء الحمراء فقط.
فى الايام المتوترة، وجدول المخابرات العسكرية مليئ بها (كذكرى المخربين الذين تمت تصفيتهم مثلا) تصدر التقديرات مرتين وثلاث مرات يوميا، وربما أكثر من ذلك لو احتاج الامر.
وفى كل عام يصدر (الكتاب)، وهو يتضمن تقديرات المخابرات العسكرية فيما يتعلق بالاثنى عشر شهرا القادمة. كان هذا الكتاب يصدر فى مئات الصفحات وكان مرهقا ومثيرا للضيق، وكان حسبما وصفه أحد الرؤساء السابقين للمخابرات العسكرية، مثل الاشجار الكثيفة التى تحجب الرؤية، أما اليوم فإن الكتاب لا يزيد على ٥٠ - ٦٠ صفحة فقط. والحقيقة ان الرئيس الحالى لقسم الابحاث، العميد عاموس جلعاد، قد اكتفى ذات مرة بكتاب يبلغ عشر صفحات. الا ان المطلعين لم يحبذوا ذلك. بعضهم استاء جدا، وأحسوا بأنهم يتعاملون معهم وكأنهم غير قادرين على استيعاب المعلومات المعقدة.
من بين كافة العناصر التى تملى ترتيب الافضليات لجيش الدفاع، وتخصيص الموارد، وطبيعة النشاط، وجداول الاعمال، يبدو ان تقديرات المخابرات العسكرية تعتبر اكثر هذه العناصر اهمية. ففى هذه الوثيقة يكتب مرة كل سنة وبشكل ملزم بقدر الامكان، هل من المتوقع نشوب حرب فى العام القريب، وما هو مقدار الاحتمال.

استدعاء الاحتياط:

فى صيف ١٩٩٦ تم رصد تحركات غير عادية للجيش السورى فى لبنان. فى المرحلة الاولى تجمعت شواهد على أن الفرقة العاشرة تحتشد حول قيادات الجيش السورى فى البقاع. ثم اتضح فيما بعد ان فرق الكوماندو الرابعة عشرة تأخذ وضع التأهب عند سفح جبل الحرمون.
حقا ان التقرير اليومى اكد ان احتمال الحرب ضعيف، ولكن المؤسسة العسكرية اخذت وضع التأهب، كذلك كانت المخابرات العسكرية، وهى الجهة التى كلفت بسرعة التكهن وتقدير نوايا السوريين. وهو ما يطلقون عليه فى المخابرات العسكرية (مغزى التحركات)
وحلقت فى الجو معضلة عيد الغفران. وقتها ايضا كانت هناك علامات ومعلومات ولكن التفسير كان خاطئا. فى صيف ١٩٩٦ كان واضحا ماهى نوايا السوريين. لم يكن واضحا هل يستعدون لعملية عسكرية عدوانية. وطفت على السطح عدة احتمالات، تناول احداها عملية سورية خاطفة فى الحرمون، أو احتمال احد المواقع العسكرية الإسرائيلية المتمركز فى عمق القمة. وكان هناك احتمال آخر بأن العكس تماما هو الصحيح - أى أن هناك تخوف سورى من ضربة إسرائيلية، مما تسبب فى عملية اعادة انتشار دفاعية.
هذه المشكلة معقدة فتحت التهديد المحتمل للحرب، يجب استدعاء الاحتياط. ولكن إذا كان الامر يتعلق بتحركات دفاعية من جانب السوريين، فإن عملية الاستدعاء نفسها قد تقنع الاسد بأن الجيش الإسرائيلى يتأهب للهجوم. فإذا حدث هذا فسوف يرد السوريون بالمزيد من التحركات، ويتصاعد الموقف عندما يرى كل جانب فى تحركات الجانب الآخر تأكيدا لأكثر السيناريوهات تشاؤما.
لقد ارهقت اجهزة المخابرات بسبب عبء المعلومات التى تجمعت. ومثلما حدث فى أيام عيد الغفران، كانت المشكلة تكمن فى تحليل هذه المعلومات. ان تقرير المخابرات مثل لعبة البازل التى تتركب اجزاؤها من مئات وآلاف قطع المعلومات. معلومة صغيرة، وقد تبدو هامشية ولا معنى لها - مثل استبدال قطعة صغيرة فى اسلحة معينة - يمكن أن تحدد طبيعة وشكل القرار.
واستمر التوتر لفترة طويلة نسبيا. وقد فسر رئيس فرع سوريا بقسم الابحاث - وهو برتبة مقدم - هذه المعلومات على أنها مقدمة لنشوب حرب. نفس التقدير كان لدى قيادة المنطقة الشمالية. إلا أن رئيس قسم الابحاث، العقيد موسى جلعاد تكهن بأن الأمر لا يعنى تحركا هجوميا. وبينما يعيش ضباط المخابرات فى حيرة، فكر قادة الدولة فى التأهب لامتصاص الضربة، بدون استدعاء الاحتياط. فتوقفت وحدات المدرعات عن التدريبات فى الجولان، وتأهبت للدفاع. واستبدلت قوات أخرى مواقعها. فى النهاية قبل كل من رئيس الوزراء نتنياهو ووزير الدفاع موردخاى ورئيس الاركان شاحاك رأى العميد جلعاد. والتوتر الذى تضخم لدرجة كبيرة تراخى، وتبددت السحب، ووضعوا فى المخابرات العسكرية وثيقة استخلاص الدروس المستفادة.
وكان الدرس الرئيسى من هذه الأزمة هو انه مازال الاحتمال قائما بأن تشتعل الجبهة الشرقية. فمن المحتمل أن يحاول السوريون القيام بعملية خاطفة، بهدف اجبار إسرائيل على الدخول فى مفاوضات. وكان لهذه القضية عدة ملاحق سياسية. فقد تسربت إلى أجهزة الاعلام اصداء عن المداولات المكثفة التى صاحبت هذه العملية، ولو تلميحا. وقد ارجعت مصادر بالمخابرات العسكرية ذلك الحادث إلى اسلوب الابتسامة الساخرة الذى واجه به موردخاى نتنياهو فى المواجهة التليفزيونية بينهما، وعبارة (انظر فى عينى) التى قالها موردخاى له. وجن جنونهم فى المخابرات العسكرية من التلميحات التى ظهرت فى اجهزة الاعلام. وقالوا أن مثل هذه المداولات يجب أن تتم تحت التأمين التام وألا تتسرب فيما بعد فى اطار الحملات السياسية.

خط مباشر لرئيس الوزراء:

يخضع رئيس المخابرات العسكرية - مثل أى قائد - لرئيس هيئة الاركان. ولكن - على العكس من باقى قادة هيئة الاركان - من حقه، ويجب عليه، أن يتجه مباشرة إلى رئيس الوزراء إذا وجد ذلك من الصواب. وقد حددت هذا الالتزام لجنة التحقيق التى حققت فى المذبحة التى وقعت ضد الفلسطينيين فى صبرا وشاتيلا اثناء حرب لبنان. فقد قال رئيس المخابرات العسكرية وقتها، يهوشع ساجئ، انه

حذر رؤساءه، من ان دخول ميليشيات الكتائب المسيحية إلى مخيمات اللاجئين، بعد مقتل زعيمهم بشير الجميل، قد يؤدى إلى عمليات انتقامية ضد المسلمين. وأكدت اللجنة ان هذا الكلام لم يكن كافيا. اكدت اللجنة انه فى موضوع صبرا وشاتيلا كان لزاما على رئيس المخابرات العسكرية ان يوضح جيدا موقفه: (حيث ان عدم القيام بذلك يمثل خرقا للواجب الملقى على رئيس المخابرات العسكرية فى اطار عمله).
أدى هذا القول، مع تجربة حرب عيد الغفران، إلى ظهور العبارة السائدة فى المخابرات العسكرية (الرقود امام الباب). هذه العبارة، التى تحمل بعض التبجح بالمفهوم العسكرى، يتم تدريسها ايضا فى دورات المخابرات العسكرية. على مر السنين تربى رؤساء المخابرات العسكرية داخل جهاز المخابرات. كان آخرهم هو ايهود باراك، خريج القوات الخاصة التابعة لهذا الفرع، وهى الوحدة التى سنعود اليها لاحقا.
أما خليفته، أمنون شاحاك من المظلات، فقد كان أول من جاء من خارج هذا السلاح. بعده جاء أورى ساجى الذى جاء من لواء جولانى، وموشى (بوجى) يعلون من المظلات، والآن يتولى رئاسته عاموس ملكا من المدرعات.
والجدل حول الخلفية المطلوبة لرئيس المخابرات العسكرية لم يحسم مثل الجدل حول ضم قادة سلاح المشاة إلى هيئة الأركان على حساب قادة المدرعات. يقول العميد احتياط يونيل بن فورات، القائد المحبوب بوحدة التنصت بالمخابرات، والذى رفضوا رأيه بأن حرب عيد الغفران على وشك الوقوع، إن تعيين رؤساء المخابرات العسكرية من خارج هذا السلاح يمثل خطأ مزدوجاً: موضوعياً ومعنوياً. فهو لا يملك الخلفية المطلوبة، كما يمثل ذلك مساساً مهنياً بكبار القادة بالفرع. وآخرون يقولون عكس ذلك تماماً: تعيين ضابط ليس من المخابرات يحمل منظوراً متجدداً وأسلوب تفكير بعيد عن الروتين.

*** الآذان والعيون والعقل:**

لفرع المخابرات العسكرية قسمان أساسيان: قسم جمع المعلومات، وقسم تحليل المعلومات. يقوم قسم جمع المعلومات باستخدام عدة وحدات أكبرها وحدة التنصت والتى يطلق عليها إسم (الوحدة ٨٢٠٠). وحسبما ذكرت اصدارات أجنبية تعتبر هذه الوحدة من أكثر الوحدات سرية فى جيش الدفاع، وهى المسئولة عن التنصت وحل الشفرة).
ويبدو أنها أكبر وحدة فى جيش الدفاع من ناحية حجم القوى البشرية. فهى تضم آلاف الجنود فى الخدمة النظامية والعاملة، وتعمل وفقاً لأحدث الأساليب التكنولوجية، والتكنولوجيا الفائقة، وهى تضم داخلها عدة أفرع متشعبة منها فرع يعمل - باللغة المهنية - فى الاتصالات (أى التخابر على الاتصالات). ويقصد بذلك التنصت على المحادثات الهاتفية واللاسلكى والفاكسات. وفرع آخر يعمل فى مجال (التخابر الالكترونى)، وحل الاشارات الالكترو-مغناطيسية التى تنبعث من الاسلحة المتطورة، وبطاريات الصواريخ والرادار. وتقول التقديرات أن الوحدة ٨٢٠٠ توفر حوالى ٨٠٪ من المعلومات والأنباء التى تنهمر على مكاتب المحللين.
وأغلب العاملين فى هذه الوحدة ممن حصلوا على تعليم ثانوى. وبعضهم يدرس التمهيدى فى الهندسة والكمبيوتر.
وحجرات هذه الوحده - وهى إحدى المواقع السرية جداً فى تصنيف الأمن الحربى (وهو فرع آخر للمخابرات العسكرية)، تذكرنا بتلك المناظر المبهرة فى أفلام الخيال العلمى. ويميل المسرحون من هذه الوحدة إلى العمل فى صناعة التكنولوجيا الفائقة فى إسرائيل.
على سبيل الذكر، فى ١٩٦٧/٦/٦، التقطت هذه الوحدة الحديث الشهير بين الرئيس المصرى عبد الناصر وبين الملك الأردنى حسين. فقد أسمعت أسرائيل العالم كله هذا الحوار (ألو . . . جلالة الملك . . هل نقول أن الولايات المتحدة وانجلترا هاجمتا مصر والأردن أم الولايات المتحدة فقط) فجاء رد الملك حسين على عبد الناصر قائلاً (الولايات المتحدة وانجلترا). لم يكن هذا بالطبع هو الحديث الهام جداً الذى التقطته المخابرات آنذاك، ولكنه كان مؤهلاً، وزرع احساساً، استمر لسنوات طويلة، بأن المخابرات الإسرائيلية منتشرة حتى داخل غرف نوم الزعماء العرب. ولكنه كان انجازاً للمخابرات العسكرية فقط. أما الأجهزة الأخرى والتى تنافس المخابرات العسكرية مثل، الموساد وجهاز الأمن العام، فلم يكن لها دور. أما بالنسبة للعدو فهم جميعاً ينتمون للمخابرات الاسرائيلية. حتى حرب الأيام الستة اعتمد جمع المعلومات فى الأساس على استخدام العملاء. بعد ١٩٦٧ انتقل التركيز فى جمع المعلومات على الأجهزة. فى الثلاث سنوات التالية للحرب زادت المخابرات من قوتها بمقدار ثلاثة أضعاف. فى عام ١٩٧٢ أصبح ايلى زعيرا أول رئيس للمخابرات العسكرية يأتى من قسم جمع المعلومات. كل الذين سبقوا جاءوا من قسم الأبحاث. كان زعيرا تكنولوجياً فى أسلوبه، وركز تماماً على محطات الانذار وجمع المعلومات على قمة جبل الحرمون وأم خشيب فى سيناء. واجتازت هذه الوحدة انقلاباً. لقد أدت المعاونة الروسية لمصر وسوريا، فى البداية عن طريق المستشارين وبعد ذلك بقوات عسكرية نظامية وأسطول فى البحر المتوسط - إلى محطة استخبارات أيضاً من أجل الأمريكيين الذين كانوا يتجسسون على السوفييت.
وظهرت اللغة الروسية فى أجهزة الاستماع إلى جانب اللغة العربية، وظهر جيل من رجال المخابرات الذين كانوا يتحدثون اللغات السلافية. وتحولت سيناء وهضبة الجولان إلى مراكز ضخمة لجمع المعلومات. كانت المعدات أمريكية والتحليل إسرائيلى. وأدى التراخى إلى أن أحدا لم يفكر فى أن هذه المواقع ستقع فى أيدى العدو. لذلك، فإنه إلى جانب التطور التكنولوجى، لم يحاول جيش الدفاع إلى تهيئة أفراد المخابرات للحرب. وهكذا، فى ذروة فترة الازدهار، وكان ايلى زعيرا يجلس على قمة الهرم، تلقى هذا الفرع أقوى لطمة فى تاريخه. أنها لطمة حرب عيد

الغفران. كان سقوط موقع الحرمون فى أيدى السوريين، وهو فى حد ذاته أمراً مغريا من الناحية العسكرية والمعنوية والاستخبارية، مجرد بداية. وكان من بين أفراد الموقع الذين سقطوا في الأسر ضابط صغير من الوحدة ٨٢٠٠. كانت هذه هى أقوى ضربة فى تاريخ الوحدة، وفى تاريخ المخابرات، وفى تاريخ أمن إسرائيل. لقد سقط الضابط عاموس - الذى وصل إلى الموقع عشية عيد الغفران - فى الأسر ونُقل إلى دمشق فى أول يوم للحرب. كان ضابطاً لامعاً، ذا مستوى ثقافى مثير للإعجاب، وذاكرة قوية، وحب للاستطلاع لا حدود له، ووعاء معلومات على أعلى درجة من السرية، كان عاموس يتذكر شفوياً أرقام تليفونات منازل أغلب ضباط الوحدة وأرقام سياراتهم. وبالطبع كان يحفظ كافة أساليب العمل فى الوحدة، وليس فى الحرمون فقط. وقد قال كل هذا فى أثناء تحقيق السوريين معه الذين سارعوا مع الروس إلى فك شفرة هذا الكنز. لقد سقطت فى أيديهم أكبر خزينة أسرار لدى جيش الدفاع. وأدى التحقيق مع عاموس فى إسرائيل، بعد عودته من الاسر، إلى صدور كتاب "تحقيق" يضم ٣٠٠ صفحة.

وتكلف استخلاص الدروس المستفادة وتغيير أساليب العمل ملايين الدولارات. فقد اجتازت كافة أجهزة المخابرات الإسرائيلية تغييرات جذرية لم يتم الانتهاء منها بالفعل.

*** وحدة العملاء ٥٠٤ :**

طبقاً لإصدارات كثيرة فى إسرائيل وفى العالم، فإن ٥٠٤ هى الوحدة الثانية لجمع المعلومات بالمخابرات العسكرية، وهى مبنية على أساس المعلومات بمساعدة من العملاء والمخبرين.

وقد تعرض الاعلام الأجنبى لهذه الوحدة عدة مرات. آخر مرة كانت فى أعقاب القبض على عملاء فى لبنان والتحقيق معهم. وهى وحدة على كفاءة عالية، يستخدم رجالها (مصادر المعلومات البشرية) أو باختصار العملاء والمتعاونين، فى الدول المحيطة بإسرائيل. أى سوريا ولبنان ومصر والأردن. فى نهاية السبعينات وفرت الوحدة جزءاً كبيراً من المعلومات التى استخدمت فى عمليات انتقامية فى لبنان والقضاء على مجموعات مخربين فى فتح بلبنان ونسف مخازن للذخيرة. فقد قام الفلسطينيون بتقسيم جنوب لبنان إلى قطاعات أطلق عليها أسماء مدن فى الضفة الغربية. فقد كانت توجد قيادة نابلس وقيادة الخليل وقيادة رام الله . . . ألخ. وقد قام العملاء الذين استخدمتهم إسرائيل بتزويدها بكميات ضخمة من المعلومات.

فى حرب لبنان بذلت الوحدة ٥٠٤ جهداً خاصاً لتحديد من الذى كان وراء عملية طريق الساحل، وهو عزمى زراير، عضو منظمة فتح. وتم اعتبار زراير المطلوب رقم واحد، وتم اكتشافه فعلاً فى مخبأ سرى وتمت تصفيته هو وحارسه الشخصى.

فى حالة أخرى، أدت المعلومات التى جمعتها الوحدتان ٨٢٠٠ و ٥٠٤ إلى مناورة نظرية ضخمة، مثلت عملية اعتداء ومساومة وفقاً لسيناريو وضعته المخابرات العسكرية.

تعتمد وحدة جمع المعلومات الثالثة على نظام نقاط المراقبة، والكاميرات الثابتة، والطائرات التى بدون طيار، وطائرات التصوير الجوى والقمر الصناعى (أوفيك). عندما نسمع فى نشرات الأخبار عن قوة انطلقت إلى كمين فى لبنان، ولم يتم أبداً أى ذكر لعمل جهاز المخابرات المرتبط بالعمل، قبلها وأثناءها.

فى احدى العمليات كان أفراد الوحدة فى المنطقة يعلمون ليس فقط أين يقطن الهدف، والأيام والأوقات التى يتواجد فيها بالمنزل، وكيفية الوصول إلى هناك بدون أن ينكشف أمرهم، بل أيضاً الحقيقة الصغيرة، والتى قد تبدو عديمة الأهمية، بأن الرجل ينام عارياً فى فراشه. يقول مصدر فى المخابرات العسكرية، أنه ليس من اللطيف أن نتقابل مع أحد المطلوبين وهو عارياً فى فراشه، وتم وضع هذه الحقيقة فى الحسبان وأخذت القوة معها ملابس احتراماً للرجل.

هناك وحدة أخرى - اسمها حتسف - تتبع وحدات جمع المعلومات والتى تعمل فى مجال المصادر العلنية مثل: الصحف والمجلات والانترنت والأرسال التليفزيونى. وهذه المصادر توفر آلاف المعلومات التفصيلية يومياً، وكلها جزء من البازل الكبير، لأنها جميعاً تتطلب تدقيقاً كبيراً. بعض القصص التى تتردد فى المخابرات العسكرية، كانت حول معلومات فنية معينة، فشلوا لفترة طويلة فى العثور عليها، وأخيراً وصلوا إليها فى صحيفة متخصصة لمهندسين فى احدى الدول العربية.

هذا، تعمل تحت اشراف رئيس المخابرات العسكرية قوات خاصة (الوحدة ٢٦٢ حسبما ذكرت مصادر أجنبية) التى تعمل فى ظروف معينة، كشعبة عمليات للمخابرات العسكرية القوات الخاصة، والتى لا يعتبر هذا هو دورها الوحيد،حيث يتم استخدامها بواسطة رئيس هيئة الأركان مباشرة. وبدون الدخول فى تفاصيل، يمكن القول هنا أن الوحدة الخاصة تعمل فعلاً كوحدة مخابرات فى حد ذاتها. فهى وحدة ذاتية فى مراحل جمع المعلومات، وحتى إذا استعانت بأقسام جمع المعلومات بالمخابرات العسكرية. فهى وحدة مستقلة فى التخطيط والتنفيذ.

تصل جميع المعلومات الآتية من جميع وحدات جمع المعلومات، بما فى ذلك القوات الخاصة، إلى وحدة الابحاث بالمخابرات العسكرية. بمفاهيم المخابرات، تعتبر الوحدة ٨٢٠٠ هى الآذان، ووحدة المراقبة هى العيون، والقوات الخاصة هى الأزرع الطولى، والوحدة ٥٠٤ هى الجسم.

*** الأبحاث هى العقل:**

يرأس قسم الأبحاث ضابط برتبة عميد، يخضع قيادياً لرئيس المخابرات العسكرية، ولكنه يتمتع باستقلالية مهنية، أى بما أنه هو الذى يوقع على التقرير الاستخبارى، لا يمكن توجيه أوامر إليه كى يصيغ تقاريره بشكل معين، مثلما لا يمكن اصدار الأوامر لطبيب عسكرى بإجراء جراحة معينة.

حتى يومنا هذا، وعلى النقيض من دور رئيس المخابرات العسكرية، فقد تربى جميع رؤساء القسم فى المخابرات. بعضهم وصل إلى رئاسة المخابرات العسكرية، وبعضهم أنهى مهنته العسكرية فى نهاية خدمته فى الأبحاث. يبلغ متوسط فترة العمل هناك من سنتين إلى ثلاث سنوات. وهناك فى تاريخ المخابرات من خدم خمس سنوات، والبعض لمدة عام واحد. يتعلق طول المدة أساساً بالعلاقات مع رئيس المخابرات العسكرية. قسم الأبحاث هو قسم اقليمى ووظيفى. ذات مرة كانت الوحدة الفرعية تسمى فرع، واليوم تسمى ميدان - ساحة. هناك ساحة لبنان وساحة سوريا وساحة الأردن.. ألخ. وهناك ساحة الإرهاب والساحة الاقتصادية وساحة أسلحة الدمار الشامل (نووى - كيميائى - جرثومى).

ويوجد بالمخابرات العسكرية عميد آخر، كبير ضباط المخابرات، دافيد تسور، ووظيفته ليست تنفيذية وهو مسئول عن نظام التدريب والتطوير، بما فى ذلك مدرسة المخابرات الموجودة فى وسط البلاد.

*** مساهمة جهاز الأمن العام والموساد:**

يعتمد قسم الأبحاث على أجهزة المخابرات السرية الأخرى مثل الموساد وجهاز الأمن العام. على سبيل الذكر، وطبقاً لإصدارات أجنبية، يبلغ حجم المخابرات العسكرية سبعة أضعاف الموساد - سبعة الاف شخص مقابل ألف. والتعاون مع الأجهزة الأخرى لا يحكمه قانون، بل تحكمه نظم تم الاتفاق عليها منذ عشرات السنين، وأعيد صياغتها من جديد منذ أربع سنوات تحت مسمى (درع المدينة). وقد أدى الاتفاق الجديد إلى جدل حول توزيع الصلاحيات والمسئولية فى المناطق. تاريخياً، ثم تكليف جهاز الأمن العام بتولى أمر المناطق فى مجال جمع المعلومات وأيضاً تحليلها، وعمل الموساد فى الدول التى لا تقع على حدود اسرائيل. اما المخابرات العسكرية فهى تختص بالدول المحيطة بإسرائيل حدوديا. وبالنسبة لمناطق الحكم الذاتى برزت القضية بعد اتفاقيات اوسلو. وقد صدر القرار عن رئيس الوزراء آنذاك اسحاق رابين - فى السنوات الخمس التالية لتسلم المناطق الفلسطينية، يواصل جهاز الأمن العام العمل هناك. بعد ذلك تنتقل المهمة إلى المخابرات العسكرية ويقولون فى جهاز الأمن العام ان رئيس المخابرات العسكرية آنذاك اورى ساجىء لم يحبذ هذا القرار بالفعل ولكن هذا ما قرره رئيس الوزراء وهذا ما كان. ورغم الحساسية الواضحة فإن هناك تعاونا فى المعلومات فالمخابرات العسكرية تساعد فى جمع المعلومات كمقاول تنفيذى وينقل جهاز الأمن العام للمخابرات العسكرية معلومات جاهزة لاستخدامها فى الابحاث والتحليل، فى مقابل العمل الذى يتم القيام به فى جهاز الامن. والعمل المتوازى فى الجهازين يفسر السبب الذى يجعلهما يصلان احيانا إلى نتائج متناقضة: فالمعلومات متشابهة والتفسير مختلف.

فى لبنان الوضع معقد اكثر وتوزيع الصلاحيات يمثل قضية لصدامات لا تنتهى. فى ذلك المكان تعمل كافة اجهزة الأمن، وقد اتضح اكثر من مرة ان عملاء كانوا يعملون مع اكثر من جهاز استخبارى.

ماذا يفعلون بكل هذه المعلومات:

المذهل ان دوامة حرب الغفران التى اجتازتها حرب عيد الغفران بما فى ذلك عزل رئيسها ايلى زعيرا، لم تثمر عن تحقيق مكتمل لهذا الفشل. هذا بينما ينتهى اى حادث عسكرى بوثيقة دروس مستفادة عن الملابسات والتقصير والأسباب وفى النهاية سلسلة من التوصيات.

فى المخابرات العسكرية يجدون صعوبة فى تفسير عدم التحقيق فى الفشل حتى النهاية. صحيح أنه قد صدرت عدة كتيبات، ومازال يتم كتابة بعضها. كذلك مع كل عيد للغفران من كل عام يوقفون النشاط لعدة ساعات ويدرسون الدروس المستفادة من الحرب عاما بعد عام عدة ساعات فى كل مرة، ولكنهم لم يقتربوا بعد من تحليل جزء صغير من المعلومات. ادى عمى المخابرات العسكرية والثقة فى النظرية العسكرية إلى القول بأنه اذا اهملت المخابرات فإن الجيش النظامى سيقوم بالانقاذ، واذا اهمل الجيش النظامى سيقوم سلاح الطيران بالانقاذ، واذا اهمل سلاح الطيران - الله يرحمنا.

فى النهاية يتم القاء التحليل فى سلة المهملات:

وتعتبر نظرة كبار الزعماء للمخابرات نظرة مركبة. فمن جانب هم فى حاجة إلى المعلومات. ومن جانب اخر، يستهينون بالتحليلات. قبل ان ينهى مهام منصبه كرئيس للوزراء عام ١٩٩٦، قام شيمون بيريز بزيارة كلية الامن القومى. قال(لدى فى المنزل مئات الكتب لأفضل خبراء الاتحاد السوفيتى. وعندما يتاح لى الوقت سوف القى بها إلى سلة المهملات. هذا ما يساوى كل ما كُتب بها).

كذلك لم يقدم رابين تقديرا اكثر استحسانا عندما قال انه فى المواقف الحرجة فى تاريخ الدولة، قدمت المخابرات تقديرات غير صحيحة.

هذه الاقوال تثير حنق رؤساء المخابرات العسكرية على مر الاجيال وهم يقولون هناك ان كبار الذين يستهينون بنا كانوا ومازالوا من اكبر الذين يستخدمون خدمات وتقارير المخابرات.

يقولون هنا حقا ان المخابرات العسكرية لم تتوقع بداية الانتفاضة ولكن فى السنوات التى سبقت الانتفاضة فى المناطق رصد فرع المخابرات ارتفاعا ثابتا فى مستوى الاحباط والشعور بالمرارة، كما تم تقدير عدد المتطوعين للقيام بأعمال تخريبية فى المناطق: من٢٥٪ من الشباب عام ١٩٧٩، إلى ٧٠٪ فى السنوات الثلاث التى سبقت عام ١٩٨٧ -كل هذه الوثائق، بما فى ذلك وثيقة عام١٩٨٥ التى اكدت ان غزة تعتبر قنبلة زمنية امنية قد وصلت إلى الجهات الصحيحة. ولكن بيريز كان مشغولا بأمور أخرى، ورابين اعتقد انه يمكن السيطرة على الساحة عن طريق العملاء، وشامير فضل عدم العمل كسياسة.

يتعلم ضباط المخابرات انه من حق الحكومة الخيار فى ان تمد حدود دولة اسرائيل. ومن واجب المخابرات، كما يقولون

لهم، توضيح مغزى الاختيار . ويقولون هناك ان الكود الاصلي هو التمسك بالحقائق .
حذار أن يعتقد رئيس الوزراء ان هذه المنظمة تخدم مصالح نظام حكم قديم، او المنافسين المستقبليين، ويقولون في المخابرات العسكرية، أنه بنفس القدر، حذار السير طبقا للخط السياسي لنظام الحكم مهما كانت هويته السياسية .بالتالي يجب على رؤساء الحكومات ان يسمعوا ما تقوله المخابرات العسكرية، وليسوا ملزمين بأن يتقبلوا أى شيء من هذه التقديرات .
فقط مابين القول والواقع، يمتد حقل ضغوط ضخمة نجح قليلون فقط من رؤساء المخابرات العسكرية في تخطيه بسلام .
كان شلومو جازيت رئيسا للمخابرات العسكرية في عملية الليطاني ١٩٧٨ عندما قام جيش الدفاع بغزو لبنان للمرة الاولى . وعندما طالبت الامم المتحدة بالانسحاب اقترح جازيت على رئيس الاركان جور ان تعلن اسرائيل عن الانسحاب من جانب واحد وتطالب بدخول قوات سورية إلى المنطقة وتتحمل مسئولية منع الارهاب الفلسطيني .
يقول جازيت ان جور وافق على الفكرة وبعث بها إلى وزير الدفاع عيزرا فايتسمان الذى وافق عليها هو الآخر وبعث بها إلى وزير الدفاع موشى ديان الذى اوصى بعرض الاقتراح على رئيس الوزراء بيجين. طلب فايتسمان وجازيت من ديان الانضمام اليهما اثناء لقاء بيجين في المساء . فقال ديان (سوف اصطحب راحيل للعشاء، اذهبا انتما) ويقول جازيت (ذهبنا انا وعزرا إلى بيجين، وطرحت اقتراحي فقال بيجين، اننا لم نسفك دماء جنودنا من اجل ان تكسب سوريا . وانتظرت ان يتدخل فايتسمان ولكن لم يفعل وفشل الاقتراح) .
ويختتم حازيت كلامه قائلا (هكذا وافقنا على وضع قوات الطوارئ الدولية في لبنان وبعد اربع سنوات دخلنا حرب لبنان) .
وهناك ايضا وجوه اخرى للعلاقات بين الجهاز السياسي وبين المخابرات العسكرية. يقول الدكتوررؤبان بدهتسور المحاضر للدراسات الاستراتيجية بجامعة تل ابيب، ان رجال السياسة يستغلون المعلومات الاستخبارية في اغراض سياسية ويقول بدهتسور (عشية التصويت على الميزانية السابقة استخدم وزير الدفاع موردخاى معلومات عن الجيش السورى . في حالة اخرى، اتهم وزير الخارجية شيمون بيريز رئيس المخابرات العسكرية اورى ساجىء بتخريب عملية السلام، عندما لم تتوافق المعلومات التى احضرها مع نظرية الشرق الاوسط الجديد .
ويضيف بدهتسور ان المخابرات العسكرية هي جهاز التقدير القومى . ويقول (لو أخطأت المخابرات العسكرية، فسوف يخطىء اصحاب القرار السياسى) .
وهذا هو السبب الذى جعل لجنه يادين - في بداية الستينات، وكذلك لجنة اجرانات، بعد حرب عيد الغفران، تعمل على تعيين مستشار مخابرات لرئيس الوزراء . هناك توصيات ولكن لا يوجد مستشار. في عام ١٩٩١ تم وضع قانون في هذا الموضوع، ولكن لم يحدث شيئا : يقول اسحاق شامير أنه اثناء عمله رئيسا للوزراء اكتفى بسكرتير عسكرى في مكتبه، وهكذا فعل ايضا شيمون بيريز، الذى اوضح ان (دور السكرتير العسكرى يحول دون الاهمال والازدواجية) الا ان السكرتير العسكرى يقوم بالاتصال بكافة اقسام الجيش والمؤسسة العسكرية كلها، وليس مع المخابرات العسكرية بالذات. اما نتنياهو فيقول إن اعلانه عن اقامة مجلس للأمن القومى في الشهر الماضى، هو بالفعل تطبيق التوصية القديمة بتعيين مستشار .
فشلت المخابرات العسكرية على المستوى الاستراتيجي اكثر من مرة في التنبؤ بالتقديرات ولكنها مختلفة في التحليل التكتيكى، يقول رجل المخابرات المقدم (احتياط) دانى رشف، تجد المخابرات العسكرية صعوبة في تقدير وتحليل الظواهر الاجتماعية ولكن هناك اجهزه مخابرات اخرى في العالم تقع في الاخطاء(لقد اخطأوا في حلف الاطلنطى في تقدير قدرة الصمود والتصميم الصربى في كوسوفا، ولم يتوقعوا الهروب الجماعى للألبان) .
يقول رشف، في إسرائيل فشلت المخابرات عند المواقف المصيرية، ولكنها توفر معلومات تكتيكية ممتازة . هكذا مثلا حدث في معركة وادى البكاء في هضبة الجولان في حرب عيد الغفران . فقد اكتشفت مخابرات الميدان في الوقت المناسب، ان الفرقة السورية التى اجتاحت الجولان تقريبا، على حافة انهيار في المؤن . (اصمد خمس دقائق) توسل قائد مجموعة العمليات رفائيل ايتان لقائد كتيبة الدبابات افيجدور كهلانى .
تقدم المخابرات العسكرية بدقة كبيرة ليس فقط صورة للموقف الكمى والنوعى للجيوش العربية، بل وأيضا المكتوب في كتب تدريب الاسلحة المختلفة .
وطبقا لذلك يقوم جيش الدفاع بتطوير نظام التدريبات. منذ حرب لبنان تقدم المخابرات العسكرية معلومات متتالية لقوات جيش الدفاع في منطقة الحزام الأمنى وخارجها . على سبيل المثال، ازدادت كمية الشحنات الناسفة في قطاع معين منذ عدة سنوات . وفشلت جميع المحاولات لاكتشاف الذين يقومون بزرع هذه الشحنات . وطلب ضابط مخابرات هذا القطاع مراقبة مكثفة على منطقة معينة لعدة اسابيع . وكشف فحص الصور معلومات قيمة جدا عما يحدث بجوار احد المنازل . وكشف البحث عن العلاقة بين المعلومات وبين النشاط العملى . وقد ادى اشراك وحدة العملاء ٥٠٤ إلى التوصل إلى معلومات جديدة، وقد تم جمع هذه المعلومات وضمها إلى معلومات اخرى لدى قسم الابحاث بالمخابرات الحربية، وفى النهاية تم اكتشاف المجموعة التى عملت هناك .

الجدال ليس على الطائرات

ملحق هآرتس
١٥/٦/١٩٩٩
بقلم: زئيف شيف

إن الجدال حول شراء طائرات إف ١٦ حديثة أو إف ١٥ ليس فقط جدالا على نوع الطائرة التى سيتزود بها السلاح الجوى فى العشر سنوات القادمة. فإن الطائرة ماهى إلا الواجهة: فإن الجدال الحقيقى هو على الاهداف الاستراتيجية للسلاح الجوى، وعلى المدى الجوى الذى سيضطر أن يعمل فيه، وكم من الوقت يستطيع أن يمكث فى الجو فوق الأهداف الجديدة التى حددت له. وفى هذا الصدد يطرح كذلك بالضرورة السؤال: هل جيش الدفاع الإسرائيلى عليه الاعتماد فقط على طائرات ذات قدرة على الطيران البعيد المدى.

إن ايهود باراك، الذى طالب بتعطيل الإعلان عن الصفقة الكبرى للطائرات وتحدث بالفعل فى هذا الشأن مع قائد سلاح الطيران ومدير عام وزارة الدفاع، سيكون لزاما عليه إختبار أهداف السلاح الجوى ونظام قواته وليس الاهتمام بمسامير الطائرات. وهناك شك فى أنه سيغير القرار الذى صدر عن الجهاز الأمنى.

ومن يرغب فى إختبار مدى عمق التغيير فى أهداف السلاح الجوى، عليه بعمل مقارنة للصورة الاستراتيجية فى وقتنا الحالى وفى السنوات القادمة لتلك التى كانت عليه وقت حرب يوم كيبوريم (حرب أكتوبر). إن التغيير هو قبل أى شئ فى عمق الأهداف التى خلف خطوط الجبهة. فإذا كان الحديث آنذاك عن مدى قدره من ٥٠٠ ـ ٧٠٠ كيلو متر فالآن نحن بصدد مدى يتراوح بين ١٦٠٠ ـ ٢٠٠٠ كيلو متر وعلى دول كالعراق وايران. وكذلك فإن أعداد الطائرات زادت جدا وتغيرت كفاءتها. والمثال على الأهداف الجديدة هو صواريخ الأرض ـ أرض التى فى أيدى الأعداء وبنيتهم.

فاليوم يستوجب وجود سلاح جوى أكثر قدرة على التواجد الجوى المتواصل أعلى مناطق بعيدة. وفى تلك الأجواء البعيدة هناك ضرورة فى أنظمة تأييد باهظة الأثمان كطائرات التزود بالوقود، والاتصالات المتقدمة وغيرها.

وحسب معايير أمريكية فإن السلاح الجوى الإسرائيلى كان يجب أن يكون عدد طائراته أكثر بكثير مما يوجد لديه حتى يوفى بمهامه، ولكن ذلك الأمر مستحيل لأسباب مرتبطة بالميزانية والمالية.

والمعيار الأول فى اختيار الطائرات القتالية المستقبلية هو إذاً عدد الطائرات التى يمكن شراءها. إن المعيار العددى يأخذ أهمية زائدة بسبب أن حوالى ثلث الطائرات القتالية للسلاح الجوى قد أصابها القدم وسوف تخرج من الخدمة الميدانية فى السنوات القادمة، حتى لو رغبنا فى الحفاظ على الحجم الحالى لسلاح الطيران فإننا يجب أن نمتلك عددا كبيرا من الطائرات. ولهذا فإنه عند الحديث حول نوعين من الطائرات ذات القدرة على تنفيذ العمليات المتقاربة والمتشابهة تقريبا ـ فى حين أنه يمكننا شراء عدد أكبر من أحد هذين النوعين بنفس القيمة الحالية وكذلك فصيانته الدورية أرخص ـ فإننا بالتالى يجب أن نختار طائرات إف ١٦. بالتأكيد هذا ما يجب أن يكون، إذا ما حصلنا الآن أيضا على حق شراء طائرات أخرى بعد عامين (بإجمالى ١١٠ طائرات إف ١٦ حتى عام ٢٠٠٨).

والمعيار الهام الثانى فى اختيار الطائرة القتالية هو قدرتها على الوصول إلى الآفاق البعيدة مع كميات أكبر من المواد المتفجرة من أجل إحداث أضرار جسيمة لنوع الأهداف الذى أضيرت بالفعل، والمكوث أعلى الهدف وقت أكبر والعودة بأمان أكثر.

ومن الناحية الاستراتيجية فإن معظم قادة السلاح الجوى يؤيدون امتلاك طائرات الإف ١٦ الحديثة ،والتى سنحصل على الطائرات الأولى منها بعد حوالى ثلاث سنوات. لقد كان هناك من اقترحوا، برأى أقلية، عقد صفقة مزدوجة لطائرات إف ١٦ ومعها ١٥ طائرة إف ١٥ ـ أى لكى تنضم تلك الطائرات إلى الـ ٢٥ طائرة الـ إف ١٥ والتى حصلت عليها إسرائيل عام ٩٤ والتى وصل آخر طائرتين منهم مؤخرا وكان أولئك الذين أيدوا إمتلاك الطائرات إف ١٦ يقولون: انه لا يجب ان ننسى أن لطراز الـ إف ١٥ الحديث توجد ميزتان هامتان: القدرة على حمل كمية أكبر من الذخيرة العادية والقدرة على المكوث لوقت أطول أعلى الهدف حين يكون الحديث عن المدى المتوسط.

ويجب أن نتذكر أن جيش الدفاع الإسرائيلى يدير لأكثر من ٢٠ سنة قصة حب مع الـ إف ١٥ بأنواعه. فقد منحت تلك الطائرة لإسرائيل مزايا عظيمة على الساحة الجوية وقوة ردع كبيرة، وأسقطت طائرات عدو كثيرة ولم تسقط. وحتى وقت قريب بذلت إسرائيل جهودا جبارة حتى لا تباع لمصر. إن الانفصال عن تلك الطائرة والتى سيغلق الأمريكان فى أية حال خط انتاجها لن يكون سهلا، وإذا ما رغبنا أن نطيل حياتها فمن المحتمل أن نضطر فى النهاية لشراء طائرات إف ١٥ قديمة من سلاح الجو الأمريكى.

المنفى والعودة والعقيدة الصهيونية

أمين اسكندر

سيطر الاحساس بالنفي الدائم والرغبة في العودة على اليهود والجماعات اليهودية في معظم بلدان العالم، وأصبح هذا الاحساس مكونا هاما من مكونات الشخصية اليهودية، كما أصبح مكونا هاما من مكونات العقيدة الصهيونية، وصارت عقيدة المنفى والعودة إحدى المرتكزات الهامة والمحورية في الرؤية اليهودية إلى التاريخ والكون، كما تعددت الاجتهادات والتفسيرات لتلك العقيدة من قبل حاخامات الطوائف والمذاهب اليهودية.

لذا كان من الطبيعي أن تنتشر في خطابات الجماعات اليهودية، وفي الثقافة السائدة داخل التجمعات اليهودية في أرجاء المسكونة، وكذلك في التجمع الصهيوني على أرض فلسطين، تعبيرات وكلمات مثل "المنفى" و"الشتات" و"الدياسبورا" و"العودة" فهي التعبير عن إحساس اليهود الدائم والأزلي بالنفي والرغبة المستمرة والمستدامة للعودة.

وعن ذلك يقول د. عبدالوهاب المسيري في صفحة ٩٥ من موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية "إحساس اليهودي الدائم بالنفي ورغبته في العودة" "عبارة عن تبلور النموذج الكامن وراء كثير من الدراسات التي تتناول الجماعات اليهودية في العالم، إذ يتم رصد أعضاء الجماعات اليهودية وتحركاتهم وكأن عندهم إحساسا بالنفي الأزلي ورغبة دائمة في العودة، وكأن هذا الاحساس وهذه الرغبة هما جزء من جوهر يهودي ثابت ومن المكونات الأساسية لطبيعة اليهودي البشرية".

ومع اليهود كل شئ مقدس، أو مغلف بالقداسة، فهم شعب الله المختار، وهم أيضا الموعودون بأرض الميعاد.. أرض إسرائيل!!

وانطلاقا من ذلك فالنفي خاصية لليهود حينما يبتعدون عن أرض الميعاد، وهي علامة تميز أو عقاب حل عليهم بسبب غضب الإله، وبسبب تركهم طرق الرب. وهكذا تعددت التفسيرات.

وعقيدة "المنفى" أو "الجالوت" أو "جولا" تشير إلى الجماعات اليهودية التي تعيش الشتات بين الشعوب الأخرى، وحسب المفهوم اليهودي والعقيدة التلمودية، فإن حالة الشتات تلك سوف تستمر حتى يعود الماشيح المخلص لشعب إسرائيل وعندها سوف يتجمعون على الأرض الموعودة. أرض فلسطين (إسرائيل).

ومن خلال ذلك المنظور طرحت الجماعات اليهودية الصهيونية رؤيتها للتاريخ من بوابة النفي القسري لليهود منذ هدم الهيكل في عام ٥٩٧ ق. م على يد نبوختنصر، وعندها تم النفي الثاني إلى بابل ومن قبله - حسب الرؤية اليهودية - كان النفي الأول إلى مصر، وكان النفي الثالث إلى العالم كله. وفي كل الحالات كانت العودة إلى فلسطين. وهكذا صار النفي معلما محوريا في تاريخ اليهود ووظفته الصهيونية كعقيدة وحركة في اتجاه حشد وتعبئة يهود الشتات العائشين في المنفى من أجل العودة إلى أرض الميعاد، حتى تحين لحظة الخلاص والتوبة، عندما يحين مجيئ الماشيح المخلص. وهنا تحولت عقيدة النفي من عقاب إلهي وغضب رباني وتطلع ديني مجازي إلى عودة فعلية ومشروعات استيطانية وترحيل قسري لأصحاب الأرض من عرب فلسطين.

كما ساهمت عقيدة النفي تلك في بلورة رؤية صهيونية للعالم، حيث صار مجرد مكان مؤقت حاضن بقسوة لليهود، قسوة ناتجة عن تعامل الاغيار مع اليهود كمعادين للسامية، وقسوة ناتجة من حالة الشتات في انتظار العودة، وعبر ذلك تم إضعاف إحساس الجماعات اليهودية بالزمان والمكان، بالتاريخ والجغرافيا في كل العالم بإستثناء تاريخهم من المنفى للعودة، وجغرافيا الوطن الموعود. وهكذا أصبحت تلك القراءة العنصرية سببا في هشاشة فكرة الولاء للأوطان الحاضنة لهم، وأصبح كل شئ مؤقت في عالم الشتات والنفي!!

ويعبر عن ذلك بن جوريون عند وصفه ليهود الشتات، بأنهم "منفيو الروح، ويحيون بالجسد في المنفى".

وهكذا تركت عقيدة النفي أثرها العميق على الوجدان اليهودي، وأصبحت جزءاً محورياً وفاعلاً رئيسياً في الثقافة

السياسية للجماعات اليهودية والصهيونية في كثير من بلدان العالم حيث عاشت ومازالت تعيش تجمعاتهم.
وهناك اعتقاد عند بعض الحاخامات بأن محاولات العودة الفردية دون انتظار الماشيح هي بمثابة هرطقات وتجديف، ويرى بعض آخر في الدعوة الصهيونية وحركتها تحديا للإرادة الإلهية لانها عودة دون الماشيح، جادل حاخامات آخرين وبالذات المستندين إلى التلمود أن هناك نصوصا ومواقف تؤيد العمل على إنهاء المنفى والعودة. بل ذكر بعض الحاخامات بأن كل يهودى يتعين عليه العودة وإن لم يستطع فعليه أن يعين ويساعد في إرسال يهودى آخر.
وعن ذلك يقول الحاخام يهودا القالي (١٧٩٨ ـ ١٨٧٨)، وهو قبالي ـ صوفي مؤمن بالحلولية ـ في كراس من تأليفه تحت عنوان "اسمعي يا إسرائيل": ـ "هناك نوعان من العودة: العودة الفردية والعودة الجماعية. العودة بشكل فردى تعنى أنه على الانسان أن يبتعد عن طرقه الشريرة الشخصية ويتوب، التوبة بهذه الطريقة مشروحة في كتب العبادات المتعلقة بتقاليدنا الدينية. هذا النوع من العودة يسمى العودة الفردية لأنه نسبى حسب حاجة الفرد. وتعنى العودة الجماعية أن إسرائيل كلها يجب أن تعود إلى الأرض التى هى إرث آبائنا لإستلام الأمر الإلهى ولقبول نير السماء. وقد تنبأ بهذه العودة الجماعية كل الأنبياء، وبالرغم من عدم استحقاقنا، فالسماء ستساعدنا من أجل أسلافنا المقدسين، أمنيتنا الكبرى دون شك هى لم شمل منفيينا من أطراف العالم الأربعة كي يصيروا كتلة واحدة".
أما الحاخام زفى هيرش كاليشر (١٧٩٥ ـ ١٨٧٤) من بولونيا فقد ألف كتاب «السعى لصهيون» وقد قام بإصداره عام ١٨٦٢، فيقول في تفسيره وشرحه لفكرة الخلاص عند النبى أشعيا (٢٧:٦، ١٢ ـ ١٣) "في المستقبل يتأصل يعقوب يزهر ويفرع إسرائيل ويملأون وجه المسكونة ثمارا. . ويكون في ذلك اليوم أن الرب يجنى من مجرى النهر إلى وادى مصر. وأنتم تلقطون واحدا واحدا يابنى إسرائيل. ويكون في ذلك اليوم أنه يضرب ببوق عظيم فيأتى التائهون في أرض أشور والمنفيون في أرض مصر ويسجدون للرب في الجبل المقدس في اورشليم" إذن هكذا يبين لنا الله إن بنى إسرائيل سوف لا يصعدون من المنفى كلهم معا، إنما سيجتمعون بالتدريج، تماما كما تجمع حبات القمح من السنابل". . لقد وجدت مؤازرة لهذا الرأى في كتاب دروب الإيمان (وهو كتاب عبادة كتبه الحاخام مئير ابن الدابى اليهودى الأسبانى) "عندما يتطوع يهود كثيرون ورعون ومتعمقون في التوراة للذهاب إلى أرض إسرائيل والسكن في القدس، بدافع الرغبة للخدمة، ولروح الطهارة والقدسية، وعندما يذهب هؤلاء افراداً وأزواجا من أطراف الدنيا الأربعة وعندما يسكن هناك الكثيرون منهم وتتزايد صلواتهم على جبال القدس عندها فقط يسمح الله لهم ويسرع في يوم خلاصهم" وحتى يتحقق كل ذلك يجب أن يتم الاستيطان اليهودى في الأرض المقدسة. إذ كيف سيتم جمع الشمل دون هذا الاستيطان؟

هكذا تم توظيف فكرة المنفى والشتات لصالح استعمار واستيطان فلسطين من قبل الحاخامات الصهاينة المستندين إلى التوراة وشروحاتها، حيث ساهموا في تشكيل الوعى الجمعي ليهود الشتات في فترات متفاوتة. ولم تكن ذلك وجهة نظر الأصولية اليهودية ذات العقيدة الصهيونية، بل كانت وجهة نظر مفكر اجتماعى المانى وصهيونى مثل موسى هس (١٨١٢ ـ ١٨٧٥) عندما صرح في كتابه "روما والقدس" والصادر عام (١٨٦٢):
"عاش اليهود وكافحوا في بلدان العالم منذ ألفى سنة دون أن يختلطوا معهم حتى الصميم. لقد تبين لى أن العاطفة التى ظننت بأننى قد كبتها عادت إلى الحياة من جديد. إنها التفكير في وطنيتى التى ترتبط بتراث أسلافى وبالأرض المقدسة وبالمدينة الخالدة. أن منبع الايمان المقدس هو في وحدة الحياة وموطن الأمل. . لقد تذكرت متألماً ولأول مرة منذ سنين عديدة بأننى انتمى إلى شعب تعيس، منبوذ ومحتقر ومشتت. شعب لم يفلح العالم كله في تحطيمه. . هناك حقبتان تاريخيتان ميزتا تطور الشرائع اليهودية: الأولى بعد الانعتاق من مصر والثانية بعد العودة من بابل وستأتى الحقبة الثالثة مع الخلاص من المنفى الثالث".
ولم يمنع ذلك من وجود صهيونية الدياسبورا والتى تعبر عن إيمانها ببعض الجوانب الثقافية والدينية من العقيدة الصهيونية، وتحاول صهيونية الدياسبورا المراوحة بين العقيدة الصهيونية وبين الايديولوجية السياسية السائدة في المجتمعات الرأسمالية في الغرب الحاملة للفلسفة الليبرالية والعلمانية المبنية على الايمان بالعقل وفصل الدين عن الدولة. ومن هنا فهم يرون بأن العقيدة الصهيونية لا تتعارض مع العقلانية ولا حركة الاستنارة اليهودية: الهسكلاة. فالصهيونية قومية ليبرالية تؤيد التعدد والتنوع.
ويؤمن صهاينة الدياسبورا (الشتات) بأن وجود اليهود في المنفى حقيقة نهائية وأساسية وليس أمراً مؤقتا. لذا فإن العودة امر غير مطلوب أو مطروح، ومن هنا فالعلاقة بالوطن الموعود هى علاقة بمركز اليهود الثقافى الروحى.
مما سبق ينكشف لنا أن هناك ظاهرتين تاريخيتين لازمتا الوجود اليهودى منذ نشأته وتوظيفهما الايديولوجى من قبل الحركة الصهيونية الحديثة قد شكلا مسار حركة الجماعات الصهيونية واليهودية وحركة الدولة التى جاءت لتجسد الوطن الموعود من الإله. هاتين الظاهرتين هما الشتات (الدياسبورا) والانعزال (الجيتو) وقد حكمت تلك الظاهرتين في تفاعلهما قانون التأثير والتأثر، حيث أعطى كل منهما للآخر.
وقد عبر عن ذلك تقرير اللجنة العقائدية في الأمانة العالمية للحركة الصهيونية ـ الذى كتبه شلومو درخ: "إن الطابع الفريد والجاذب في إسرائيل لا يكمن في حقيقة كونها دولة من اليهود فحسب، بل في إنها دولة يهودية تتحلى بطابع يهودى في روحها ولغتها ومثلها العليا القومية منها والانسانية، في كونها حاملة لإستمرارية التراث القومى الخلاق وكملجأ وملاذ من الاخطار الجسدية.. ان دولة

إسرائيل لا توجد لأجل ذاتها فحسب، وليس لأجل اولئك اليهود الذين تجمعوا حتى الآن داخل حدودها. بل هى توجد أيضا لأجل الامة ككل. انها الضمانة لوحدة الشعب وبقائه وطبقات الشعب فيها قد اندمجت داخل حدود إسرائيل فى كتلة واحدة.

أن الدولة والدياسبورا متوافقان: فالتحديات الرئيسية التى تواجه الدولة فى أيامنا هى: الأمن والسلام واستيطان الأرض والتوسع العددى السريع والانماء الاقتصادى المعجل عن طريق استخدام العلم الحديث والتكنولوجيا العصرية.

إن هذه التحديات تتطلب تعبئة كافة الموارد البشرية والاقتصادية، موارد القوة التى يجسدها الشعب فى سبيل بناء صرح الدولة، مثلما تتطلب فى المقام الأول الهجرة الجماعية خاصة هجرة الشباب وأصحاب المهن والمهارات.

هكذا يتم التوظيف الأمثل لكافة الجماعات اليهودية واليهودية الصهيونية لصالح الوطن الموعود والمقدس بواسطة عقيدة صهيونية تضفر المفردات المقدسة وغير المقدسة فى إطار بناء فكرى متناسق متنامى يعمل على حشد وتعبئة وتوعية تلك الجماعات اليهودية لصالح الوطن الموعود والماشيح المخلص!!

ورغم تعدد جماعات ذلك الشتات من دياسبورا خزرية، ودياسبورا سامرية، ودياسبورا إسرائيلية، ودياسبورا صهيونية، إلا أن الكل فى منفى وعلى الجميع العمل من أجل العودة أو المساعدة على ذلك. ويهمنا بعد ذلك أن نتناول بالتحليل أثر عقيدة المنفى والعودة على الثقافة السياسية الحاكمة لتلك التجمعات اليهودية ـ الصهيونية بما فيها "إسرائيل".

فاليهودى الفرد العائش فى وطن ما من اوطان العالم حامل لفاعل محورى هى عقيدة المنفى والشتات، حيث تنتشر عقد الاضطهاد والعزلة وحب الذات والتعالى والدونية والانغلاق. ويعمل الشق الآخر من تلك العقيدة على سلب الجالوت، أو العمل على بث قيم الخلاص والتضحية والصبر والايمان والقدرة على التحمل وكراهية الاغيار، وتكامل الأدوار والمهام، وانعدام أو ضعف الولاء للأوطان الحاضنة، وكل الولاء للحلم الخلاصى والنموذج التطهرى ـ الوطن المقدس والموعود. . وتؤدى تلك المجموعتين من قيم المنفى، والعودة على تشكيل وعى فرد ووعى جماعة تنظر لنفسها ـ او ينظر لنفسه ـ على أنه شخص مقدس ينتمى لفكرة مقدسة ويعمل من أجل مشروع مقدس، اما الآخرون ـ الأغيار فهم فى اقل توصيف ـ افراد وشعوب فى مستوى اقل منه بكثير وهم من طائفة المدنسين الخطائين يحق عليهم اللعنة المادية والمعنوية.

وبالاضافة إلى تلك القيم المحمولة داخل الجماعات اليهودية المتعددة، فيجب أن نضيف لها قيم تأثرت بها ـ بقدر ما ـ تلك الجماعات من الاوطان والقوميات الحاضنة لهم نتجت عن موروث ثقافى وحضارى لأى أمة حاضنة، وأوضاع اقتصادية اجتماعية يمر بها الشعب الحاضن لتلك الجماعات اليهودية. لذا كان من الطبيعى أن تعمل الصهيونية كعقيدة على أن تكون بمثابة الإطار الجامع لكل تلك الروافد والاجتهادات والتفسيرات المتعددة، حتى لا يتم التعويق ولا تتسبب تلك الروافد المتضاربة فى تعويق مسيرة الحلم بوطن موعود، وإنما يجب أن تكون وظيفة تلك الايديولوجيا الصهيونية هى بمثابة الدافع والشاحذ لهمم اليهود وجماعاتهم. وقد ساعدهم فى ذلك تعيين الدولة الإسرائيلية على أرض فلسطين، مما أكسبهم مصداقية، وأكسب المشروع واقعية.

وعن ذلك يقول بن جوريون فى مقالة كتبها عام ١٩٥٧ للكتاب السنوى لحكومة إسرائيل: "إن ما خلق دولة إسرائيل هو رؤيا الخلاص المسيحى المنتظر لدى شعب مشتت فى سائر انحاء العالم. لكن الدولة لم تحقق الرؤيا بعد، ومستقبلها رهن الوصول إلى هدفين نص عليهما اعلان الاستقلال، وجرى التوكيد عليهما فى قانونين، يجب اعتبارهما بمثابة القوانين العليا للدولة. . وطالما أن هذين القانونين لم يتم تنفيذهما كليا، فلا يمكننا اعتبار مهمة الدولة منجزة وعملها تاما، والمقصود بالقانونين الاساسيين هما:

قانون العودة وغايته تجميع المنفيين، وقانون التعليم الحكومى الذى ترعاه الدولة فى سبيل ومن اجل "ازدهار الثقافة اليهودية فى الوطن الأم (إسرائيل)".

"إن قانون العودة ليس مثل قوانين الهجرة السارية المفعول فى البلدان الاخرى، إذ تنص تلك القوانين على الشروط التى تقبل الدولة بموجبها بعض طبقات المهاجرين من الخارج. بل إن قانون العودة هو قانون الديمومة التاريخية والاستمرار للصلة القائمة بين شعبنا وأرض إسرائيل. وهو يضع المبدأ الأساسى الذى تم بفضله إحياء دولة إسرائيل، كما سيعود اليه الفضل فى بقائها ونموها وتحقيق رسالتها فى الخلاص القومى".

وللجماعات اليهودية فى المنفى، أو الشتات تجارب تاريخية متعددة ومختلفة بسبب المكان والزمان. فمن المؤكد أن الجماعات اليهودية التى عاشت فى اثيوبيا (الفلاشا) والتى مكثت فى اثيوبيا مئات السنين حملت معها وتأثرت بقيم وحضارة وموروث الشعب الحبشى الاثيوبى، وهكذا ايضا الجماعات اليهودية التى عاشت فى شرق أوربا (يهود اليديشية)، وكذلك الجماعات اليهودية التى عاشت بين مواطنى الأمة العربية، والجماعات اليهودية التى عاشت فى آسيا.

كل تلك الجماعات التى أقامت فى الشتات أخذت معها كثير من القيم والموروث الحضارى للشعوب والأمم والأوطان الحاضنة، وكذلك كانت هى الأخرى حاملة لمفاهيم ومعتقدات وموروث وتواريخ، ومن هنا كانت الأهمية القصوى للعقيدة الصهيونية، وكانت نفس الأهمية للربط بين اليهودية كدين والصهيونية كعقيدة قومية، حتى يتم صهر كل تلك القيم المحمولة والمتضاربة عن تلك الجماعات فى إطار نسق متناغم إيجابى لصالح الوطن الموعود وشعب الله المختار.

لكن تعدد تلك القيم والمواريث والتواريخ أصاب تلك

الجماعات التي كانت في المنفى - حسب الرؤية اليهودية - وأصاب أيضا المواطن الفرد بعيوب شديدة في مسلكه وطرائق تعبيره وطرائق تفاعله مع الآخرين، وقد ظهرت هذه التأثيرات جلية في مسلكيات التجمع الصهيوني على أرض فلسطين، كما ظهرت في كافة الأوطان والشعوب الحاضنة لهم على بقاع كثيرة من العالم.
وكان ذلك طبيعيا ومتسقا مع مفاهيم وفتاوى مقدسة وتفاسير توراتية ذات غرض صهيوني من قبيل "الانسان اليهودي رغم انحطاطه المادي، ورغم كل الظروف التي تحيط به فهو أكثر سموا من "الجويدم" - غير اليهود - لأن الله اصطفاه دون العالمين. . " وأن "اضطهاد اليهود عبر التاريخ هو أحد علامات هذا الاصطفاء لأن اليهود هم "الشعب المختار" الذي تعلو انسانيته على كافة البشر، كما يعلو تاريخه على تاريخ العالم اجمع، وقد سجل قيم التعالي والسمو هذه بوضوح، الكثير من قيادات اليهود الصهاينة مثل "ليوبنسكر" و"هرتزل" و" بن جوريون" و"نتنياهو" و"شيمون بيريز" وآخرين كثيرين.
لذلك كانت مسلكياتهم في الواقع تعبيراً عن السادية والوحشية والعنف والارهاب، فهي الافراز الطبيعي لكل تلك القيم والموروثات المحمولة داخل ذلك التجمع، ويكفي للتدليل على تلك المسلكيات آن نقرأ اعترافات نماذج من ارهابيين عنصريين صهاينة، قاموا هم بنشرها مثل لافنر "مذكرات قاتل" ومن المعروف أنها اعترافات عضو عصابة شترن.
وهناك ميشيل بارزوهاد في كتابه "المنتقمون. . دراما اليهود الجريئين الذين ينتقمون للستة ملايين يهودي الذين ماتوا" وكتابه الآخر الذي تفاخر فيه بعملية قتل العلماء الألمان في مصر تحت عنوان "اصطياد العلماء الألمان ١٩٤٤ - ١٩٧٠م" وكتاب جابوتنسكي المعنون بـ "قصة الفرقة اليهودية" وكتاب " دوف كوهين" تحت عنوان "غزو قلعة عكا" وكتاب "الارجون من تأليف بيجين، كما كتب "بن صهيون دينور" تاريخ الهاجاناه". وكتاب "فرانك جيرولد" تحت عنوان "العمل العظيم اغتيال اللورد موين" ومذكرات كل القادة العسكريين والسياسيين الإسرائيليين. كثيرة هي الكتب والمذكرات التي يتفاخر فيها القادة بالعنصرية والوحشية والسادية والعنف والارهاب.
ويكشف تصريح "يوسشكين" أحد زعماء الصهيونية وذلك في عام ١٩٠٣ - عندما زار فلسطين - عن عمق الصراع داخل تلك الجماعات اليهودية - الصهيونية، عندما قال "هذه الخلية الإسرائيلية الحية سوف تنمو وتتطور. . غير أن المصيبة الكبرى هي في تكوين هذه الخلية من اليهود الاشكنازيين، والسفارديم، والمراكشيين والفارسيين، والجورجيين والنجاريين واليمنيين، وكل فئة منهم تناصب العداء لبعضها بعضاً".
ويكشف قول أحاد هاعام - مؤسس مدرسة الصهيونية الروحية "ان اليهودية إذ تخرج من أسوار الجيتو الانعزالية تتعرض إلى خسارة كيانها الأصلي" عن دعوة صريحة بالانغلاق على الموروث وعدم التفاعل مع الآخرين وما بالنا إذا كان الآخرون جوييم. إنها قيم العزلة والانغلاق والتصلب. إنها عقلية القبيلة غير المنطقية.
وعلم النفس وعلم الاجتماع للسلوك الانساني غير المنطقي يعطي تفسيرا لتلك الحالات الشاذة، وهي نفس الاجابة - كما يقول د. ملاك جرجس في كتابه "سيكولوجية الاستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام" الصادر عام ١٩٨١، التي تفسر منطق الايديولوجية النازية، والتي تفسر منطق التفرقة العنصرية. تفكير اسطوري يرتبط بعقائد قبلية غير علمية تستخدم في تحقيقها أساليب حضرية علمية وعملية.
ويكشف لنا - ايضا تصريح "يوري افنيري عن الصابرا - جيل الدولة الإسرائيلية عن الفرق بين جيل التنشئة الإصطناعية وأجيال الشتات والعودة فيقول. "إن الاختلاف بين الصهيوني والابن الإسرائيلي أكثر من مجرد اختلاف بين جيلين، انه طفرة، ان الاختلاف في الحياة والطعام والطقس والتقاليد والشخصية والبيئة الاجتماعية تجعل الابن المولود في "إسرائيل" يختلف عن أبيه الذي ولد في "الجيتو". لقد اصبح الشاب الإسرائيلي في أوروبا أو امريكا يألف أن يسمع هذه العبارة: ولكنك لا تبدو كيهودي"، وهذه العبارة فيها نوع من الحقيقة. أن الصابرا اليهودي يختلف عن أجداده مثلما يختلف الإسرائيلي أو الأمريكي عن أجداده الانجليز. ان الثقافة اليهودية التي خلقت في "الشتات" بواسطة أقلية دينية مضطهدة لا تجد صدى في نفوس الجيل الجديد الذي يبالغ في إظهار حريته.
والدين اليهودي الذي يعتمد أساسا على التلمود، وهو نتاج "الشتات" تحول إلى شعارات حزبية فقط، أما التوراة، فلا تزيد عن كونها كتاب في الادب العبري ارتفعت مكانته وشعبيته في إسرائيل".
وأخلاق هذا الجيل هي رد فعل قوي للضعف والاستكانة والمذلة، فهو جيل مشبع بفكرة الاعتماد على النفس، والتفوق، وعدم التعاطف مع الغير، ويكره الاغيار جدا، لا يؤمن إلا بالقوة للوصول لأهدافه. ويؤكد ذلك أن أحد شعارات الصابرا هو "وجود إسرائيل أو عدم وجود إسرائيل" اذن لا حلول وسط والسلام في مفهومهم هو سلام القوة والأمر الواقع وسلام الهيمنة وسلام إسرائيل على العرب أي سلام الصهيونية ومشروعها.
إذن لا فرق بين يهود المنفى ويهود الصابرا، طالما كانت الايديولوجية الصهيونية هي التي تعمل على التنشئة الاجتماعية الإسرائيلية، ولعل ذلك يجعلنا نتناول التعليم كأحد مفاعيل عملية التنشئة تلك.
وأخيرا فلقد استطاعت الحركة الصهيونية بشقيها العلماني والديني أن توظف عقيدة المنفى والعودة لصالح فكرة الوطن الموعود عبر حشد وتعبئة الجماعات اليهودية في "المنفى" للاستيطان في أرض فلسطين العربية، كما استطاعت عبر الصهيونية أن تؤطر كافة القيم والمواريث والتواريخ المحمولة لديهم حتى لا تتعارض وتتضارب. ومن هنا ظهر مفهوم تكامل الأدوار وتكامل المهام في التجمع الصهيوني على أرض فلسطين.

٢

التطور العلمي والتكنولوجي في إسرائيل

رؤية

تحليل المؤشرات العامة (٢)

أحمد بهاء شعبان

يعرف تقرير "اليونيسكو" عن العلم في العالم، "المؤشرات" في مجال العلم والتقانة، باعتبارها: "وحدات كمية لقياس الوسطاء (المعْلمات)، التي تحدد وضع منظومة البحث والتقانة وديناميتهما" (١).

والاستعمالات الممكنة لهذه المؤشرات "متنوعة جدا"، كما يقول التقرير، فهي تزود واضعي السياسات العلمية، أو السلطات التشريعية، في بلد، بفكرة عامة شاملة عن وضع العلوم في بلدهم، وتساعد مراكز البحوث على إجراء التحاليل الاستراتيجية لاتخاذ القرارات المناسبة، وتسهل إجراء عمليات مسح للعلم والتقانة وغير ذلك. (٢)

ويحدد التقرير ثلاثة أنماط من المؤشرات المستخدمة في تكوين هذه الفكرة العامة الشاملة، التي تجعل من إجراء المقارنات الدولية، أو الاقليمية، أمرا ممكنا، هي: ١ ـ مجمل الانفاق المحلي على البحث والتطوير، ٢ ـ النشر العلمي، ٣ ـ براءات الاختراع، ويذكر التقرير أن هذه المجالات، ليست وحدها الدالة في هذا المجال، لكنها تكفي لتبيان وضع البحث والتطوير في أي دولة، وموقعه في سلم أولوياتها.

وسنطبق، فيما يلي، هذه المؤشرات على وضع العلم والبحث والتطوير في إسرائيل:

١ ـ الانفاق المحلي الاجمالي على البحث والتطوير:

تخصص إسرائيل ٣٪ من إجمالي الناتج القومي للإنفاق على الأبحاث العلمية واحتياجات التطوير، وقد بلغ الدخل القومي عام ١٩٩٢، ما قيمته (١٥٨,١٢٢) مليار شيكل، نال منها مجال البحث والتطوير (٤,٧) مليار شيكل (٣) الأمر الذي يضع إسرائيل "ضمن قائمة الدول المتقدمة، والأكثر إنفاقا في هذا المجال"(٤)، يضاف إليها ميزانية البحث والتطوير المخصصة لـ "كبير العلماء"، والتي بلغت عام ١٩٩٤، على سبيل المثال، ما مقداره (٩٦٠) مليون شيكل، زيدت في نفس السنة بمقدار ٥٥٪(٥).

وفي أوائل عقد التسعينات تنامى حجم الانفاق الإسرائيلي، على البحث والتطوير، بصورة لافتة، فنسبة الـ ٣٪ التي كانت تنفقها في هذا المجال، كانت "تضع إسرائيل في مصاف دول كاليابان وألمانيا، وفي مركز السبق بالنسبة للولايات المتحدة وفرنسا"(٦).

وهو ما عنى أن إسرائيل كانت تخصص ٣٥٠ مليون دولار للانفاق على البحث والتطوير في العام، واستهدف تخطيط الحكومة الإسرائيلية زيادة هذا الرقم "إلى ٥٠٠ مليون دولار مع حلول منتصف العقد الجاري (عقد التسعينات)"(٧).

وبسبب الاضطرار إلى توجيه قسم كبير من موارد الدولة (نحو ثلث الموازنة في ميزانية ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦ وما بعدها) لسداد نفقات الديون الداخلية والخارجية، وكذلك لظروف تحسين أوضاع عشرات الآلاف من المهاجرين من الاتحاد السوفيتي السابق، وأيضا بسبب الركود الذي أصاب الاقتصاد الإسرائيلي في الفترات السابقة، لم تتمكن الدولة الإسرائيلية من الاستمرار في الحفاظ على معدل الـ ٣٪ الذي حققته في النصف الأول من عقد التسعينات، لكن بصورة إجمالية، ظل معدل الانفاق على البحث والتطوير، محافظا على نسبته العالية، وإن تراجعت مؤشراته قليلا مقارنة بالمستوى العالمي، لتستقر حول نسبة ٢٪، فيما تبقى من أعوام هذا العقد.

ويقدم تقرير اليونيسكو لعام ١٩٩٦، مقارنة لنسبة الانفاق المحلي الاجمالي على البحث والتطوير إلى الناتج المحلي الاجمالي، ومن قراءة البيانات يتضح أن إسرائيل تحوز بالفعل موقعا متقدما، على المستوى الدولي، حيث تحل في المستوى الرابع ـ على الصعيد العالمي ـ بعد كل من الولايات المتحدة واليابان (٢,٨٪)، رابطة التجارة الحرة الأوروبية (أيسلندا ولينخشتاين والنرويج

وسويسرا)، (٢,٣٪)، وبنسبة انفاق تبلغ (١,٩٪)، ومتساوية فى هذا السياق مع الجماعة الأوروبية (الاتحاد الأوروبى)، (النمسا وبلجيكا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا واليونان وأيرلندا وإيطاليا)، ومتقدمة على كل من بلدان أوروبا الوسطى والشرقية (١,٥٪)، وكندا (١,٥٪)، ومجموعة البلدان المصنعة حديثا (كوريا، ماليزيا، هونج كونج، سنغافورة، تايوان) (١,٣٪) والاتحاد السوفيتى السابق (٠,٩٪).. وغيرها(٨).

ويذكر الدكتور "نادر فرجانى" فى "صياغة أولى" لورقة بعنوان "العرب فى مواجهة إسرائيل، القدرات البشرية والتقانية": أن انفاق البلدان العربية مجتمعة على البحث والتطوير بالنسبة للناتج الاجمالى لا يتجاوز (٠,٢٪) من الناتج الاجمالى أى سُبع المتوسط العالمى (١,٤٪)، وهى: "النسبة الأقل بين التجمعات الدولية!!"(٩)، فيما يرتفع هذا المؤشر فى إسرائيل عن المتوسط العالمى إلى أعلى من ٢٪(١٠)، أى أكثر من عشرة أمثال العرب!

ويطرح د. فرجانى مقياسا آخر للمقارنة، فبينما لا يزيد نصيب العرب من الانفاق على التعليم (عام ١٩٩٤) عن أقل من عُشر نصيبهم من سكان العالم، يرتفع نصيب إسرائيل من الانفاق على البحوث والتطوير إلى أكثر من ثلاثة أمثال نصيبها من سكان العالم(١١).

وتقول نفس الدراسة أنه إذا وضعنا فى الاعتبار التفاوت فى عدد السكان، وفى حجم الناتج سنويا، لارتفعت الفجوة بين العرب وإسرائيل فى الانفاق على البحث والتطوير إلى أكثر من ثلاثين ضعفا(!)(١٢).

وتذكر الدراسة، أنه على الرغم من أن عدد العلماء والمهندسين العاملين بالبحث والتطوير فى الدول العربية، قد ناهزوا، فى منتصف التسعينات، خمسة أمثال عددهم فى إسرائيل، إلا أن نسبتهم إلى عدد السكان، تقل فى البلدان العربية (٣٥ فى الألف) عن نصف المتوسط العالمى (٨٠ فى الألف من السكان)، وعن عُشر مستوى إسرائيل فى الألف من السكان)!(١٣).

وكانت هذه الظاهرة، قد لفتت انتباه الباحث الهندى "كريستوف س. راج"، الذى رأى أن نسبة الحجم العلمى مقارنة بالحجم الاقتصادى، فى إسرائيل، "حتى مقارنة بالدول الغربية، تبقى لافتة للنظر!!"(١٤)، ووضع "س. راج" إسرائيل على رأس مجموعة تتميز بمستوى "أعلى من المعتاد" للنشاط العلمى، ضمت كلا من المجر وتشيكوسلوفاكيا (قبل انهيار الاتحاد السوفيتى والمعسكر الشرقى) وسويسرا، واستنتج "راج" أن التفسير المنطقى، لهذه الظاهرة، يمكن فهمه من خلال تصريح "بن جوريون" أمام الكنيست فى ٢ نوفمبر ١٩٥٥، والذى يؤكد على أن شرط تحقيق الأمن هو امتلاك مفاتيح التطور العلمى(١٥).

٢ ـ النشر العلمى:

يعتبر "النشر العلمى" واحداً من أهم المقاييس المستخدمة لتقدير مستوى النشاط العلمى للبلد، فهو وإن كان لا يمثل النتاج الوحيد للبحث العلمى، إلا أنه فى الواقع نتاج أساسى للبحث العلمى، ودالة معترف بها على مستواه.

واعتمادا على قواعد بيانات Campumath, Science Citation Index (SCI) الذين أخرجهما معهد المعلومات العلمية (ISI)، ومقره فى فيلادلفيا بالولايات المتحدة، تم فهرسة المجلات العلمية (التى يبلغ تعدادها ٣٥٠٠ مطبوعة أو يزيد فى قواعد بيانات المعهد (ISI)، مصنفة فى ثمانية فروع(١٦).

وقد اتضح من تحليل هذه البيانات، أن النشر العلمى للباحثين والمطورين والعلماء الإسرائيليين، حقق فى مطالع عقد التسعينات ما نسبته ١٪ من إجمالى البحوث المنشورة فى العالم (عام ١٩٩٣)، وحسب بعض التقديرات، فإن ما نشرته إسرائيل يقدر بضعف إجمالى ما انتجه الباحثون العرب، وأن انجاز "الجامعة العبرية" وحدها، يفوق انجاز الجامعات العربية مجتمعة(١٧).

ولو قدرنا عدد العلماء الذين ينشرون بحوثا، مقارنة بعدد السكان، لتبوأت إسرائيل المكانة الأولى بنسبة (١١,٧ لكل عشرة آلاف نسمة)، وقبل كل من الولايات المتحدة الأمريكية: (١٠ لكل عشرة آلاف نسمة)، انجلترا (٨,٤ لكل عشرة آلاف نسمة)، واليابان (٢,٨ لكل عشرة آلاف نسمة)(١٨)، وهى نسبة متقدمة تعكس مدى حيوية قطاع البحث العلمى فى إسرائيل، ومستوى أدائه.

وإذا استخدمنا كدليل، الانتاج العلمى والتقانى، فى ارتباطه بالناتج المحلى الاجمالى (GOP) ١٩٩٣، وتقسيم حصص المنشورات العلمية فى العالم، وحصص براءات الاختراع الأوروبية والأمريكية، على الناتج المحلى الاجمالى للمناطق قيد الاعتبار، مع اعتبار القيمة العالمية للدليل (القيمة المتوسطة) مساوية (١٠٠) لتسهيل القراءة، لوجدنا أن إسرائيل تحتل الموقع الأول فى عدد البحوث العلمية المنشورة (٣٧٦ بحثا)، قبل أوروبا الوسطى والشرقية (٢٩٥ بحثا) والاتحاد السوفيتى السابق (٢٣٥) وكندا (٢٠٢)(١٩)، ويستنتج تقرير "اليونسكو"، أن "أقوى الدول أو المناطق فى توجهها العلمى، مقياسا بالبحوث المنشورة، هى: إسرائيل"(٢٠).

٣ ـ براءات الاختراع:

أما إذا اعتمدنا مؤشر "براءات الاختراع" الدال على مستوى رقى الانتاج التقانى وتطوره إلى مستويات إبداعية متقدمة، فيشير تقرير "اليونيسكو" عن "العلم والعالم" عام ١٩٩٦، إلى أن أداء إسرائيل فى هذا المجال، "جدير بالاهتمام"(٢١)، ويعود هذا التقدير إلى كون إسرائيل تحتل موقعا متقدما بالنسبة لبراءات الاختراع الأوروبية (المرتبة الرابعة) وأيضا بالنسبة لبراءات الاختراع الأمريكية (المرتبة الرابعة أيضا)(٢٢).

البعثات والاتفاقات العلمية:

وهناك مؤشر رابع يمكن إضافته لتسليط مزيد من الضوء على الحالة محل البحث، وهى وضع البعثات العلمية واتفاقات البحث والتطوير بين الدول.
أ ـ فى حالة البعثات العلمية، نعرف أن العلماء اليهود حينما قدموا، إلى إسرائيل، من كل أنحاء العالم، ومن كافة دوله المتقدمة (شرقية وغربية)، التى انحدروا منها، شكلوا أغلبية ساحقة مقارنة بنظرائهم المولودون بفلسطين.
وفى منتصف الستينات كانت النسبة الغالبة من علماء الطبيعة الإسرائيليين قد ولدوا فى الخارج (١١ فقط ولدوا بفلسطين من مجموع ١٩٤ عالما)، وأكثريتهم أتمت دراستها فى جامعات أجنبية (نحو ١٦٪ من مجموع علماء الفيزياء الإسرائيليين، فقط، أنهوا دراساتهم العلمية بجامعات ومعاهد إسرائيلية)(٢٣).
ولم تنقطع الصلة المستمرة بين الجامعات والهيئات البحثية والعلماء الإسرائيليين، من جهة، وبين الجامعات ومراكز البحث فى الخارج، ويشير "د. زحلان"، إلى أنه مقابل كل ثلاث دراسات ونصف دراسة تنشر لعلماء إسرائيليين، فى المراجع العلمية العالمية، تنشر دراسة لعالم إسرائيلى يرتبط بالعمل لفترة زمنية محددة فى مؤسسة علمية بالخارج، وقد ساعد ذلك على زيادة عدد الباحثين المحترفين فى البحوث الأساسية (زراعة ـ هندسة ـ طب. ـ الخ)، من (٤٠٠) عالم وباحث عام ١٩٤٩، إلى نحو (١٢٠٠٠) عالم وباحث عام ١٩٨٤(٢٤)، ومن أبرز العلاقات ـ فى هذا السياق ـ تلك التى تربط أعدادا غفيرة من العلماء الإسرائيليين بالوكالة الدولية للطاقة الذرية، وينشط بعضهم فى رئاسة اللجان العلمية التابعة للوكالة ويجندون خبراتهم وعلاقاتهم ومواقعهم لخدمة الغايات الإسرائيلية. ويمثل الطلاب الإسرائيليون أعلى نسبة "ابتعاث علمى" فى العالم، إذ بلغ عددهم عام ١٩٩٢، ٢٣ ألف طالب، ونسبتهم ١٥,٦٪(٢٥) من إجمالى عدد الطلاب، وهو ما يعنى اغترافهم من منابع التقدم الأمريكى والأوروبى، وبصورة عميقة، الأمر الذى ينعكس، إيجابيا على خبراتهم العلمية ويساعد على تطوير قدراتهم التقنية.
وفى المقابل، يتدرب المئات من طلاب اليونان وقبرص وجنوب أفريقيا والهند، والعديد من الدول الأفريقية والآسيوية بمختبرات ومعامل إسرائيل، ومما يجدر ذكره، فى هذا السياق، أن "مركز ديموقريطس" بأثينا ـ اليونان ـ لا يمنح درجة الدكتوراة فى الفيزياء الذرية لطلبته، إلا "بعد أن يكونوا قد قضوا ثمانية شهور فى إسرائيل، يتدربون فى مختبراتها الذرية"(٢٦)، وهو ما يعكس المكانة المرموقة التى بلغتها هذه المختبرات ـ من جهة ـ ويعكس، من جهة أخرى ـ مستوى طبيعة العلاقة العلمية، الأمر الذى يترك ـ لا شك ـ تأثيره المباشر فى السياسة والاقتصاد وباقى مظاهر العلاقة بين هذه الدول وبين إسرائيل.

وتعبيرا عن الأهمية القصوى التى توليها إسرائيل للعلاقات مع المراكز العلمية الأجنبية، أنشأت "المجلس الوطنى للبحث والتنمية" لكى يتولى شئون العلاقات العلمية الخارجية، بالتعاون مع "وزارة الخارجية الإسرائيلية"، وقد أثمرت هذه السياسة العشرات من الاتفاقات البحثية والعلمية، مع دول ومؤسسات ومعاهد أكاديمية عالمية، استفادت منها إسرائيل فائدة لا تقدر بثمن، سواء على صعيد تبادل الخبرات، والاطلاع على آخر منجزات البحث العلمى على الصعيد العالمى، أو على صعيد المساعدات المادية والتقانية، ومنها ـ على سبيل المثال ـ مد المراكز الإسرائيلية بالأجهزة والآلات الحديثة والمراجع الأساسية، هو ما تحصل عليه إسرائيل، فى الغالب الأعم، على سبيل المنح والهدايا المجانية.
وكمثال على ذلك، فلقد منحت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل، مبلغ (٢٣٠) مليون ليرة إسرائيلية، على امتداد خمسة عشر عاما متواصلة، لتغطية مشاريع مشتركة للأبحاث بين الدولتين، كما بادر "صندوق العلوم الأمريكى ـ الإسرائيلى" باعتماد (٢٠) مليون دولار لتمويل ٧٠ مشروع بحث جديد، لعلماء إسرائيليين، وقامت إسرائيل بتوقيع عشرات الاتفاقات المماثلة مع غيرها من دول العالم (٢٧).
ومعروف أن كل المشاريع العلمية/ الاستراتيجية، بشكل عام، وفى إسرائيل على وجه الخصوص، مهيئة لخدمة الاستخدامين المدنى، والعسكرى أساسا، وهى ـ بالأساس ـ ثمرة التعاون العلمى الغربى/ الإسرائيلى المباشر، رفيع المستوى، والذى يصل أحيانا حدود غير مسبوقة، ولا شبيه لها فى العلاقات (الطبيعية) بين الدول، ومن هذه المشاريع الصناعية الكبرى: الصناعة الذرية، بما فيها تقانة إنتاج القنبلة النووية (دور كل من فرنسا والنرويج، على سبيل المثال)، وكذلك صناعة الكمبيوتر والأسلحة والطائرات. . والصواريخ، وهى جميعها لعبت فيها الولايات المتحدة الأمريكية دورا صريحا كجسر بين العلوم والتكنولوجيات المتقدمة وإسرائيل.
وسنكتفى فقط بالاشارة إلى بعض الاتفاقات ذات الطبيعة (المدنية!) فى هذا السياق، بين الدول الأوروبية وأمريكا من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، فهناك اتفاق موقع لتبادل الخبرات فى العلوم وبحوث التطوير والتكنولوجيات الرفيعة بين دول المجموعة الأوروبية وإسرائيل، تعرض للتوتر ـ نسبيا ـ بسبب مأزق عملية التسوية السياسية فى عهد رئاسة "بنيامين نتانياهو" لمجلس الوزراء الإسرائيلى، فى الدورة الأخيرة.
وهناك، وهذا هو الأمر شديد الأهمية، مجموعة من الاتفاقات ذات الآفاق الاستراتيجية بين الولايات المتحدة وأمريكا، ففضلا عن اتفاق التعاون الاستراتيجى فى المجال العسكرى، والذى يسمح بمشاركة إسرائيل فى مشاريع متقدمة للغاية "تجعلها تقف على حدود المشارف

القصوى للتكنولوجيا العسكرية كثيفة المعلوماتية". هناك العديد من الاتفاقات الأخرى منها:

أ - اتفاقية منطقة التجارة الحرة مع الولايات المتحدة، التي تهدف إلى رفع القيمة التصديرية لإسرائيل، والتي ستعمل بمقتضاها الادارة الأمريكية باتجاه دفع إسرائيل على حد قول وكيل وزارة الخارجية الأمريكية في بيانه أمام الكونجرس بتاريخ ١٩٨٥/٣/٦، إلى "قرن التكنولوجيا، الحادي والعشرين"(٢٨).

ب - إنشاء المؤسسة الثنائية للتنمية والأبحاث الصناعية، بهدف "دفع النمو الاقتصادي من خلال التكنولوجيا العالية"(٢٩).

جـ - ربط الجامعات ومراكز البحث الإسرائيلي بالشبكة الوطنية الأمريكية للمعلومات العلمية، (NATIS)، التي تضم أخطر المعلومات العلمية الأمريكية وأكثرها حساسية.

د - اتفاقية تأسيس "لجنة العلوم والتكنولوجيا الأمريكية - الإسرائيلية"، (U.S.I.S.C)

United States - Israel Science and Technoloyy Commission

المكونة نتيجة محادثات بين كل من الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" ورئيس الوزراء الإسرائيلي الراحل" اسحق رابين" يوم ١٥ مارس ١٩٩٣، وقد وقعت "مذكرة تفاهم" بشأن مهام وأنشطة هذه اللجنة وسبل تحقيق هدفها المحدد بـ "تعزيز التعاون وإنشاء قاعدة تكنولوجية للعمل في القرن الحادي والعشرين" ، "دعم وتطوير صناعات جديدة في العلوم والتكنولوجيات الهامة لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل"(٣٠).

وفي واقع الأمر، فإن هذا المستوى من التعاون، ليس جديدا على العلاقات بين أمريكا وإسرائيل، بل عمرها عشرات السنين، ومن الأمثلة المباشرة على ما تقدم، مشاركة الحكومة الأمريكية، بشكل مباشر، في تغطية كلفة الأبحاث النووية التي كان يجريها "معهد وايزمان"، وكذلك تحمل كل من المعهد القومي الأمريكي للصحة، والقوات الجوية الأمريكية، أعباء ميزانية مشاريع المعهد (المدنية!!)، كما تعاونت القوات الجوية الأمريكية، بالاشتراك مع البحرية الأمريكية، في تمويل برامج للأبحاث الفيزيائية النووية، في نفس المعهد، خلال ذات الفترة!(٣١).

ويشير أيضا "جاك بينودي" إلى هذه العلاقة "غير الطبيعية" بين مؤسسات عسكرية في دولة، ومعاهد علمية في دولة أخرى، حيث يذكر أن الطيران والبحرية ووكالة الطاقة الأمريكية، مولت أبحاث "مؤسة وايزمان" بمبلغ ٢٥ مليون دولار(٣٢).

وأيضا، فمن أهم الانجازات الإسرائيلية في هذا المجال، الاتفاقية التي وقعها أول رئيس وزراء إسرائيلي يزور اليابان، "اسحق رابين"، في أواخر عام ١٩٩٤، مع نظيره الياباني "توميش موراياما"، للتبادل العلمي بين الجانبين، وبموجب هذا الاتفاق يقوم الجانبان بتشكيل لجنة، تجتمع كل عامين، للبحث في التبادل العلمي وتبادل المعلومات التكنولوجية، كما وقعت في نفس الزيارة اتفاقية لزيادة التبادل بين الأكاديميين والطلاب والفنانين من الدولتين(٣٣).

وقد قام رئيس الوزراء "بنيامين نتنياهو" بأول زيارة له إلى اليابان في أغسطس ١٩٩٧، ودعاها فيها إلى "تعميق العلاقات الاقتصادية والتجارية ، وخصوصا التكنولوجية مع إسرائيل"(٣٤).

ونشر "ملحق معاريف"(٣٥) اعتزام حكومتا كوريا الجنوبية وإسرائيل إنشاء صندوق مشترك للاستثمارات في البحث العلمي، تنفيذا لبنود اتفاق تم توقيعه بين الدولتين لانشاء صندوق تعاون مشترك، على غرار "صندوق بيرو الأمريكي"، خصص له في البداية مبلغ ستة ملايين دولار تتحملها الدولتان مناصفة، كما ذكر "الملحق" أن الاتصالات تدور مع المملكة المتحدة لانشاء صندوق مماثل، طبقا لاتفاق مع رئيس الوزراء البريطاني، "توني بلير" في زيارته لإسرائيل خلال شهر ابريل ١٩٩٨، كما تجري المفاوضات مع دول أخرى، مثل "تايوان"، "بهدف بحث إمكانية الاستثمارات في شركات التكنولوجيا العالية الإسرائيلية"(٣٦).

ما تقدم من إشارات، يؤكد ذلك الاستنتاج الواضح القائل بأن إسرائيل، بالنظر إلى كونها "دولة صغيرة المساحة قليلة السكان"، قد عمدت إلى التركيز على التكنولوجيات المتقدمة، التي تيسر لها فرص المنافسة عالميا، الأمر الذي ييسر وصفها باعتبارها "دولة نهمة تكنولوجيا، بصفة عامة ومعلوماتيا، على وجه الخصوص"(٣٧). "فلا يستطيع أحد، كما يقول د. نبيل على أن ينكر ما للموقف المعلوماتي الإسرائيلي من أهمية بالنسبة لنا، نحن العرب، بغض النظر عما ستتمخض عنه الأحداث الجارية في المنطقة، فإن جنحوا للسلم فسيتحول التحدي إلى تحد علمي تكنولوجي في المقام الأول، وهو التحدي الذي لتكنولوجيا المعلومات فيه موضعها المتقدم والمتميز، نظرا لدورها الحاسم على صعيد السياسة والاقتصاد والاعلام، وإن استمر شبح الحرب مع إسرائيل، فستكون هذه التكنولوجيا، كما كانت دوما، أداة فعالة في يد إسرائيل، لتعميق الخلل في التوازن الاستراتيجي بينها وبيننا، وذلك نظرا للدور المتعاظم للمعلوماتية في تطوير الأسلحة التكتيكية والاستراتيجية"...

الهوامش:
١) تقرير اليونسكو، العلم والعالم ١٩٦٦، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، الكويت ص: ١٣.
٢) المصدر نفسه.
٣) المصدر نفسه.
٤) دليل إسرائيل العام"، مصدر سبق ذكره، ص: ٢٣٠، يهودا ميلو، المسئول فى وزارة الخارجية الإسرائيلية، تصريح لصحيفة الرأى" الأردنية، ١٩٩٤/٨/٢٢ الكتاب السنوى الإسرائيلى، ١٩٩٤، ٢: ٢٠١.
٥) دليل إسرائيل العام"، مصدر سبق ذكره، ص: ٢٣٠
٦) هارتس، ١٩٩٤/٢/١.
٧) تقرير اليونسكو، مصدر سبق ذكره، ص: ١٤
٨) مذكورة فى .Barre, Remi, S& Tindicators, A world View 1998
انظر د. نادر الفرجانى، "العرب فى مواجهة إسرائيل: القدرات البشرية والتقنية، صياغة أولية (ورقة غير منشورة)، يوليو ١٩٩٨، ص: ١٧
٩) Spectrum, May 1998، مذكورة فى نادر الفرجانى، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.
١٠) المصدر نفسه.
١١) المصدر نفسه.
١٢) المصدر نفسه، ص ١٨
١٣) هيوكارينجى، إسرائيل تنفق ثلاثة فى المائة من الناتج المحلى على الأبحاث والتطوير التكنولوجى، جريدة "الحياة" الدولية، لندن، ١٩٩١/٨/٢٢.
١٤) المصدر نفسه
١٥) كريستوف س. راج، إسرائيل والأسلحة النووية، حالة من الانتشار، دراسة فى كتاب "سوبراهماينام"، (المقد)، أساطير وحقائق نووية، مصدر سبق ذكره، ص: ١٣٨.
١٦) المصدر نفسه.
١٧) تقرير اليونسكو، مصدر سبق ذكره، ص: ١٦.
١٨) د. وليد عبدالحى، أثر التغيرات فى النظام الدولى المعاصر على مستقبل الوظيفة الإقليمية للكيان الإسرائيلى، بحث مقدم إلى ندوة: الأبعاد التربوية للصراع العربى الصهيونى، جامعة الكويت، ٢٢ ـ ٢٧ مارس ١٩٨٥، مذكورة فى مجلة "شئون عربية" العدد (٦٥)، أبريل ١٩٩٦، ص ص: ٨٧ ـ ٨٨.
١٩) نشرة مكتب المستشار الاعلامى، سفارة إسرائيل، القاهرة، مصدر سبق ذكره.
٢٠) تقرير اليونسكو، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.
٢١) المصدر نفسه، ص. ٢١.
٢٢) المصدر نفسه، ص:٢٢.
٢٣) المصدر نفسه، ص: ١٩.
٢٤) يوسف مروه، علماء الطبيعة فى إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت ١٩٦٧، ص: ١٣٥.
٢٥) Antoine Zhlan, I.b.i.d, P. 24
٢٦) تقرير اليونسكو، مصدر سبق ذكره، ص: ٢٣.
٢٧) يوسف مروه، أخطار التقدم العلمى فى إسرائيل، مصدر سبق ذكره، ص: ٤٦.
٢٨) يديعوت أحرونوت، ١٩٧٣/١/١٩.
٢٩) يوسف الحسن، إندماج: دراسة العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل فى ضوء اتفاقات التعاون الاستراتيجى والتجارة الحرة بينهما، دار المستقبل العربى، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢١.
٣٠) المصدر نفسه، ص: ١٦١
٣١) المصدر نفسه. ص: ١٦١.
٣٢) About U. S. Israel Science and Technoloyy, See Site: Http: WWW israeltrade. com/usistc/ html/ intro - html
٣٣) هارتس، ١٩٦٠/١٢/١٢.
٣٤) جاك بينودى، مصدر سبق ذكره.
٣٥) جريدة الحياة الدولية، لندن، ١٩٩٤/١٢/١٣.
٣٦) المصدر نفسه، ١٩٩٧/٨/٢٧.
٣٧) ملحق معاريف ١٩٩٨/٦/٣.

٣

رؤيـة

اليهود السوفيت فى انتخابات ١٩٩٩

د. إيمان حمدى

الجامعة الأمريكية بالقاهرة

شهدت الانتخابات الاسرائيلية الأخيرة اهتماماً متزايداً من الناخبين بالقضايا الاجتماعية و الاقتصادية التي تشغل المجتمع الإسرائيلي وعلى رأسها تحديد الهوية الاسرائيلية و حسم العلاقة بين المتدينين والعلمانيين ؛ واستيعاب المهاجرين الجدد ؛ الى جانب حل المشكلات الإقتصادية خاصة ارتفاع نسبة التضخم والبطالة في المجتمع . وفي تركيزها على تلك القضايا ، عمدت الاحزاب السياسية المتنافسة منذ أوائل التسعينات إلى توجيه اهتمامها الى قطاعات جديدة في المجتمع نظراً لتزايد ثقلها السياسي إلى جانب القطاعات التقليدية التي كانت تتوجه اليها والتي تتمثل في عرب اسرائيل والمتدينيين و اليهود الشرقيين . وفي نفس الوقت ، سعت هذه القوى الجديدة الى استغلال العملية الانتخابية لتعزيز مكانتها في المجتمع وتحقيق مكاسب اجتماعية واقتصادية . ومن هذه القطاعات التي اصبح لها أهمية متزايدة المهاجرين السوفيت أو ما يطلق عليهم المهاجرين الروس.

تصاعد قوة المهاجرين الروس:

منذ قيام الدولة والاحزاب الاسرائيلية الكبرى تعتبر المهاجرين مصدراً محتملاً للحصول على مزيد من الأصوات الانتخابية تمكنها من الوصول الى الحكم. وقد زاد هذا الاهتمام بشكل كبيرمع هجرة اليهود السوفيت إلى اسرائيل في أواخر الثمانينات . فنتيجة لتدفق هؤلاء اليهود ، اصبحوا من القطاعات الأكثر نمواً في المجتمع الاسرائيلي حيث كان عددهم ٢٧٠ الف في ١٩٩٢ زاد الى ٤٥٠ الف في ١٩٩٦. أما في هذا العام ، فقدرت الاحصائيات عدد الناخبين من اليهود الروس ب٦٠٠ ألف وهو ما يوازي ١٥٪ من مجموع الناخبين. (Jerusalem Post Internet Edition, 11/5/1999) وبذلك تفوق هؤلاء اليهود على عدد اليهود من أصل عربي واصبحوا يمثلون أكبر كتلة إثنية انتخابية في اسرائيل. (BBC News Internet Edition, 11/5/1999)

و قد واكب هذه الزيادة العددية احساس متنام لدى المهاجرين الروس بقوتهم الانتخابية واستطاعوا منذ بداية التسعينات ان يلعبوا دوراً مؤثراً في تحديد من يفوز فى الانتخابات وبالتالي يصل الى الحكم . ففي انتخابات عام ١٩٩٢ ، وعلى الرغم من التوجه اليميني لهذه الفئة-- والذي يعود جزء منه الى رفضهم للخطاب اليساري لإرتباطه في اذهانهم بذكريات الحكم الشمولي في الاتحاد السوفيتي --استطاع هؤلاء الناخبين ان يتسببوا في خروج الليكود من الحكم وأن يأتوا بحزب العمل بديلاً عنه بسبب احباطهم من سياسة الليكود تجاههم . أما في ١٩٩٦ فقد انقلبت الآية وأعطى معظم المهاجرين السوفيت أصواتهم الى أحزاب اليمين ، كما انتخب ٦٥٪ منهم بنيامين نتنياهو لرئاسة الوزراء وهو ما ساعده على الفوز على منافسه آنذاك شيمون بيريز. (شبرينتساك ١٩٩٨:١٢٢)

ومن ناحية أخرى ، كان وجود حزب شاس--الذي يمثل اليهود الشرقيين--ونجاحه في فرض نفسه على الساحة السياسية وتحقيق مكاسب اجتماعية واقتصادية لجمهوره حافزاً لليهود السوفيت الذين وصلوا اسرائيل مع بدايات التسعينات على تشكيل حزب خاص بهم في انتخابات عام ١٩٩٢ بعد ان خذلتهم حكومة الليكود وفشلت في حل مشاكل الاسكان والبطالة التي كانوا يعانون منها. وفي البداية ، اتجهت الأنظار الى ناتان شارانسكي--المنشق الروسي الذي وصل اسرائيل عام ١٩٨٠--لزعامة الحزب ، لكن شارانسكي فضل ان يسعي هؤلاء اليهود الى إصلاح احوالهم من خلال المشاركة في الأحزاب الكبيرة القائمة بدلاً من إنشاء حزب خاص يخدم مصالح ضيقة ويقوم على ولاءات محدودة. ومع ذلك ، قام يهود روس آخرون بتشكيل ثلاثة أحزاب جديدة ، لكنها فشلت جميعاً في

دخـــول الكنيـــــست. (Elazar and Sandler 1995:135) ولكن قبل انتخابات عام ١٩٩٦مباشرة ، غيـر شارانسكي مـوقـفه وقـرر تشكيل حزباً خاصاً يلبي مطالب المهاجرين السوفيت هو حزب يسرائيل بعاليا مبرراً هذه الخطوة بقـوله: "قـررنا إقـامـة حزب عندمـا اتضح ان الفصل بين المهاجرين والمجتمع يشتد . فحتى الناجحون منهم يشعرون بأنهم ينتمون الى اقلية مشبوهة وغير موالية والنظرة اليهم سلبيـة .... هنا تحول مـهاجروا روسيـا الى طفيليات." (عـايد ١٩٩٦: ١٣٠) وعلى الرغم من تأكيـد شارانسكي ان الحزب الجديد هو حزب كل المهاجرين وليس الروس فقط ، الا ان قائمة حزبه خلت من اى مهاجر إثيوبي بينمـا ظلت مـعظم الدعـايـة للحـزب باللغـة الروسيـة. (عـايد:٣١-١٣٠) وفي هذه الانتخابات ، تمكن يسـرائيل بعـاليـا من ان يحصل على سبعـة مـقاعـد في الكنيسـت ليصبح سادس قوة برلمانية في اسرائيل ، وانضم شارانسكي الى حكومـة بنيـامين نتنيـاهو كـوزير للصناعـة والتـجارة وزميله يولي أيدلشتاين كوزير للهجرة والاستيعاب.

انتخابات ١٩٩٩:

وفي ظل النجاح الذي حققـه يسـرائيل بعـاليـا ونمو قـوة اليـهود الروس في اسرائيل ، تبارت الاحزاب الرئيسيـة في الحـصول على اصواتهم في انتـخابات ١٩٩٩ بما في ذلك حزب الوسط الجديد الذي شكله امنون شاحاك واسحـاق موردخاي ، وتنافس كل من العمل والليكود على الدعاية لمرشحيهم في الصحف والمجلات الروسيـة التي تصدر في اسـرائيـل . وعلى الرغم من مـوالاة الصـحف الصـادرة بالروسيـة لنتنيـاهو ، الا ان قـائمـة اسرائيل الموحـدة التي تزعـمهـا باراك بدأت تنشر دعـايتـهـا في هذه الصحف في ملاحق مدفوعـة الأجر. ومن ضمن ما قامت به هذه الدعـاية تعـريف هؤلاء اليـهـود بشـخصـيـة باراك --التي كـانوا يجهلونها تماماً . و بالفعل ساهم تاريخ باراك العـسكري في زيادة شعبيته بين اليهود الروس نتيجة لزيادة ثقتهم في كـفـاءته .(Jerusalem Post Internet Edition, 11/5/1999)

اما نتنياهو، فإلى جانب حملته الدعائية في أوساط اليهود الروس ، فقد حاول أيضاً استغلال زيارة قصيرة له الى كل من روسيـا الاتحادية واوكرانيا وجورجيـا في شهـر مارس الماضي في دعـايتـه الانتـخابية عندما عاد وبصحبته على الطائرة ثمـانيـة مـهاجرين جدد. وقـد كان من المفترض أن تكون طائرته مليـئـة بالمهـاجـرين ولكن بعض العـقـبـات البيروقراطية حالت دون ذلك ، فأحضر الثمـانيـة مـهاجرين مـعـه وحضر البـاقون على متن طائرة أخرى في نفس اليوم. ومع ذلك فـقد أصيب رئيس الوزراء بالحرج عندمـا رفض وزير الاسـتيـعـاب في حكومـتـه--وهو من حزب اسرائيل بعـاليـا--اسـتـقبـاله في المطار بسـبب عدم تلبيـة نتنيـاهو لمطالب الوزير الخاصة بتوفير الاعتمادات اللازمة لإسكان المهاجرين.(Jerusalem Post Inernet Edition)

وقـد كـشـفت هذه الإنتـخـابات عن حدوث تطورين هامين فـيـمـا يتـعلق بأصوات اليـهـود السـوفـيت : الأول هو اعطاء نسبة كبيرة منهم صوتهم لباراك ، والثاني هو ظهور حزب ثان لهم استطاع ان يكون منافساً قوياً ليسرائيل بعاليا.

كما ذكرنا من قـبل ، يميل اليـهـود الروس الى تأييد اليمين الإسرائيلي ، كـمـا كـان لهم فضل كـبيـر في وصـول نتنياهو الى الحكم في عـام ١٩٩٦ . وقـد تأكـد هذا التـأييـد بعـد مـشاركـة يسـرائيل بعـاليـا في حكومـة الليكود واسـتمروا طوال الثلاث سنوات السـابقـة . ولذلك كان من المتوقع ان يعطي هؤلاء اليهود أصواتهم لنتنياهو في هذه الانتخابات مـثلـمـا حـدث في ١٩٩٦ . وبالفـعل ، أوضح استـطلاع للرأي في بداية الحملة الانتخابية عن حصول زعيم الليكود على تأييـــد ٧٣٪ من اليـــهـــود الروس. ولكن بحلول الانتخابات الفعلية ، حدثت المفاجأة وانخفضت هذه النسبة الى النصف بينما قرر النصف الآخر التصويت لصالح باراك كـمـا فـعلوا مع رابين عـام ١٩٩٢ . (BBC News Internet Edition, 11/5/1999) وقـــد كـــانت هناك عـوامل عديدة وراء هذا التـحـول أهمـهـا انقلاب يعـقـوب كدمي المسؤول عن جلب المهاجرين السوفيت على نتنياهو وتقديمه لإسـتـقـالتـه في أبريل ، والوعد الذي اعطاه باراك لشارانسكي بتعيينه في منصب وزير الداخلية اذا نجح في الوصول الى رئاسة الوزراء.

فـيـعـقـوب كـدمي يعـد أحد الشـخصـيـات الاسطورية لدى اليـهـود الروس المخـضـرمين، حيث كـان من أوائل اليـهـود السوفيت الذين حاربوا من أجل "حق اليهود في العودة الى اسـرائيل" في أواخـر السـتـينات ، (Jerusalem Post Internet Edition, 11/5/1999) وطـوال إثـنـين وعشرين عاماً كان يعمل في مكتب إتصالات الهجرة Immigration Liaison Bureau الذي أنشـأه بن جـوريون تحت رئاسـتـه مـبـاشـرة من أجل تسـهـيل الهجرة غـيـر القانونيـة ليـهود الاتحاد السـوفـيتي واوروبا الشرقـيـة الى إسرائيل إبان الحكم الشـيوعي ، حتى أصبح رئيـسـاً له في السبع سنوات الأخيـرة . ومع سـقـوط الاتحاد السـوفـيـتي ورفع القـيـود على الهجرة اليـهـودية فقد هذا الجهاز أهميته خاصة مع وجود الوكالة اليهودية المسؤولة عن تنظيم شؤون الهجرة من كافة انحاد العالم . وفي نفس الوقت ، كـشف تقـرير لمراقب الدولة أعـد في العـام الماضي عن ارتكاب كدمي مخالفات مالية من خلال عمله وأوصى بمراجعـة الحـاجة لوجود مكتب الإتصالات. وبناء على ذلك شكلت لجنة في الشـتـاء الماضي وأوصت بإيكال مــهـام المكتب المخابراتيـة الى الموساد ، ولكن نتنياهو أرجأ تنفيذ هذه الإقـتـراحـات بسـبب حـسـاسيـة الموقف مـتـعللاً بعـدم استقرار الوضع في روسيا خاصة بالنسبة لليهود. ولكن مع تصـاعـد ضـغـوط الأطراف الأخـرى على كـدمي للحد من سلطاته ، قام الاخير بتقديم استقالته في أواخر ابريل. وقد حـاول نتـنيـاهو التكتم على الأمـر بأن أعطى توجـيـهـاتـه

لأعضاء حكومته بعدم التعليق على القضية (Jerusalem Post Internet Edition, 5/5/1999)
ولكن باراك استغلها في دعايته الانتخابية مشيراً الى تاريخ كدمي النضالي ودوره في تنظيم هجرة يهود الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل . وقد أثر هذا الأمرعلى شعبية نتنياهو بين قدامى المهاجرين الروس الذين لا يزالوا يدينون بالفضل في مجيئهم الى اسرائيل الى كدمي . وفي الوقت نفسه ، أعلن كدمي تأييده لزعيم العمل في الانتخابات . (Jerusalem Post Internet Edition, 9/5/1999)

أما العامل الثاني الذي لعب لصالح باراك ، فهو وعده لناتان شارانسكي بإعطائه وزارة الداخلية في حكومته ، وهو مطلب حيوى لليهود الروس. (al-Ahram Weekly, 13/5/1999) فهذه الوزارة هي التي تعطي تأشيرات الهجرة لليهود بناء على تعريفها لمن هو اليهودي ، وهي التي يراها اليهود الروس مسؤولة عن "التمييز ضدهم والتعدي على حقوقهم المدنية". (Jerusalem Post Internet Edition, 11/5/1999) وكان نتنياهو قد عين وزير داخليته من حزب شاس الذي يمثل المتدينيين واليهود الشرقيين ، ولم يكن يستطيع ان يعطي هذا المنصب لحزب آخر خوفاً من فقد أصوات هؤلاء اليهود. وبذلك اعطى شارانسكي ومعه كثير من اليهود السوفيت تأييدهم لباراك الذي بدا الأقدر على تحقيق أحد مطالبهم الهامة.

حزبين لليهود الروس:

وعلى صعيد آخر ، كان حزب يسرائيل بعاليا يأمل في مضاعفة عدد مقاعده في الكنيست في هذه المرة ليصبح خمسة عشر. لذلك ركزت دعايته الانتخابية على انه حزب جميع المهاجرين - القدامى منهم والجدد - من كافة الدول وليس فقط المهاجرين الروس الجدد كما كان الحال في الانتخابات السابقة . ولكن ذلك لم يمنع ظهور حزب ثان لليهود الروس منشق عن يسرائيل بعاليا ومنافس له ، هو يسرائيل بيتينو ، الذي أعلن مؤسسه افيجدور ليبرمان مدير مكتب نتنياهو السابق--ومعه ١٥ عضواً سابقاً من يسرائيل بعاليا--انه أقدم على تشكيله بسبب عدم وفاء يسرائيل بعاليا بوعوده للمهاجرين وافتقاره للمناخ الديمقراطي . ولذلك ، ركز الحزب الجديد في برنامجه الانتخابي على تلبية المطالب الأساسية للمهاجرين خاصة فيما يتعلق بتوفير السكن المناسب و فرص العمل المتساوية الى جانب الحد من البطالة ، وهو نفس ما طالب به يسرائيل بعاليا . والى جانب تشابهما في البرامج ، سعى كل من الحزبين--مثل الأحزاب الأخرى الكبيرة--الى كسب أصوات اليهود الإثيوبيين المهاجرين حديثاً لإسرائيل و ضما الى قائمتيهما أعضاء من هذه الطائفة ، كما استخدم يسرائيل بعاليا الأمهرية في الدعاية لحزبه الى جانب الروسية والعبرية.

وقد أثر وجود حزب يسرائيل بيتينو سلبياً على عدد الاصوات التي حصل عليها يسرائيل بعاليا حيث انخفض عدد أعضائه في الكنيست من ٧ الى ٦ اعضاء بينما حصل الحزب الجديد على ٤ مقاعد . وكما كان الحال في الانتخابات السابقة، فهناك احتمال قوي في ان يكون يسرائيل بعاليا شريكاً في الحكومة الجديدة . اما يسرائيل بيتينو ، الذي يبدو اكثر يمينية ، فقد صرح زعيمه بعد الانتخابات ان حزب الليكود يسعى لإقناعه بالنضمام اليه مرة أخرى ولكنه يفضل الاحتفاظ بحزبه والعمل على تدعيم وجوده حيث يتنبأ له بالحصول على عشرة مقاعد في انتخابات عام ٢٠٠٣ . (Haartez Internet Edition, 23/5/1999)

وعلى أي الأحوال ، وعلى الرغم من هذا الانقسام ، فقد زاد الثقل السياسي لليهود الروس في الكنيست بعد ان أصبح مجموع من يمثلهم عشرة أعضاء مما يؤهلهم للعب دور أكبر في توجيه السياسية الإسرائيلية على المستويين الداخلي والخارجي . وفي هذا الإطار، فإن التشابه الكبير في توجهات الحزبين اللذين يمثلاهما قد يكون عاملاً فعالاً في التنسيق بينهما خاصة في القضايا التي تتعلق بمصالح هؤلاء اليهود.

المصادر:

عايد ، خالد . "يسرائيل بعلياه : حزب المهاجرين اليهود الروس" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ٢٨ ، خريف ١٩٩٦ ، ص ص ١٢٧-١٣٤.

شبرينتساك ، إيهود . "حزام امن نتنياهو"، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ٣٨ ، ربيع ١٩٩٩ ، ص ص ١٢٢-١٢٣.

Al-Ahram Weekly

BBC News (Internet)

Elazar, Daniel and Shmuel Sandler. Israel at the Polls: 1992. Maryland: Rowman and Littlefield, 1995.

Haaretz Internet Edition

Jerusalem Post Internet Edition

٤ رؤية

من كامب ديفيد إلى أوسلو

نظرة على التحول فى استراتيجية التفاوض

عبد الخالق فاروق

كيف يبدو المشهد العربى العام بعد خمسة وعشرون عاما من حرب أكتوبر ١٩٧٣ ؟
وإلى أين يتجه العرب خلال السنوات القادمة ؟
وبالمقابل كيف نرى مستقبل الصراع العربى - الإسرائيلى ؟
وإلى أين تتجه إسرائيل ؟
ثم وبتحديد أكثر ما هى نتائج اتفاق « أوسلو » على أوضاع المنطقة ومستقبل الشعب الفلسطينى ؟
لاشك أن حرب أكتوبر بكل ما جسدته من إنجاز مرموق للعسكرية المصرية والسورية كانت مؤشرا ذى دلالة فى مثار صراع تاريخى ممتد بين العرب والمشروع الصهيونى المدعوم غربيا فى المنطقة.
بيد أن هذه الانجازات العسكرية المصرية لم يجر توظيفها سوى لعمل سياسى أدنى مستوى تمثل فى الوصول إلى تسوية سياسية للصراع بأى شكل فى إطار منظور أكثر اتساعا للطبقة الرأسمالية المصرية الحاكمة يستهدف وصل الجسور التى انقطعت فى العهد الناصرى بالشاطئ الغربى من المحيط الأطلسى وتحديدا الولايات المتحدة الأمريكية.
ومن هنا جاءت التعبيرات السياسية الأكثر فجاجة التى أطلقها الرئيس المصرى السابق أنور السادات والقائلة بأن ٩٩٪ من أوراق اللعبة فى ايدى الولايات المتحدة. وهكذا تخلى ببساطة عن أوراق تفاوضية هامة حتى بالمفهوم التفاوضى، كقرارات الأمم المتحدة والمظلة الدولية ودعم ومساندة الاتحاد السوفيتى - وقتئذ - والمظلة العربية واندفع فى غير حصافة فى مسيرة غير متكافئة للتسوية بين مصر وإسرائيل. ومنذ ذلك الحين انفتحت فى الجدار العربى ثغرة « إبليس » وتسربت يوما بعد آخر أطراف عربية من أقاصى المغرب وحتى ضفاف دجلة والفرات.
واندفعت دول عربية ظنت فى نفسها - بعد خروج مصر من ساحة العمل العربى الجماعى - القدرة على قيادة الإقليم، فورطت العراق فى أكبر مذبحتين عرفهما تاريخ العرب الحديث ومعهما اتسعت ثغرة إبليس لتتهدم كل أسوار وحصون العرب فبدأ المشهد فى منتصف يناير عام ١٩٩١ محزنا وكئيبا.
إذن « أوسلو » لم تكن خروجا عن سياق وقضبان وضعت عليها العربات العربية منذ سياسة الخطوة خطوة الشهيرة عام ١٩٧٣، الفارق أنه فى كل مرحلة من مراحل مسيرة التسوية كانت السرعات تختلف فتتباطأ أحيانا وتسرع أحيانا أخرى.

والجديد فى أوسلو أنها مثلت اختراقا إسرائيليا فى العمق فإذا كانت « كامب ديفيد » قد نجحت فى إخراج مصر - لفترة - من مسيرة العمل العربى المشترك وبالتالى أضعفت الموقف العربى العام، ثم أجهزت القيادة العراقية بتهورها على ما بقى من كيان عربى جماعى بغزو إيران فى ١٩٨٠ ثم غزو الكويت عام ١٩٩٠ بما أدى لتثبيت المشروع الصهيونى فى فلسطين بصورة نهائية وكاملة، فقد آن الأوان فى « أوسلو » إلى توسيع الدور الوظيفى الاستراتيجى للمشروع فى إطار مفهوم جديد للهيمنة يستند على ما أسماه نبى إسرائيل الجديد « شيمون بيريز » بمشروع « الشرق الأوسط الجديد ». ومن هنا فإن « أوسلو » هى اقصى تعبير عن الصياغة النهائية لشكل الخريطة الجيو - استراتيجية لأوضاع الإقليم فى اللحظة الراهنة.
لكنه بالقدر الذى نجحت فيه الولايات المتحدة وإسرائيل فى تدجين والسيطرة على اتجاهات وسياسات الأنظمة العربية دون استثناء، فبالقدر نفسه تميزت بالغباء فى التعامل مع أرصدة الشعوب العربية وطاقتها الكامنة.
وهما وإن تميزتا بالذكاء فى تحويل حركة فتح الفلسطينية من حركة شعبية ووطنية إلى نظام حكم كغيره من الأنظمة العربية يمارس القهر والتعذيب والاعتقال لمواطنيه وثواره حتى من قبل أن يعلن دولته ويحدد خطوط حدوده فإنهما بالمقابل فشلتا فى احتواء مصادر التهديد فى الجنوب اللبنانى وداخل فلسطين ذاتها.

فما هى تداعيات « أوسلو » لطرفى الاتفاق؟:

نستطيع أن نشير إلى مجموعة من النتائج والتداعيات التى ترتبت على الاتفاق، فعلى الجانب الإسرائيلى نجحت الدولة العبرية فى تحقيق الآتى: -
١ - لعل أولى نتائج اتفاق أوسلو والمصافحة الشهيرة بين إسحاق رابين وياسر عرفات فى حديقة البيت الأبيض هو مد جسور العلاقات العلنية بين عدد من الدول العربية وإسرائيل بدأتها المغرب بعد ساعات من توقيع الاتفاق، ثم لم يمض عدة شهور إلا وكان لإسرائيل علاقات شبه سياسية وتجارية مع أكثر من ست دول عربية بخلاف مصر طبعا (*) هذا ناهيك عن العلاقات غير العلنية بأطراف عربية أخرى.
٢ - وكان من نتائج اتفاق « أوسلو » أيضا تسارع وتيرة الترتيبات الإقليمية التى تجربها الولايات المتحدة والغرب الأوروبى بمؤسساته الاقتصادية وشركاته الدولية عبر تنظيم

أول مؤتمر اقتصادي إقليمي لما سمي « منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا » في كازابلانكا بالمغرب في أكتوبر ١٩٩٤، فخرجت سيناريوهات لمشروعات مشتركة في جميع المجالات اتسمت بأن نقطة الالتقاء بينها جميعا يرتكز على الدولة العبرية. ولم يتورع مهندس « أوسلو » ونبي الشرق أوسطية « شيمون بيريز » من التصريح علانية وفي حضور وزراء عرب بأنه قد آن الأوان لكي تتولى إسرائيل قيادة المنطقة بدلا من مصر التي أوصلتها إلى ما آلت إليه، بل تمادى في تصريحاته إلى حد المطالبة علانية بإلغاء جامعة الدول العربية التي جاء مولدها في عصر المواجهة العربية الإسرائيلية على حد زعمه وأن هناك حاجة لإنشاء منظمة إقليمية جديدة تنضم إليها تركيا وإسرائيل ودول الجوار الأخرى؟!

٣ ـ فتح اتفاق « أوسلو » الطريق واسعا وعلنيا لأول مرة بين الملك حسين وإسرائيل وهكذا زال الحرج عن العاهل الأردني فاندفع في توقيع ما سبق أن اتفق عليه مع إسرائيل منذ سنوات طويلة في سبتمبر عام ١٩٩٤ أي قبل مرور عام على اتفاق « أوسلو » وجاء هذا الاتفاق الأردني ـ الإسرائيلي بمبادئ جديدة مخزية في أي عملية تفاوضية بين بلدين حيث وافق الأردن على تأجير جزء من ترابه الوطني إلى إسرائيل لمدة تسعة وتسعون عاما كاملة. بل والنص على تنظيم وتأطير العلاقات الأمنية والاستخبارية بينهما.

٤ ـ وأخطر ما أسفر عنه اتفاق « أوسلو » هو إجهاض الطاقات الكامنة للانتفاضة الفلسطينية، صحيح أن الانتفاضة البطولية للشعب الفلسطيني قد استمرت زهاء ست سنوات متصلة (من ديسمبر ١٩٨٧ وحتى ١٩٩٣) راح فيها مئات الشهداء، بيد أنها نجحت في أن تكون هماً أمنياً لإسرائيل وفضيحة سياسية دولية لسمعتها وأزمة ضمير في أخلاقها.

والآن ومع « أوسلو » استبدل عرس الدم الفلسطيني على عجل غير مبرر، فتحولت إلى أقواس نصر وزغاريد فرح وورود وزعت على جيش الاحتلال في مشهد أقل ما يوصف به أنه مسرح العبث واللا مقعول، وعبر هذا التحول السيكولوجي جرى سلب روح الاستشهاد من الانتفاضة وفككت القيادة الوطنية الموحدة في الداخل لصالح سلطة الحكم الذاتي (الفتحوية الطابع والشللية المسلك) فازداد عدد الأنظمة القمعية العربية نظاما جديدا، وبقدر ما فقدت منظمة التحرير أوراقا تفاوضية هامة في صراعها مع إسرائيل مثل وحدة المنظمة وتكتل صفوفها وإسقاط مظلة قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين وقطع خطوط دعمها مع قواعدها في لبنان وسوريا، فقدت كذلك تأييد ودعم القوى الفدائية المسلحة في داخل فلسطين (منظمة حماس والجهاد الإسلاميتين). وعبر اعتقالات دورية منظمة من جانب السلطة الفلسطينية للمعارضين في الضفة وغزة وبالتعاون مع الاستخبارات الإسرائيلية أحرقت ما بقي من شراع مع قواها الحية في مواجهة تعنت إسرائيلي تعزز بصعود نتنياهو وكتلة الليكود إلى الحكم في يونية ١٩٩٦.

٥ ـ على الرغم من تنامي النشاط الاستيطاني للمستوطنين الجدد في إسرائيل خاصة منذ صعود جورباتشوف وجماعته في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٥، وبعد انهيار دول الكتلة الشرقية وتزايد أعداد المهاجرين اليهود من هناك إلى إسرائيل، إلا أن اتفاق « أوسلو » قد أدى لتوحش آلة الاستيطان الصهيوني بفعل الإدراك المتأصل لدى الكتل الدينية المتطرفة ـ بل وحتى لدى الوسط الصهيوني ـ بجوهر الصراع في فلسطين حيث تجسد الأرض الأساس المادي الجغرافي والسياسي بل وحتى الأيديولوجي للمشروع الصهيوني برمته، ومن شأن انتقال منظمة التحرير من خارج الأراضي الفلسطينية. والشتات إلى داخل فلسطين أن يجعل الصراع على كل شبر من الأرض هو قضية الحياة أو الموت لليهود وللعرب على السواء وهي كلها عوامل فاقمت من النشاط الاستيطاني فيما بعد « أوسلو ». ولعل هذا يفسر جزءاً من ظاهرة صعود نتنياهو وكتلة الليكود اليمينية المصحوبة بصقور جارحة في الساحة السياسية الإسرائيلية إلى دفة الحكم في يونيه ١٩٩٦ لتنامي الإحساس لدى القطاعات اليمينية والمستوطنين بالأضرار الذى قد تلحقها اتفاقية « أوسلو » على مركزهم وانتشارهم واستعمارهم لكل شبر في فلسطين.

هذه هي بعض تداعيات ونتائج اتفاق « أوسلو » وتأثيرها على الموقف العربي عموما والفلسطيني خصوصا، بيد أن الاتفاق يحمل احتمالات مضادة للتأثير سلبا على الموقف الإسرائيلي. فالاتفاق يأتي كمحصلة مرحلة دامية في صراع تاريخي ممتد بين العرب وإسرائيل ومن ثم فهو كأي اتفاق يحمل قدرا من التنازلات المتبادلة وفقا لميزان القوى بين أطرافه، صحيح أنه يأتي بتعهدات والتزامات غير متكافئة بين طرفيه ولكنه تعبير عن أوضاع عامة تحكم الصراع العربي الإسرائيلي منذ زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧ وما استتبعها من انهيارات عربية متلاحقة صاحبها انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية اللتين كانتا أكبر نصير للموقف العربي في الصراع.

ولعل من أبرز ملامح مكتسبات الطرف الفلسطيني من الاتفاق الآتي: ـ

* مثل الاتفاق أول وأوضح انقسام تاريخي بين القوى السياسية والحزبية في إسرائيل. فمن الآن فصاعدا تبلورت خنادق بين القوى الدينية والصهيونية المتطرفة التي اعتبرت الاتفاق بمثابة تهديد صريح ليس للمشروع الصهيوني فحسب بل لجوهر العقيدة الأيديولوجية التوراتية والصهيونية من جهة وبين التيارات العلمانية واليسارية الإسرائيلية التي دعمت الاتفاق واعتبرته بمثابة « لحظة الصدق » مع الحقيقة السياسية الفلسطينية من جهة أخرى، والذي من شأنه ترسيخ وجود إسرائيل في إطار وظيفي جديد في المنطقة والعالم.

وقد جاءت رصاصات « إيجال عامير » في نوفمبر عام ١٩٩٥ ضد إسحاق رابين أي بعد مرور عامين على توقيع اتفاق « أوسلو » في أول حادثة من نوعها في تاريخ الدولة العبرية لتؤكد أننا بصدد انقسام تاريخي داخل الساحة السياسية والثقافية والاجتماعية الإسرائيلية.

* نجحت منظمة التحرير الفلسطينية بالاتفاق في أن تصبح رقما سياسيا في المعادلة الشرق أوسطية، صحيح أنه ظل في إطار ميزان القوى المختل رقم عشري ولكنه في كل الأحوال

انتزع الاعتراف بالحقوق السياسية للشعب الفلسطينى ونقل قضيته فى الضمير العالمى من مسألة لاجئين إلى قضية شعب له حق تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة. وهو ما فرض نفسه بالاتفاق على قطاع هام من سكان إسرائيل وعلى تيار عريض من قواها السياسية حتى لامس شواطئ أكبر أحزابها وهو حزب العمل الذى أعلن موافقته فى مؤتمر عام ١٩٩٨ على الاعتراف بحق تقرير المصير للفلسطينيين وإقامة دولتهم.

* بتوقيع الاتفاق انتقل قطاع من الشعب الفلسطينى من خارج الأرض (فتح وأنصار عرفات) إلى داخل الأراضى الفلسطينية المحتلة وانتقل الصراع من خارج فلسطين إلى داخل فلسطين وعلى كل شبر من أراضى الضفة الغربية وغزة، وبعد مرور ست سنوات على الاتفاق لم تحصل سلطة الحكم الذاتى سوى عن ٦٠٪ من مساحة قطاع غزة وأقل من ٤٪ من مساحة الضفة الغربية ولم تنفذ حكومة نتنياهو ما جرى الاتفاق عليه فى «واى بلانتيشن» فى أكتوبر ١٩٩٨ من نقل جزء إضافى من الضفة الغربية إلى سلطة الحكم الذاتى.

* عزز اتفاق «أوسلو» من عملية تبلور سياسية وثقافية جديدة لعرب ١٩٤٨، أى هؤلاء الحاصلون على الجنسية الإسرائيلية. صحيح أن هذه الجسور قد بدأت بعد زيارة السادات للقدس المحتلة وبداية مسيرة التسوية السياسية بين مصر وإسرائيل ولكنها باتفاق «أوسلو» نالت زخماً جديدا، فها هى «فتح» كبرى فصائل منظمة التحرير تدخل جزءاً من الأراضى الفلسطينية المحتلة وتبدأ مسيرة إعلان الدولة وحق تقرير المصير مما أوجد مناخا جديدا وطرح الاختيار التاريخى على عرب ١٩٤٨ فإما أن يكونوا مواطنين من الدرجة الثانية وجزءا من الدولة العبرية وإما أن يكونوا رصيدا للدولة الفلسطينية الوليدة واحتياطى قابل للصرف لتعزيز وجودها وأظن أن الاختيار الغالب كان هو الثانى.

وعلى الرغم مما يبدو الآن من نشتت هذه الكتلة الاجتماعية والتى تقارب نسبتها ١٦٪ من إجمالى من لهم حق التصويت فى إسرائيل، فإن هناك تطورا وإن كان بطئ فى اتجاه التكتل لتشكيل بؤر ضغط مؤثرة فى التركيبة السياسية الإسرائيلية ولصالح الخيار الثانى.

تلك هى بتركيز شديد بعض التأثيرات المصاحبة لاتفاق «أوسلو» على طرفيه، فكيف تتفاعل هذه التداعيات والتأثيرات فى خضم «صراع التسوية» الدائر على قدم وساق خلال السنوات القليلة القادمة؟

الحقيقة أن المتأمل للمشهد العام فى المنطقة يجد نفسه إزاء عملية PROCESS لم تكتمل فصولها بعد، فإذا كانت إسرائيل تتفوق بالمنظور الاستراتيجى والعسكرى فى حرب الأنظمة، فإنها كمجتمع وكدولة تعانى من نقاط ضعف قاتلة بمنظور الصراعات التاريخية والاجتماعية الممتدة.

فالمجتمع الإسرائيلى هو أشبه بالتجمع السكانى المحكوم بسياج من القدرات العسكرية لجيش الدفاع وهو من هذه الزاوية يمثل تجمعا لكتل عرقية وجماعات ثقافية واتجاهات سياسية وعقائد ومذاهب دينية وملية أشبه بألوان الطيف مما يمكن من تفجيره. والتعدد هنا تحول من مصدر إغناء للتنوع إلى مكمن للضعف وتساهم تدفقات الهجرة اليهودية من شتات العالم من ناحية وحرب المقاومة الوطنية المسلحة سواء فى جنوب لبنان أو الداخل الفلسطينى - طالما غاب أفق التسوية الشاملة - من ناحية أخرى فى قلقلة الأوضاع القلقة أساساً والمتوترة داخل التجمع الصهيونى.

ومن هنا يأتى الإدراك المتزايد داخل النخبة السياسية الحاكمة والتى تلعب دورا هاما فى تاريخ الدولة العبرية بالتأسيس والحرب (كإسحاق رابين وبيريز وغيرهما) فى ضرورة الوصول إلى تسوية تاريخية مع العرب والفلسطينيين للحفاظ على بقاء إسرائيل كتجمع ليهود العالم، فالقنبلة الذرية لم تحم النظام العنصرى فى روديسيا أو جنوب إفريقيا وهى بالقطع لن توفر لإسرائيل حماية من انفجارها من الداخل أو استمرارها فى صراعات مع جيرانها خاصة إذا امتلك الآخر إرادة القتال والصراع كما هو حادث الآن فى جنوب لبنان وداخل فصائل فلسطينية بالداخل.

ومن هنا فإن الرغبة فى تسوية سياسية لدى قطاع مؤثر فى النخبة السياسية الإسرائيلية قائمة وبإلحاح ليس انطلاقا من قيم العدالة والانسانية بل من باب تأمين المشروع الصهيونى ذاته وضمان استمراره وازدهاره فى المستقبل فى بيئة إقليمية مواتية. وهذا التيار الذى تزحزح موقفه خلال خمسين عاما من الصراع العربى - الإسرائيلى من رفض مطلق بالقبول بالفلسطينيين كشعب، وبحق تقرير المصير وإعلان الدولة المستقلة كهدف إلى القبول بهما سيتسع نطاق تأثيره بتحالفاته وصراعاته الداخلية مع القوى الدينية المتطرفة واليمين السياسى الإسرائيلى، وتحت تأثير استمرار الصراع العسكرى بأشكال جديدة كما يجرى فى الجنوب اللبنانى وداخل فلسطين، وتحت تأثير رؤية أوروبية وأمريكية أميل إلى تسوية تؤمن المصالح الاستراتيجية لهما فى المنطقة فى ظل استقرار تضمنه اتفاقيات تعاقدية للسلام.

لكل هذا فإن بقاء العنصر الضاغط على إسرائيل الممثل فى قوى المقاومة الوطنية اللبنانية وبدعم مؤثر من جانب سوريا وإيران وكذا دعم المقاومة الفلسطينية فى الداخل مع استمرار أشكال المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل هى وسائل غاية فى الأهمية للوصول إلى تسويات متوازنة فى المراحل الأولى من طريق السلام الطويل الذى تنتهى محطته بإزالة الطابع العنصرى لإسرائيل وإقامة وطن ديمقراطى متعدد الأعراق فى فلسطين.

*- هذه الدول بالترتيب: المغرب - سلطنة عمان - الأردن - قطر - تونس - وموريتانيا.



مختارات اسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجى العربى: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الاهرام الاستراتيجى»، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- «مختارات إسرائيلية»، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف الموكز بأبحاث تدرج فى خطته العلميّة مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل